اسانيد التهذيب ابو جعفر ولاسيما في كتابي الزكوة والصيام منه وشبهه
ان يكون احمد بن محمد بن عيسى وقد قطع اصحاب كتب الرجال بانه هو اذا
روى عنه سعد الا انا اتبعنا صاحب التهذيب في التعبير عنه بابي جعفر
في الاكثر وقد وضعت لكل من الاصول الاربعة علامة الكافي كا
وعلامة الفقيه يه وعلامة التهذيب يب وعلامة الاستبصار ص
وعنوان ما يتعلق بشرح الحديث والله المستعان لقد كنت اردت ان
ارتب كتب هذا الكلام اولا على ما هو به خليق ثم اضع ابواب كل كتاب في مواضعها
كما يليق ثم اورد كل حديث في بابه واجعله على ترتيب هو به حقيق فتعسر
ذلك علي تماما هو حقه وكما اردت ابى ان ياتي على وجهه وكانت
وذلك لتشابه بعض الاخبار والعنوانات في التناسب والتفاوت مع بعض
وكونه ذا وجوه في التقدم والتأخر مع اخر ولقرب بعض العنوانات
من بعض وتشاركهما في امر مع وجود موانع من الجمع بينهما فتشتت
الاخبار المتناسبة المتقاربة في الاماكن المتباينة المتباعدة من الكتب
الاربعة فذهبا عن النظر في اوقات نقلها ولاشتمال بعضها على الاحكام
المتباينة مع تعسر التفريق وخزانة التكرير الى غير ذلك من الاسباب
ومع ذلك كله فقد بذلت جهدي في الاتيان بما اردت على حسب المقدور
ونقد الميسور فان ما لا يدرك كله لا يترك كله فربما فرقت حديثا

واحدا يشتمل على حكمين في بابين ذكرته في الاثنين رعاية لمناسبة العنوان
وهذا مما يفعله ارباب الحديث كثيرا وربما اوردت طائفة من الاخبار
الواردة في حكم واحد في باب وذكرت سائرها في باب آخر مع الاشارة الى ذلك
في كل منهما لكون هذه اربط بهذا وذلك بذلك وكل حديث يناسب بابا
او اكثر او كتابين او اكثر اوردته في الاقدم ثم احلت عليه فيما تأخر وربما
عكست الامر اذا كان بالمتأخر اربط وربما كررت لغاية وبحمد الله فربما
ما اوردت كل حديث يحتاج الى شرح ان وجدت شرحه من حديث آخر
ولو من غير الكتب الاربعة شرحته به ولو بذكره في جنبه اذا كان منها
والا فان تعرض لشرحه احد المشايخ الثلاثة ولو نادرا او الفقيه في كلام غيرهم
من اهل العلم او ائمة اللغة ولو احيانا نقلته عنهم والا شرحته بمبلغ
مقدار فهمي القاصر على سبيل على الناس فان اصبت فمن الله جل مجده
وله الحمد والمنة على ذلك وان اخطأت فمن نفسي والله غفور رحيم
واما التوفيق بين الاخبار المختلفة ظاهرها بالتأويل فما وجدت منه في الفقيه
ولو على الشذوذ نقلته عنه وكذا ما ذكره في التهذيب والاستبصار
مما كان قريبا معتبرا عبرت عنهما معا بالتهذيبين وما كان بعيدا لم اتعرض
له وربما اشرت اليه من غير ذكر له ثم ان خطر لي فيه تأويل غير ما
ذكراه والا فان امكن الترجيح بحسب الاسناد او موافقة القرآن او السنة او مخالفة

لقول العامة

لقول العامة بالحمل على التقية اشرت اليه والا تركته على حاله ليكون من المتشابهات
التي يكون الحكم فيه بالتخيير   اعلم ان لفظ الواجب والسنة والامر بالشيء
في كلام اهل البيت عليهم السلام اعم من الفرض والاستحباب وكذا لفظ الكراهة
والنهي عن الشيء اعم من التحريم والتنزيه ولكل مراتب في الشدة والتأكيد وعدمهما
بالاحكام و وتخصيص الالفاظ بمعنى مجرد اصطلاح من المتأخرين محدث وعلى هذا فاطلاق
الوجوب على فعل شيء او الامر به في حديث لا ينافي نفي البأس عن تركه في اخرى
وكذا اطلاق السنة على فعل في خبر لا ينافي الحكم بالمعصية على تركه في آخر وكذا
اطلاق الكراهة على فعل شيء او النهي عنه في رواية لا ينافي نفي البأس
عن فعله في اخرى وربما يكون ايجاب شيء او تحريمه اصلا ويرجع هذا
او ورود رخصة في خلافه وتكون تلك الرخصة لذوي الاعذار من اهل
الزمانة والاضطرار وهذه قواعد يمكن ان يجمع بها بين كثير من الاخبار
المتنافية بحسب الظاهر وقد تعرض لما في التهذيب والاستبصار في غير موضع
اما نحن فنكتفي غالبا بهذا التمهيد في مواضع فلا نعيد
وقد رتبت هذا الكتاب على اربعة عشر جزءا وخاتمة كل جزء على حدة
فهرست كتاب العقل والعلم والتوحيد كتاب الحجة كتاب الايمان والكفر
كتاب الطهارة والتزيين كتاب الصلوة والدعاء والقرآن كتاب الزكوة
والخمس والميراث كتاب الصيام والاعتكاف والمعاهدات كتاب الحج والعمرة

بالزيارات كتاب الحسبة والاحكام والشهادات كتاب المعايش والمكاسب
والمعاملات كتاب المطاعم والمشارب والتجملات كتاب النكاح والطلاق
والولادات كتاب الجنائز والفرائض والوصيات كتاب الروضة الجامعة
للمتفرقات واما الخاتمة فنذكر فيها ما تركت في كل من التهذيبين من صحة الاسناد
واسنده في اخر الكتاب لايراده ويندرج في المبرات القرض والعتق والمكاتبة
والوقوف والهبات وفي الحسبة الحدود والجهاد والقصاص والديات وفي المكاسب
والمعاملات الصناعات والتجارات والزراعات والاجارات والديون والضمانات
والرهون والاملاك وفي التجملات الملابس والمراكب والمساكن والدواجن
وجعلت كل كتاب على ابواب وافردت كل جملة من ابواب كتاب واحد اشترك في معنى
بعنوان يخصها وعنونت الباب الاخير من كل منها بالنوادر وهي الاحاديث المتفرقة
التي لا يكاد يجمعها معنى واحد حتى يدخل معا تحت عنوان واوردت من الايات
القرانية في اول كل كتاب ما يناسبه ثم في اول كل جملة من الابواب ما يناسبها
وكررت البيانات اللغوية في الجمل المتعددة من الابواب لبعد العهد او الجملة الواحدة
او ما مر منها في اواخر الجملة السابقة واحتيج اليها في اوايل اللاحقة في كتاب واحد
لقربه ولم اكرر البيانات المعنوية التي لا تحتاج الى البسط في الكلام بل احلت
الى موضعه الاول وربما تعرضت لتفسير بعض الالفاظ التي يكاد يحتاج الى التفسير
عند المحصل لالتماس جماعة من الاخوان ذلك لكي يعم نفعه من لم يكن له كثير معرفة

بالعنوانات

بالعنوانات العربية من خلصت نيته وصلحت سريرته من الطالبين ولم اتعرض
لكشف غوامض بعض الاحاديث الاصولية وحل رموزاته كما ينبغي لقصور
اوهام الجمهور عن دركها على ما هي عليه اذ كانت من العلوم التحقيقية التي امرنا
بكتمانها وبذلك جرت عادتي في ان لا انطق في البيانات الا باصطلاحات اهل
الشرايع والديانات ما استطعت دون اصطلاحات اهل النظر لحجب مقاصدهم
عن افهام الجمهور وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله ثم على اهل بيته
رسول الله ثم على رواة احكام الله ثم على من انتفع بمواعظ الله كتاب العقل
والعلم والتوحيد وهو الجزء الاول من اجزاء كتاب الوافي تصنيف محمد بن مرتضى
المدعو بمحسن ... الله الايات قال الله جل وعز والهكم اله واحد لا اله الا هو
الرحمن الرحيم ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي
تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها
وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لايات لقوم
يعقلون وقال جل اسمه هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر

اولوا الالباب وقال عز وجل شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا
العلم وانما يخشى الله من عباده العلماء وقال ويرى الذين اوتوا العلم الذي
انزل اليك من ربك هو الحق وقال ويرفع الله الذين امنوا منكم والذين
اوتوا العلم درجات الا يات قال الله تبارك وتعالى وتلك الامثال نضربها
للناس وما يعقلها الا العالمون

باب العقل والجهل

كا محمد عن احمد عن السراد عن العلاء عن محمد عن ابي جعفر ع قال لما خلق الله
العقل استنطقه ثم قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال وعزتي
وجلالي ما خلقت خلقا هو احب الي منك ولا اكملتك الا فيمن احب اما اني
اياك امر واياك انهى واياك اعاقب واياك اثيب كا محمد بن الحسن عن سهل عن التميمي
عن العلاء عن محمد عن ابي جعفر ع قال لما خلق الله تعالى العقل قال له اقبل فاقبل
ثم قال له ادبر فادبر فقال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا احسن منك
اياك امر واياك انهى واياك اعاقب بيان هذا الحديث مما رواه العامة
والخاصة باسانيد مختلفة والفاظ متقاربة والعقل جوهر ملكوتي نوراني
خلقه الله سبحانه من نور عظمته وبه اقام السموات والارضين وما فيهن وما بينهن
من الخيرات ولاجله البس الجميع حلة نور الوجود وبواسطته فتح ابواب الكرم والجود من الرحمن
ولولاه لكان جميعا في ظلمة العدم ولا غلقت دوننا ابواب النعم وهو اول خلق
عن يمين العرش وهو بعينه نور نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وروحه الذي

تشعب

تشعب منه انوار اوصيائه المعصومين وارواح الانبياء والمرسلين سلام الله عليهم
اجمعين ثم خلقت من شعاعها ارواح شيعتهم من الاولين والاخرين قال نبينا صلى الله عليه وآله
اول ما خلق الله تعالى نوري وفي رواية اخرى روحي وفي الحديث القدسي مخاطبا
اياه لولاك لما خلقت الافلاك وفي هذا المعنى ورد روايات كثيرة وفي حديث المفضل
عن الصادق ع انا خلقنا انوارا وخلقت شيعتنا من شعاع ذلك النور فلذلك سميت
شيعة فاذا كان يوم القيمة الحقت السفلى بالعليا استنطقه جعله ذا نطق وكلام
وكلام يليق بذلك المقام ليصير اهلا للخطاب او طلب منه النطق ان قال له
كما ورد في رواية اخرى بان يذكر ما فهمه في البيان انشاء الله تعالى اقبل اي الى الدنيا واهبط
الى الارض رحمة للعالمين فاقبل بان نزل الى هذا العالم فافاض النفوس الفلكية باذن
ربه ثم الطبايع ثم الصور ثم المواد فظهر في حقيقة كل منها وفعل فعلها فصار
كثيرا واعدادا وتكثر اشخاصا وافرادا ثم قال له ادبر اي ارجع الى ربك فادبر فاجاب
داعي ربه وتوجه الى جناب قدسه بان صار جسما مصورا من ماء وارض عذب
طيبة ثم نبت نباتا حسنا ثم صار حيوانا ذا عقل هيولاني ثم صار عقلا
بالملكة ثم عقلا مستفادا ثم عقلا بالفعل ثم فارق الدنيا ولحق بالرفيق الاعلى
وكذلك مثل كل من تبعه وشيعه من الارواح المتشعبة منه المقتبسة من نوره
اما المنبعث من ابتداء الخلق بحسب شعاعه ولحق به الجميع وبحشر معه في رجوعه وتوجه الى العالم الاعلى
الى الله تعالى فانما المعنى عن توجهه الى هذا العالم الجسماني والقائم عليه

من شعاع نوره والطهارة الاعيان فيه وافاضة الشعور والادراك والعلم والنطق مرتبة
على كل منهما بقدر استعداده له وقبوله منه من غير انفصال وبعد وتخلية
ومقامه في القرب بل يرجع بفضل وجوده للفايض من الله عز وجل على
ماهو فيه وادباره عبارة عن رجوعه الى جناب الحق وعروجه الى عالم القدس استكماله
لذاته بالعبودية الذاتية شيئا فشيئا من ارض المادة الى سماء العقل حتى يصل
الى الله تعالى وينتهي الى مقام الامن والراحة ويبعث الى المقام المحمود الذي يغبط به الاولون
والاخرون فاقباله في جميع المراتب طبعي تكويني لا يحتمل العصيان وامري
وفعلي لا يدخل تحت الزمان ولا يتطرق الى السابق عند وجود اللاحق بطلان
ولا نقصان وادباره في الاواخر تكليفي تشريعي وكله خلقي تدريجي مقيد بالزمان
يبطل السابق عند حدوث اللاحق شخصا وجسما لا حقيقة ولا روحا وكل مرتبة
منهما عين نظيرتها من الاخر حقيقة وغيرها شخصا ومثل نور العقل في عالم الغيب
مثل نور الشمس في عالم الشهادة فكما ان عين البصر تدرك بنور الشمس المحسوسات
في هذا العالم ولولاه لما ابصرت شيئا فكذلك عين البصيرة تدرك بنور العقل
المعقولات في ذلك العالم ولولاه لما ابصرت شيئا وكما ان من عمي بصره لا يبصر بنور الشمس
شيئا فكذلك من عميت بصيرته لا يبصر بنور العقل شيئا ثم ان هذه الانوار الشعاعية
المنبعثة من ضياء العقل والنور المحمدي منها ما هو غريزي للانسان به يتهيأ لادراك
العلوم النظرية وتدبير الصناعات الخفية فيخرجها من القوة الى الفعل شيئا فشيئا

وبما يفارق

وبما يفارق سائر الحيوانات ومنها ما مكتسب له به يميز بين النافع له في المآل والضار
فيه فيقدم على النافع ويجتنب ويختار الاجل الباقي على العاجل الفاني في النفع
وبالعكس في الضر وهو ثمرة الاول والغاية المقصودة له ويزيد بالمذاكرة
وتعليمه وتهذيبه والى كلا العقلين اشير فيما ينسب الى امير المؤمنين صلوات الله عليه انه قال
رايت العقل عقلين فمطبوع ومسموع ولا ينفع مسموع اذا لم يكن مطبوع كما لا
ينفع الشمس وضوء العين ممنوع والكل منهما درجات ومراتب فكامل واكمل
وناقص وانقص واياك امرا ما على حقيقته او بمعنى بك واجلك اذ العقل هو المكلف
اذ هو ملاك التكليف وبه اياك اعاقب يعني عند انغماره في الغاغات الحيوانية
واستغراقه في الشهوات الدنياوية والاخروية لا ذنب له ولا معصية وانما يعبر به عن
من ذلك لاجل صحبة البدن ومخالطة الوهم والخيال والنزول في منازل الاضداد
هذا ما عندي في شرح هذا الحديث وانما اقتبسته من مشكاة انوار ائمتنا عليهم السلام
وافاضة اشعة اضوائهم فان عطاياهم لا تضاهيها الا عطاياهم وسياتي في كلماتهم
عليهم السلام ما يؤكده ويحققه ان شاء الله تعالى وزاد في محاسن البرقي في آخر الحديث
فاعطى محمدا صلى الله عليه وآله تسعة وتسعين جزء ثم قسم بين العباد جزء واحدا
وكانه اريد بالجزء الواحد الجزء الشعاعي الذي لا ينفصل بانتسابه من عقل
الكل يعني منه وانما قيل ذلك تمثيلا للنسبة وروى الشيخ الصدوق ابو جعفر
محمد بن علي بن موسى بن بابويه رحمه الله في كتاب الخصال مرسلا عن علي عليه السلام

عن علي عم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله تعالى خلق العقل من نور مخزون
مكنون في سابق علمه الذي لم يطلع عليه نبي مرسل ولا ملك مقرب فجعل العلم نفسه
والفهم روحه والزهد راسه والحيا عينيه والحكمة لسانه والرافة همه
والرحمة قلبه ثم حشاه وقواه بعشرة اشيا باليقين والايمان والصدق
والسكينة والاخلاص والرفق والعطيه والقنوع والتسليم والشكر ثم قال
عز وجل له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل ثم قال له تكلم فقال الحمد لله
الذي ليس له ضد ولا ند ولا شبيه ولا كفو ولا عديل ولا مثل الذي كل شي
لعظمته خاضع ذليل فقال الرب تبارك وتعالى وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا احسن منك
ولا اطوع لي منك ولا ارفع منك ولا اشرف منك ولا اعز منك بك احد
وبك اخذ وبك اعطي وبك اوحد وبك اعبد وبك ادعى وبك ارتجى
وبك ابتغى وبك اخاف وبك احذر وبك الثواب وبك العقاب فخر العقل
عند ذلك ساجدا فكان في سجوده الف عام فقال الرب تبارك وتعالى ارفع
وسل تعط واشفع تشفع فرفع العقل راسه فقال الهي اسالك ان تشفعني
فيمن خلقتني فيه فقال الله عز وجل لملائكته اشهدكم اني قد شفعته فيمن خلقته فيه
وياتي لبعض الفاظ هذا الحديث بيان في ضمن بيان بعض الاخبار الاتيه ان شاء الله
وكهذا المقام اسرار لا يحتملها افهام الجمهور فلنذرها شيئا ايلها كالعدم
عن احمد عن علي بن حديد عن سماعة قال كنت عند ابي عبد الله عم وعنده جماعة

[illegible]

من مواليه فجرى ذكر العقل والجهل فقال ابو عبد الله عم اعرفوا العقل وجنده
والجهل وجنده تهتدوا قال سماعة فقلت جعلت فداك لا نعرف الا ما عرفتنا
فقال ابو عبد الله عم ان الله تعالى خلق العقل من الروحانيين عن يمين العرش من نوره
فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل فقال الله تعالى خلقتك خلقا عظيما
وكرمتك على جميع خلقي قال ثم خلق الجهل من البحر الاجاج ظلمانيا فقال له ادبر
فادبر ثم قال له اقبل فلم يقبل فقال له استكبرت فلعنه ثم جعل للعقل خمسة وسبعين جندا فلما
راى الجهل ما اكرم الله به العقل وما اعطاه اضمر له العداوة فقال الجهل يا رب هذا خلق
مثلي خلقته وكرمته وقويته وانا ضده ولا قوة لي به فاعطني من الجند مثل ما اعطيته
فقال نعم فان عصيت بعد ذلك اخرجتك وجندك من رحمتي قال قد رضيت
فاعطاه خمسة وسبعين جندا فكان مما اعطى العقل من الخمسة والسبعين الجند الخير وهو
وزير العقل وجعل ضده الشر وهو وزير الجهل ٢ والايمان وضده الكفر
٣ والتصديق وضده الجحود ٤ والرجاء وضده القنوط ٥ والعدل
وضده الجور ٦ والرضا وضده السخط ٧ والشكر وضده الكفران ٨ والطمع
وضده الياس ٩ والتوكل وضده الحرص ١٠ والرافة وضدها القسوة ١١
والرحمة وضدها الغضب ١٢ والعلم وضده الجهل ١٣ والفهم وضده
الحمق ١٤ والعفة وضدها التهتك ١٥ والزهد وضده الرغبة ١٦ والرفق
وضده الخرق ١٧ والرهبة وضدها الجراة ١٨ التواضع وضدها الكبر ١٩

[illegible]

التؤدة وضدها التسرع والحلم وضده السفه والصمت وضده
الهذر والاستسلام وضده الاستكبار والتسليم وضده الشك
والصبر وضده الجزع والصفح وضده الانتقام والغنا وضده الفقر
والتذكر وضده السهو والحفظ وضده النسيان والتعطف وضده القطيعة
والقنوع وضده الحرص والمواساة وضدها المنع والمودة
وضدها العداوة والوفا وضده الغدر والطاعة وضدها المعصية والخضوع
وضده التطاول والسلام وضدها البلاء والحب وضده البغض
والصدق وضده الكذب والحق وضده الباطل والامانة وضدها
الخيانة والاخلاص وضده الشوب والشهامة وضدها البلادة
والفهم وضده الغباوة والمعرفة وضدها الانكار والمداراة
وضدها المكاشفة وسلامة الغيب وضدها المماكرة والكتمان وضده
الافشا والصلوة وضدها الاضاعة والصوم وضده الافطار والجهاد وضده
النكول والحج وضده نبذ الميثاق وصون الحديث وضده النميمة
وبر الوالدين وضده العقوق والحقيقة وضدها الريا والمعروف وضده المنكر
والستر وضده التبرج والتقية وضدها الاذاعة والانصاف وضده الحمية
والتهيئة وضدها البغي والنظافة وضدها القذر والحيا وضده الخلع
والقصد وضده العدوان والراحة وضدها التعب والسهولة وضدها الصعوبة

والبركة وضدها المحق والعافية وضدها البلاء و
القوام وضده المكاثرة والحكمة وضدها الهوا والوقار وضده
الخفة والسعادة وضدها الشقاوة والتوبة وضدها الاصرار
والاستغفار وضده الاغترار والمحافظة وضدها التهاون والدعا
وضده الاستنكاف والنشاط وضده الكسل والفرح وضده الحزن
والالفة وضدها الفرقة والسخا وضده البخل ولا يجتمع هذه الخصال
كلها من اجناد العقل الا في نبي او وصي نبي او مؤمن قد امتحن الله
قلبه للايمان واما سائر ذلك من موالينا فان احدهم لا يخلو من ان يكون فيه
بعض هذه الجنود حتى يستكمل وينقى من جنود الجهل فعند ذلك يكون في الدرجة
العليا مع الانبياء والاوصياء وانما يدرك ذلك بمعرفة العقل وجنوده ومجانبة
الجهل وجنوده وفقنا الله واياكم لطاعته ومرضاته بيان من
مواليه اي محبيه وتابعيه من الرحمن في جانبين بالضم نسبة الى الروح والالف
والنون من مزيدات النسبة عن يمين العرش العرش عبارة عن جميع الخلايق
كما ورد في الحديث وياتي ذكره ويمينه اقوى جانبيه واشرفهما وهو
عالم الروحانيات كما ان يساره اضعفهما وادونهما وهو عالم الجسمانيات
من نوره من نور ذاته الذي هو عينه ثم انه ادبر اي انصرف الى الدنيا
واهبط الى الارض رحمة للعالمين فمعنى الادبار هاهنا بعينه هو معنى الاقبال

في الحديث الاول والتعبير عنه بكل منهما صحيح فان الله سبحانه بكل شي
محيط فالاقبال اليه عين الادبار عنه وبالعكس فلا منافاة بين الحديث
في التقديم والتأخير اقبل توجه الي وتقرب الي معارج الكمال وانا [illegible]
المقامات والاحوال خلقا عظيما اذ به يقوم كل شي بعد تقويم الله تعالى
اياه وكرمتك على جميع خلقي اذ هو وسيلة افاضة نور الوجود على جميع
ثم خلق الجهل وهو جوهر نفساني ظلماني خلق العرض وتبعية العقل
من غير صنع فيه غير صنع العقل يقوم به كل ما في الارض من الزروع والفلاح
وهو بعينه نفس ابليس وروحه الذي به قوام حيوته الذي تشعبت منه ارواح
الشياطين ثم خلقت من ظلماتها ارواح الكفار والمشركين من البحر الاجاج
من المادة الجسمانية الكدرة التي هي منبع الشرور والآفات في هذا العالم وهو اشارة
الى علة القابلية قال الله تعالى وكان عرشه على الماء اي كان بناء العالم الجسماني وقوامه
على المادة التي لها قبول كل خير وشر كالماء القابل للتشكل بشكل [illegible] المختلفة
به وهو لقوله عذب فرات ومنه ملح اجاج وقال ابو جعفر الباقر عليه السلام ان الله عز
قبل ان يخلق الخلق قال كن ماء عذبا اخلق منك جنتي واهل طاعتي
وكن ماء اجاجا اخلق منك ناري واهل معصيتي ثم امرهما فامتزجا
فمن ذلك صار يلد المؤمن كافرا والكافر مؤمنا ويؤيد هذا التشبيه والنحو
ويشيد ما قال ان نسبة المادة الى معقولاتها التي هي لابستها وخالعتها

من الصور

من الصور والاعراض نسبة البحر الى الامواج فقد المراد بامر الله له امر التكوين
ان اهبط من عالم الملكوت في النور الى عالم المواد والظلمة مصلحة للنظام
وابتلاء للانام اذ نظام هذا العالم وعمارته لا يتم الا بنفوس شريرة
وقلوب قاسية وتحمل الشقاء المطرودين المبعدين لا يتم الا بوجود الاشقياء
ولان يتحقق مظاهر بعض الاسماء فيوجد آثارها كالمعذل والمنتقم والجبار
والتواب والغفور والعفو فانها اسماء الهية وصفات ربانية لا تظهر
آثارها وغاياتها الا اذا جرى على العبد ذنب ولذلك ورد في بعض الاخبار
لولا انكم تذنبون لذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون ثم يستغفرون فيغفر الله
لهم فادبر فتوجه الى عالم الزور وبعد عن مقام الرحمة والنور هابطا
مع العقل حيث هبط وظهر في حقايق النفوس الفلكية والطبايع والصور والمواد
فصار جسما مصورا من ماء اجاج وارض خبيثة منتنة ثم صار نباتا
ثم حيوانا اذ اجهل هيولاني ثم اكتسب جهلا بالملكة ثم جهلا مستفادا ثم جهلا بالفعل
وعند ذلك انتهى ادباره وصار في غاية البعد عن الله سبحانه وكذلك
[illegible] تبعه وشيعه من الارواح الخبيثة المنشعبة منه [illegible] المحشورين معه
في هويته الى دركات الجحيم ونزوله الى اسفل سافلين وادباره في جميع
المراتب تابع لادبار العقل واقبال الجميع وانما هو بالعرض لا بالذات
اذ كل من لم يقبل من شعاع نور العقل وقل قبوله منه بقي في ظلمة الجهل

بمقدار عدم قبولهم ذلك لسوء استعداد مادته وخبث طينته ثم قال له
له اقبل امرا تكليفيا تقريبيا فلم يقبل لانه بلغ بالادبار اقصى مراتب الحجاب
المقصور فحقه ولهذا استكبر لنا كد وجوده الظلماني وهو سوخ في ذمائم
الصفات وقوة انانيته واعتزابه والاقبال الى الحق انما تيسر لنفوس
السعداء لاجل ضعف وجودهم الجسماني وقبولهم لتبدل الاكوان
الوجودية وتطورهم في الاطوار الاخروية بفناء بعد فناء لبقاء فوق
بقاء وعدم تعلقهم بهذا الوجود ولا بتقيدهم بهذا الحياة الدنيا وتركهم التقاليد والقيود
الى شيء سوا مبدا كل خير وجود وليس من هذه في الاشقياء بل هم
متصفون باضدادها فلعنته الله عن رحمته وطرده عن داره الكرامة منه
خمسة وسبعين جندا المذكور في النسخ التي رايناها عند التفصيل ثمانية وسبعون
ولعل الثلثة الزائدة الطمع والعافية والفهم لاتحاد الاولين مع الرجاء
والسلامة المذكورين وذكر الفهم مرتين في مقابلة اثنين متقاربين ولعل
الوجه في ذلك انه لما كان الفرق فيها خفيا والمعنى قريبا
كما يأتي ذكره لم يحسب العدد اضمر لها العداوة فلا استناده الى العلوم
الحقيقية صدر المحققين محمد بن ابراهيم الشيرازي قدس الله سره اعلم ان تعلق
بالعداوة لعدم قدرته على امضائها وذلك انه لما ظهر له فضائل العقل
ومحاسنه وما اكرمه به من العلوم والكمالات ما هو مسلوب عنه ولا يمكنه تحصيلها
لنفسه

لنفسه لاعراضه عن الحق سابقا بالايجاب لاحقا بالاكتساب وايضا لا يقدر
على جحودها وانكارها لغاية ظهورها وظهور آثارها فغلبه الحسد والبغضاء
فجعل يأخذ يكتسب لنفسه صفات شبيهة وعلوما مموهة وافعالا مزخرفة يتزايا
عند الجهال انها كمالات واخرى يعارض العقلاء ويقاوم الحكماء بصفات
تضاد صفاتهم فالمطاردة بين حزب الله وحزب الشيطان واقع الى يوم القيمة
كما قال وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده
هذا ملخص ما افاده قدس سره وفي العلل اظهر لها العداوة مثلي فاني مخلوق
مثل ما اعطيته في القوة والكثرة لمعنى فضلا بكل منها المعارضة والمجادلة معه
وذلك قول الله عز وجل ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون من رحمتي
اي الرحمة العامة الواسعة التي وسعت كل شيء لا الخاصة التي هي لاهل
السعادة خالصة لخروج الجهل وجنده من تلك الرحمة ولا وابدا
الخير المراد به معناه الحقيقي دون الاضافي وهو ظاهر وانما جعل وزيره
العقل تحته كدخول الملك تحت حكم وزيره وكذا وكذا الحزم والشر
والايمان هو الاعتقاد الجازم الثابت بالله سبحانه وملائكته وكتبه
ورسله واليوم الآخر وكماله انما يكون بالعمل بمقتضاه والتصديق يعني
بما ظهر حقيقته لاهل الحق اذا عرف والرجاء هو بالقصر وقد يمد الفرق
بينه وبين الطمع وكذا بين القنوط واليأس اما بان يخص الرجاء والقنوط

بالامور الاخروية والاحوال الامور الدنيوية كما يشعر به قوله تعالى
لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا وقوله عز وجل حكاية
عن يعقوب عليه السلام فتحسسوا من يوسف واخيه ولا تيأسوا من روح الله بعض او
احدهما باعطاء الثواب في الآخرة بترك العقاب ومقابلها ما يقابلهما والعدل
هو لزوم الاقتصاد في كل شيء من الاخلاق والاعمال ومعاملات الناس
من غير ميل الى طرفي الافراط والتفريط والرضا اي بقضاء الله عز وجل وعلامته
ترك الشكاية ونقيضه والجزع والشكر وهو يكون باللسان بان يحمد الله على نعمه
وبالجنان بان يعتقد انها من الله تعالى وبالاركان بان يصرفها في طاعة الله والتوكل
وهو ان يكل اموره جميعا الى الله تعالى ولا يعتمد على الاسباب ولا ينافيه السعي
الاجمالي فيها من غير اعتماد وضده الحرص هو بذل الجهد في التحصيل معتقدا
انه بدون ذلك لا يحصل ولا تمامه على المتعب فيه بل تارة بالقنوع كما اني
والخروج عن التوكل كما مر وقيل بل الذي هو ضد التوكل انما هو بالتصاد المعجبة
والتحريك ومعنا العجم البني والحزن له في الوجد عليه وتقبيلها بالغ في التوصل اليه
والرافة قيل هي حال القلب المعنوي والرحمة حال القلب الجسماني وضده الجهل
هو عدم العلم عن شأنه ان يكون عالما فهو غير الجهل الذي في مقابلة العقل
تقدم تفسيره وضده الحمق هو البلادة المفرط ولعل الفرق بينه وبين الغباوة
كالفرق بين الجهل المركب والبسيط والعفة هي اعتدال القوة الشهوية في كل شيء

من غير

من غير ميل الى الافراط والتفريط وضدها التهتك هو افراط القوة الشهوية
واستعمالها فيما لا ينبغي والزهد يعني في الدنيا والرفق هو التلطف ولين
الجانب وضده الخرق بالضم وبالتحريك هو الزجر والخشونة واصله الجهل
والحمق ويقال الاخرق لمن لا يحسن العمل والتصرف في الامور ايضا والرهبة يعني
من الله سبحانه وضدها الجرأة يعني على محارم الله سبحانه وضده الكبر هو
ما يكون في النفس كما سيأتي فان ترتب عليه الآثار فهو التكبر والاستكبار والتؤدة
هي التأني والتثبت في الامور وضدها التسرع هو الخفة والطيش والصمت هو السكوت
عما لا يحتاج وضده الهذر هو الهذيان والكلام الذي لا فائدة فيه
والاستسلام هو الطاعة والانقياد لكل ما هو حق والتسليم هو الاذعان
للحق من غير تزلزل واضطراب فيه وربما يوجد في بعض النسخ الكافي وغيره والتسليم
وضده التجبر والعفو وضده الحقد والرقة وضدها القسوة واليقين
وضده الشك ويمكن ارجاع بعض هذه الى غيره مما ذكر والصبر وهو كف النفس
على الطاعات وعن المعاصي وعلى المكاره والصفح هو العفو والتجاوز وضده الانتقام والغنى
يعني الخلو عن الفشل والنفاق وضده الفقر يعني الى الخلق او فقر النفس والتفاقر
والتذكر وهو استحضار القوة المدركة الصورة العلمية المحافظة ثانيا بعد ما
ادركها اولا واختزنها فيها وفي بعض النسخ التفكر يعني في صنايع الله سبحانه وبدايعه
واقامة النفس والامور الاخروية ونحو ذلك وضده السهو هو ان يجعل

صد التذكر فمعناه زوال تلك الصورة من المدركة لا الحافظة فيمكن استحضارها
ثانيا عند التفتيش والامعان والاسترجاع وان جعل ضد التفكر فمعناه
الغفلة عما ينبغي ان يتفكر فيه والحفظ يعني حفظ ما ينبغي حفظه واختزان
الصورة الصورة العلمية في الحافظة وضده النسيان وهو زوالها عن الحافظة
والتعطف هو الميل والاشفاق والرحمة والقنوع اي في امور الدنيا
بالقليل اليسير وعلى قدر الكفاية والمواساة هي المشاركة في المعاش والمساهمة
في الرزق مع اخوانه الذين هم نظراؤه في الدين والمودة هي من الود بمعنى الحب
وكان الفرق بينها وبين الحب ان الحب كامن في النفس وربما لم يظهر اثره
بخلاف المودة فانها عبارة عن اظهار المحبة وابراز آثارها من التأليف والعطف
ونحو ذلك فالحب اعم وكذا مقابلهما والوفاء هو اتمام الحقوق وتوفيرها والخضوع
اي لمن ينبغي ان يخضع له وهو التذلل وربما يفرق بينه وبين الخشوع بان يخص الخضوع
بالصوت والبصر والخشوع بالبدن او احدهما بالقلب والاخر بالجوارح وضده التطاول
وهو الرفع والاستعلاء والسلامة وضدها البلاء وياتي ايضا والعافية وضدها فيه
وضدها البلاء وربما يفرق بينهما بان يجعل البلاء الذي هو ضد السلامة بمعنى
الامتحان والاختبار ويكون بالخير والشر والبلاء الذي هو ضد العافية بمعنى البلوى
والبلية وربما يخص متعلق احدهما بما يكون العبد سببا له كالسقوط من ذات الرفعة والعاهة
والاخرى بما يكون من جهته سبحانه كالامراض والعلل او لا يخص احدهما بالروح

والاخرى بالجسد او يخص احدهما بالنفس والاخرى بما يخرج عنها كالاهل
والمال والولد والاول اولى واما تفسير السلامة بسلامة الناس منه وتفسير
العافية بسلامته من الناس وتفسير البلاء المقابل للسلامة بابتلاء الناس
والمقابل للعافية بابتلائه بهم فبعيد جدا وان كان هذان المعنيان لا يبعد اكثر منهما
واما ما هما بمعنى العام فان فسرناهما او احدهما بالخلو من الامراض النفسانية والرذائل
والاعمال القبيحة فكونهما من جنود العقل وكون ضدهما من جنود الجهل ظاهر فان العاقل
يتخلص منهما لمعرفته بها والجاهل يختارها او يقع فيها من حيث لا يشعر اما
اذا فسرناهما او احدهما بالخلو من الامراض والعلل فبيانه يحتاج الى بسط الكلام
في الكلام مع انه ورد في الحديث ان البلاء موكل بالانبياء ثم الاولياء ثم الامثل
فالامثل فكيف يكون من جنود الجهل ما هو بالانبياء والاولياء اخص وبهم اليق
فنقول بالله التوفيق قد دل قوله سبحانه ما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم
ويعفو عن كثير على ان ما يصيب العبد من الامراض والعلل وغيرها مسبب عن سيئات لمعاصيه
ومعاصيه الناشئة من جهله فهو بمقدار جهله وقلة عقله بسبب
الموجبة لابتلائه بالبلاء واما الانبياء والاولياء فابتلاؤهم مخصوص بابدانهم
وما يتعلق بحيوتهم الدنيوية في دون ارواحهم وما يرتبط بحيوتهم الاخروية
معرض الغفلة والجفاء والبعد عن الله سبحانه اللازمة للبشرية فانهم لما ابتلوا
في ابدانهم بقدر غفلتهم ولوازم بشريتهم في هذه الدار التي هي بمنزلة السجن لهم

لان عصمتهم

يشكو الى جناب القدس خالصا مخلصا بفتح اللام وهذا لا ينافي عصمتهم اما من الذنوب
والمعاصي لان المباحات المبعدة لهم عن عوالي المراتب الموجبة لابتلائهم بالشيطان
ليعوده واليه يدل على ذلك ما ذكر ان ليس في القرآن مما لا ينبغي وان لم يكن معاصي
الكافي باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال قلت له فاذا قرات القرآن فاستعذ بالله
من الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون فقال
والله من المؤمن على بدنه ولا يسلط على دينه وقد سلط على ايوب ع فشوه خلقه
ولم يسلط على دينه وقد يسلط من المؤمنين على ابدانهم ولا يسلط على دينهم قلت له قوله عز انما
سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون قال الذين هم بالله مشركون
يسلط على ابدانهم وعلى اديانهم وربما يقال المراد بالعافية والبلاء ما هو بحسب الآخرة
والنشأة الدائمة فلا يرد النقض او يقال المراد بهما ما يكون من جهة العقل فحسب وقيل
ان العاقل يشكر ويعقل بدوام النعم عليه ويغني عنه والجاهل بكفرانه
مواخذته يبلي بالمكاره في زوال النعم وما ذكرناه اولى والاخلاص
وهو ان يفعل الطاعة ابتغاء لوجه الله سبحانه والدار الآخرة لا لشيء آخر
من هوى شهوة او عادة او رياء او نحو ذلك وضده الشوب وهو ان يكون
مشوبا باحدى هذه والشهامة هي الجلادة وذكاء الفؤاد وتوقده والمعرفة
وربما يفرق بينها وبين العلم بانها ادراك الجزئيات والعلم ادراك الكليات او هي ادراك
البسايط وهو ادراك المركبات او هي ادراك التصور وهو الادراك التصديقي

او هي ادراك الشيء ثانيا وتصديقه بان هذا ذاك الذي عرفته اولا او المعنى
وكانه المراد ههنا كان الانكار لا يصلح ان يكون ضدا الا لمثل هذا
والمداراة هي الستر على الجفا وترك الجفاء والصبر على الاذى وضدها
هي اظهار العداوة وكشف البغضاء وسلامة الغيب اي سلامة ستر عيب غيره عنه
في غيبته فلا يمكره وقيل المراد بالغيب القلب ويعني به سلامته صفاء الباطن منه
عن الكدورات من الغش والدغل والمكر والكذب والنفاق ونحوها والاول
انسب بمجاورته عليهم والكتمان اي ستر عيوب الاخوان واسرار الخلان وقيل
وان اضطر الى الكذب فلان يفعل كما في حق نفسه فالمؤمنون كنفس واحدة
والصلوة وضدها الاضاعة للاضاعة مراتب تركها بالكلية اعلاها وادناها
ترك شيء من آدابها وسننها كالمحافظة على وقتها والاقبال عليها بالقلب
وضدها الافطار للافطار ايضا مراتب اعلاها الاكل والشرب والوقاع
وادناها الغيبة والكذب والفحش والخصومة ونحوها والجهاد وهو شامل
للاصغر الذي هو مع الاعداء الظاهرة والاكبر الذي هو مع النفس التي هي اعدى
الاعداء وضده النكول هو الامتناع وترك الاقدام وللنكول مراتب اعلاها
ترك الجهاد بالكلية وادناها ترك الاخلاص فيه وشوبه بالحظوظ
العاجلة وضده نبذ الميثاق وهو ترك الوفاء بالعهد فان الله سبحانه
عهد الى عباده ان يجتنبوا الحرام وينكروا الميثاق الذي جعله الله

في الحجر الاسود بالربوبية لنفسه وبالنبوة لمحمد صلى الله عليه واله وسلم وبالوصية
لعلي عليه السلام فانه اول من اسرع الى الاقرار بذلك فلهذا ان الله لان جعل فيه
ميثاق الناس فيشهد يوم القيمة لكل من وافاه وحفظ الميثاق كما جاء به
الرواية عنهم عليهم السلام وياتي في كتاب الحج ان شاء الله تعالى وضده النميمة
هي نقل الحديث من قوم الى قوم على جهة الافساد والشر فهي اخص من الافشاء
لان الافشاء قد يتعلق بغير الحديث كاسرار الحديث لحضور الكتمان وضده
العقوق هو الاساءة اليهما وتضييع حقوقهما والحقيقة قيل المراد بها
الخلوص في التوحيد قلت افرادها عن الاخلاص ومقابلتها بالرياء يشعر ان
بانها اعم من ذلك وكان المراد بها ان يفعل الطاعة عن غرض حق ثابت له اصل كابتغاء
وجه الله وتحصيل الثواب والخلاص من العقاب ونحو ذلك دون ما كان باطلا مجتنبا
دون ما ضرها كالرياء فهي اعم من الاخلاص ويرجع الى استواء السر والعلانية بان لا يظهر
في افعاله واقواله ما ليس له ولا يرائي الناس بما ليس فيه فان الحقيقة ما يثبت به
الشيء ويتحقق قال رسول الله صلى الله عليه واله في حديث حارثة حيث ادعى الايمان ان
لكل شيء حقيقة فما حقيقة ايمانك والمعروف هو اسم جامع لكل ما عرف
من طاعة الله عز وجل والتقرب اليه والاحسان الى الناس وكل ما ندب اليه
الشرع من فعل الحسنات وترك القبايح وهو من الصفات الغالبة اي الامر المعروف
بين الناس اذا راوه لا ينكرونه والستر هو بفتح السين بمعنى التغطية والمراد به تغطية ما

يقبح اظهاره ويستهجن شرعا او عرفا وضده التبرج هو التظاهر بذلك من دون المبالاة
والتقية هي وقاية النفس من اللائمة والعقوبة وهي من الدين في كل شيء وضدها
الاذاعة هي الاشاعة قال الله تعالى واذا جاءهم امر من الامن او الخوف
اذاعوا به والانصاف هو التسوية والعدل من النصف وضده الحمية هي التجاوز
من العدل والتعدي عن الحق استنكافا منها للغيرة النفسانية والتعصب للشيء بسبب
لانها سبب الحماية والتهيئة والمراد بها ههنا الثاني والتثبت في الامور والاستقامة
على المامورين بما يقتضيه الموافقة والمصالحة للجماعة وامامهم وفي بعض النسخ البغي
قيل انها فان صحت فهي اسم من انتهى عن المنكر وتناهى عنه وضده الخلع
هو في الاصل بمعنى النزع ومن لم ينتهي فكانه نزع عن نفسه قيد الشرع
ويعني العقل يقال فلان خليع العذار اي يتبرج في الشهوات ويفعل ما اشتهى
كالدابة التي لا عقال عليها والعذار اللجام والقصد هو التوسط في الامور
كلها ويودي بصاحبه الى الجنة وضده العدوان هي التجاوز عن الوسط
والعدول عن الاستقامة اما الى الافراط او التفريط ويوجب السقوط
الى الجحيم والراحة قيل يعني بها اختيار ما يوجبها بعد النشاتين قال استادنا
صدر المحققين طاب ثراه انما كانت الراحة من جنود العقل لان شغل
العاقل بالامور الدنيا وميله الاستيناسه بذكر الحق ورضاه بما جرى عليه
وتسليمه من قضاء الله وصبره على احكامه شاكرا لنعمه لا يحسد احدا من الخلق

ولا يريد ظلما ولا سوءا ولا يضمر غلا ولا شرا فنفسه ساكنة عن الوسواس وقلبه
فارغ عن الخلق يستوي عنده انكارهم واذعانهم لعلمه بحقائق الدنيا ودنوها
واما الجاهل فعوايده تعب ومشقة فانه من جهة عاداته الرديئة وامراضه النفسانية
كالحقد والحسد والعداوة وغيرها من الملكات التي هي كشعلات نار في بحبوحة
قلبه في الدنيا والاخرة وتارة من جهة اغراضه النفسانية الشهوية واكتساب
شهواتها التي يتعب بدنه في تحصيلها من ارتكاب الاسفار البعيدة وركوب
البحار العميقة وقطع المفاوز الخطيرة وتارة من جهة محبة الرياسات والمناصب
والترفعات على الاخوان من ارتكاب المخاطرات كتقرب السلاطين وتعرضه
لمكايد الخصماء ومحاربة الاعداء الى غير ذلك من الامور الباطلة المتعبة للنفوس
والابدان المعذبة للقلوب والارواح ومن شواهد ذلك ان الجاهل بدناءة
الدنيا وخساسة هذه الاعراض وقصورها وزوالها والتنبه لكونها في الانقلاب
وفي الحديث المؤمنون هينون لينون كالجمل الانف ان قيد انقاد
وان انيخ على صخرة استناخ والبركة هي الدوام والثبات والنماء وضدها
المحق هو النقص والمحو والابطال والقوام هو القناعة بما يقوم به
في الدنيا ويتقوى به في العبادة والكفاية بالمقدور والاقتصاد في التحصيل
والانفاق قال الله تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما
وضده المكاثرة هي جمع الاسباب الموجبة على التكاثر في الاموال والاولاد

والفضيلة

والضياع والعقار والخيل والانعام وغير ذلك من متاع الحيوة الدنيا
ويبقى حسرته وندامته وبدار الدنيا دار من لا دار له ولها يجمع من لا عقل له
والحكمة هي الاخذ باليقينيات الحقة في القول والعمل وضدها الهوى وهو الرأي
الفاسد واتباع النفس شهواتها الباطلة قال الله تعالى جل وعز وما ينطق عن الهوى
والوقار هو الثبات والسكون والحلم والرزانة والسعادة وضدها الشقا
السعادة هي نيل ما اشتهيته النفس مع الشعور بها والشقاوة فقد ذلك مع الشعور
وكل منهما ينقسم الى الدنياوية والاخراوية والسعادة الدنياوية ايضا من جنود
العقل اذا لم تخل بالاخراوية واما الشقاوتان فكلتاهما من جنود الجهل
كما بيناه في بيان الراحة والتعب والتوبة هي الرجوع من الذنب الى الطاعة
وضدها الاصرار هو الاقامة على الذنب في الادامة عليه والاستغفار
هو طلب المغفرة والعفو من الله تعالى عن تقصير بسبب غلبة الهوى والمحافظة
هي المراقبة والمداومة على فعل الخيرات وضدها التهاون هو الاستخفاف
والاستحقار والنشاط هو النهوض للعبادة على وجه الخفة والسهولة وضده
الكسل هو التثاقل في الامر والفرح هو السرور بما كان الفرح من جنود العقل
لانه من لوازم ادراك المحبوب وصفاته واثاره وكلما كان المحبوب اشرف واعلى
فادراكه وادراك صفاته واثاره الذ وابهج وسرورنا الادراك به اشد واكثر والعالي
مختص به هو الله سبحانه هو اعلى الاشياء هو مدرك لصفاته واثاره عز وعلا ومن جاز

بالحق ويحكم لانه يرى فيه الحق ويعلم انه منه وان مصيره اليه لانه ينظر الى الاشياء
بنور الله والجاهل مطلوبه انما هي اللذات الفانية التي هي حاجات تتبعه وضرورات
مزعجة فان الاكل والشرب والوقاع وقهر العدو ونحوها امثال ان هي الا رفع
آلام ودفع كربات من تسكين نيران في الطف الهبات من جوع او عطش او غلمة او
تشفي غيظ او نحو ذلك وانما سميه ما يحصل له عقيب دفعها فرحا او سرورا من باب
الغلط والاشتباه لعدم وجدان صاحبه الفرح الحقيقي فيحصل بسببه الغرور
كما قال سبحانه وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور بل كلما نال منها شيئا اهتم في تحصيل اخر
ولم يرض به وهكذا فهو دائما في غم وحزن في تحصيل ما ليس به وما لكم الا بتفقد بحسب الظاهر
ما يحق اذا ما ادم يجد شيئا وضد الحزن انما كان الحزن من جنود الجهل
لان انما يكون على ما فات والعاقل من حيث هو عاقل لا يتأسف على ما فاته قال الله سبحانه الحزن
لكيلا تأسوا على ما فاتكم وقال ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال
والا لنفر بعنى بالموافق ما لحق للغفلة ل اسنادنا وما قس من الوجه يكون الا لغيره
من صفات العقل انه جوهر مرتفع الذات عن الاجسام والجسمانيات وعالمه عالم
الوحدة والجمعية ومنه تتفرع كل خير ورحمة والجهل صفة النفوس المتعلقة بالاجسام التي وجودها
عين قبول الانقسام والافتراق ووحدتها عين الكثرة ووصلها عين الفصل والمباينة
وكل واحد من قوى النفوس الجزئية قبل ان يستكمل وانه عقلا بالفعل لا يحب الا نفسه
بل يعادي غيره ويحسد على ما اتاه الله من فضله واذا احب احدا فانما احبه لنفسه التي هي له

١٣٠ الاحياء

به الى هواه وشهوته فاذا ارتفعت الاغراض من بينهم كما في الاخرة رجعوا الى ما كانوا
عليه من الفرقة والعداوة كما قال سبحانه الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو
الا المتقين وضدها الفرقة في بعض النسخ العصبية والبخل وله مراتب اعلاها
بذل المال في سبيل الله ثم الايثار وهو البذل مع الحاجة وفي مقابلته الامساك
عن نفسه مع حاجته وهي غاية اللؤم امتحن الله قلبه شرحه ويعبر بالتصفية
والتخلية للايمان لنور الايمان وهو العلم التحقيقي اللدني الذي اشار اليه في
صدر الكتاب بمعرفة العقل وجنوده لانه اذا عرف العقل وجنوده لان الاشياء حصل العقل وجنوده م
انما يعرف باضدادها ومجانبة الجهل وجنوده لانه اذا اجتنب الجهل وجنوده
لان التخلية التحلية يستلزمان التخلية كما فالاول اشارة الى العلم والثاني الى العمل
العاصمي عن علي بن الحسن عن ابن اسباط عن الحسن بن جهم عن ابي الحسن الرضا قال
ذكر عنده اصحابنا وذكر العقل قال فقال لا يعبؤ باهل الدين ممن لا عقل
له قلت جعلت فداك ان ممن يصف هذا الامر قوما لا بأس بهم عندنا وليست لهم
تلك العقول فقال ليس هؤلاء ممن خاطب الله ان الله خلق العقل فقال له اقبل
فاقبل وقال له ادبر فادبر فقال وعزتي وجلالي ما خلقت شيئا احسن منك
واحب الي منك بك اخذ وبك اعطي بيان لا يعبؤ باهل الدين لا يبالي
بهم ولا يلتفت اليهم يصف هذا الامر اي يقول بامامة ائمة الحق تلك العقول
اي العقول الكاملة ممن خاطب الله ممن كلفهم بالمعرفة اذ ليست لهم قوة عقلية ونور

شعشعات تحملهم على الارتقاء الى الدرجة العرفان والعرفان لهم على اساس التكليف انما
يكون بقدر تلك القوة وتلك النور وهؤلاء هم الذين ورد فيهم انه يلهى عنهم
بعد موتهم و بعد كفنهم عند فساد اجسادهم فلا يعذبون بشيء حتى يبعثوا لانهم
لم يحصلوا الايمان محضا ولا الكفر محضا كما رواه شيخنا المفيد رحمه الله في شرح اعتقادات
الصدوق طاب ثراه كا القيان عن بعض اصحابنا رفعه الى ابي عبد الله ع
قال قلت له ما العقل قال ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان قال قلت فالذي كان
في معوية فقال تلك النكراء تلك الشيطنة وهي شبيهة بالعقل وليست بالعقل
ما عبد به الرحمن هذا تفسير للعقل بمعناه الثاني من معنييه اللذين ذكرناهما
في شرح الحديث الاول وهو العقل المكتسب ثم ان حملنا العبادة على عبارة عن العبادة
الناشئة عن المعرفة المترتبة عليها كانت اشارة الى كمال القوة النظرية واكتساب
الجنان الى كمال القوة العملية تلك النكراء هي الفطنة المجاوزة عن حد الاعتدال
الى الافراط الباعثة لصاحبها على المكر والحيل والاستبداد بالراي وطلب الفضول
في الدنيا وتسمى بالجربزة والدهاء تعالى النكر بالضم والفتح سهل عن ... عن
عن علي المثنى عن رجل عن جويرية بن مسهر قال اشتددت خلف امير المؤمنين فقال لي
يا جويرية انه لم يهلك هؤلاء الحمقى الا بخفق النعال خلفهم ما جاء بك قلت جئت اسئلك
عن ثلث عن الشرف وعن المروة وعن العقل فقال اما الشرف فمن شرفه السلطان
شرف واما المروة فاصلاح المعيشة واما العقل فمن اتقى الله عقل اشتددت عدوت
بسار م

داخنق

والخفق صوت النعل اراد بالحمقى الجهال المتسمين بالعلم يعجبهم الجاهل علماء وبهلاكهم
هلاكهم الاخروي وصدهم الناس عن اهل العلم وصرفهم اياهم عن سبيل الحق كانه عرض
من هذا الكلام ارشاد جويرية لوجوب تعرف اهل العلماء والامر بالاخذ منه والمشي
خلفه لئلا يضل عن الهدى ثم تنبيه على عرفان قدره ع وتشكر على امكان الوصول
اليه وتيسر الاخذ عنه ع واراد بالشرف الشرف عند الناس وهو انما يكون بتشريف السلطان
وما كان منه بالعلم وغيره فلا يتم عند الناس الا بذلك المروة هي الانسانية باصطناع
المعروف من المرء تتميز وتشتد ولا يتم الا باصلاح المعيشة اذ بدونه لا يتمكن من
ذلك وتفسير العقل بالتقوى ينبئ عما سبق كا علي بن محمد عن سهل عن عمرو بن عثمان عن
المفضل بن صالح عن سعد بن طريف عن الاصبغ بن نباته عن علي عليه الصلوة والسلام
قال هبط جبرئيل ع على ادم ع فقال يا آدم اني امرت ان اخيرك واحدة من ثلث
فاخترها ودع اثنتين فقال له ادم وما الثلث فقال العقل والحياء والدين فقال ادم اني قد اخترت العقل فقال جبرئيل للحياء
والدين انصرفا ودعاه فقالا يا جبرئيل انا امرنا ان نكون مع العقل حيث كان
قال فشأنكما وعرج علي بن محمد هذا كان ابو الحسن علي بن محمد بن ابراهيم بن ابان
الرازي الكليني المعروف بعلان ثقة عين فشأنكما اي اخذا وشأنكما يعني ان
الامر اليكما في ذلك والغرض من الحديث التنبيه على استلزام العقل الحياء والدين
وتبعيتهما له كا محمد عن ابن عيسى عن ابن فضال عن الحسن بن الجهم قال سمعت الرضا ع
يقول صديق كل امرئ عقله وعدوه جهله لان الصديق من احب للصديق

للخير او صار اليه والعدو من احب الشر او وصل اليه والعقل والجهل
كذلك بل هما الاصل في ذلك عنه عن احمد عن ابن فضال عن الحسن بن الجهم
قال قلت لابي الحسن عليه السلام ان عندنا قوما لهم محبة وليست لهم تلك العزيمة يقولون
بهذا القول فقال ليس اولئك ممن عاتب الله انما قال الله فاعتبروا يا اولي الا[بصار]
لهم محبة اي للائمة المعصومين عليهم السلام وليست لهم تلك العزيمة اي المعهودة
من التعمق الرسوخ في المحبة بحيث يسمع معها بذل المهج والاموال والاولاد
اولي الابصار اولي البصائر العقلانية القمي عن محمد بن حسان عن ابي محمد الرازي
عن سيف بن عميرة عن اسحق بن عمار قال قال ابو عبد الله عليه السلام من كان عاقلا كان له دين
ومن كان له دين دخل الجنة العدة عن البرقي عن ابن يقطين عن محمد بن سنان
عن ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال انما يداق الله العباد في الحساب يوم القيمة
على قدر ما اتاهم من العقول في الدنيا يداق الله من الدقة في الحساب اي يناقشهم فيه
لما كانت العقول متفاوتة كمالا ونقصا والتكاليف انما يقع على مراتب العقول
فالاقوى عقلا اشد تكليفا فيناقش في الحساب يوم القيمة مع اهل الفطانة ما لا يناقش مع
ضعفاء العقول علي بن محمد بن عبد الله عن ابراهيم بن اسحق الاحمر عن الديلمي عن ابيه
قال قلت لابي عبد الله عليه السلام فلان من عبادته ودينه وفضله فقال كيف عقله فقلت لا ادري
فقال ان الثواب على قدر العقل ان رجلا من بني اسرائيل كان يعبد الله في جزيرة من جزائر
البحر خضراء كثيرة الشجر ظاهرة الماء وان ملكا من الملائكة مر به فقال يا رب ارني ثواب عبدك
هذا

هذا فاراه الله تعالى ذلك فاستقله الملك فاوحى الله اليه ان اصحبه فاتاه الملك في صورة
انسي فقال له من انت قال انا رجل عابد بلغني مكانك وعبادتك في هذا المكان
فاتيتك لاعبد الله معك فكان معه يومه ذلك فلما اصبح قال له الملك ان مكانك
لنزه وما يصلح الا للعبادة فقال له العابد ان لمكاننا هذا عيبا فقال له وما هو قال
ليس لربنا بهيمة فلو كان له حمار رعيناه في هذا الموضع فان هذا الحشيش يضيع
فقال له الملك وما لربك حمار فقال لو كان له حمار ما كان يضيع مثل هذا الحشيش
فاوحى الله الى الملك انما اثيبه على قدر عقله علي بن محمد بن عبد الله هذا كانه
ابن اذينة الذي هو من مشايخ الكليني يحتمل ابن عمران البرقي فلان من عبادته
الجزائر كذا وكذا في عرض المجالس ظاهرة الماء بالطاء المعجمة اي ماؤها على وجه الارض
والاهمال كانه تصحيف فاستقله الملك اي راه قليلا بالقياس الى كثرة وسعته
مكانك اي منزلك في مكانك الاربعة عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله
اذا بلغكم عن رجل حسن حال فانظروا في حسن عقله فانما يجازى بعقله
حسن حال من طاعة او مكرمة فانظروا في حسن عقله فانما يجازى بعقله
اي لا تحكموا بمجرد الاعمال والاحوال الظاهرة على حسن عاقبته وصحة عقيدته وسلامة
قلبه من الآفات ما لم تنظروا الا في حسن عقله وكمال جوهر ذاته فان النتائج
والثمرات تابعة للاصول والمبادي ومراتب العقل في الاجر والجزاء على درجات
العقول في الشرف والبهاء محمد عن احمد عن السراد عن عبد الله بن سنان قال ذكرت

لابي عبد الله ع رجلا مبتلى بالوضوء والصلوة وقلت هو رجل عاقل فقال ابو عبد الله ع
واي عقل له وهو يطيع الشيطان فقلت له وكيف يطيع الشيطان فقال سله هذا
الذي يأتيه من اي شيء هو فانه يقول لك من عمل الشيطان مبتلى بالوضوء والصلوة
اي بالوسواس في نيتهما وافعالهما او غير ذلك من شرائطهما وسبب الوسواس اما نادر
في العقل وجهل بالشرع لان اوامر الله تعالى كثيرة كلها يتعلق بالقصد فمن دخل على عالم فقام
تعظيما له فلو قال انتصبت قائما تعظيما لدخول هذا الفاضل لاجل فضله مقبلا
عليه بوجهي لعد سفيها لان هذه المعاني مخطوطة بالبال اجمالا بل هي الباعثة على تلك
الحركة وذلك كاف في القصد ولا يستدعي فكرا فيها واحضارا تفصيليا لها والنية
عن الاولاد ودن الثاني ثم الوسواس في غير النية اشنع واقبح يقول لك من عمل الشيطان
هذا قول منه باللسان من غير ان يؤمن به قلبه او لو عرف على وجه البصيرة ان الذي او اضطرارا
يأتيه من عمل الشيطان لكان رجلا عاقلا لا موسوسا وانما قوله تقليدا
حيث لا يجد له مستندا في الشرع ولا في العقل نظيره ما حكى الله عن الكفار بقوله ولئن
سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله العدة عن البرقي عن بعض اصحابه
رفعه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما قسم الله للعباد شيئا افضل من
العقل فنوم العاقل افضل من سهر الجاهل واقامة العاقل افضل من شخوص
الجاهل ولا بعث الله نبيا ولا رسولا حتى يستكمل العقل ويكون عقله افضل من جميع عقول
امته وما يضمر النبي في نفسه افضل من اجتهاد المجتهدين وما ادى العبد فرائض الله

[illegible]

حتى عقل

عقل عنه ولا بلغ جميع العابدين في فضل عبادتهم ما بلغ العاقل والعقلاء
هم اولوا الالباب الذين قال الله تعالى وما يتذكر الا اولوا الالباب من شخوص الجاهل
اي خروجه من بلده طلبا للخير والثواب كجهاد او حج او تحصيل للعلم او نحو ذلك
وانما كان نوم العاقل واقامته افضل من سهر الجاهل وشخوصه
لان العاقل انما ينام ليسكن بدنه من حركات التعب ونهضات النصب
فيكون ذلك له جماما على الطاعات وقوة على العبادات
وكذلك يقيم اذا رأى الاقامة انفع له في دينه واعظم اجرا وانما
يفعل الاعمال الشاقة من وجهها التقرب بها الى الله سبحانه وذلك انما يكون
بعد المعرفة واليقين والجاهل بمعزل عنهما وما يضمر النبي في نفسه هو
العلوم الدينية التحقيقية الموهبية التي اخذها من الله عز وجل بلا واسطة
تعليم بشر كما قال سبحانه لنبينا صلى الله عليه وآله وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله
عليك عظيما من اجتهاد المجتهدين من احتمال عبادة العابدين من الجهد
بمعنى المشقة والكلفة اي ثواب معرفته الموهبية فحسب من دون اضافة ثواب
سائر عباداته ومعارفه المكتسبة اليها افضل من ثواب عباداتهم الشاقة
ومكتسباتهم المبذول فيها غاية جهدهم
من العلوم النظريه وما ادى

الصدق فرايض الله اي جميعها او كما هو حق الاداء حتى عقل عنه اي اخذ العلم عن الله
وفهم حقايق الاشياء من قبله سبحانه بلا وساطة بشر وتقليد احد كالانبياء عليهم السلام
او من كان متابعته الانبياء كالعلماء ابو عبد الله الاشعري عن بعض اصحابنا رفعه
عن هشام بن الحكم قال قال لي ابو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام يا هشام ان الله
تبارك وتعالى بشر اهل العقل والفهم في كتابه فقال فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب يا هشام ان الله
تبارك وتعالى اكمل للناس الحجج بالعقول ونصر النبيين بالبيان ودلهم على ربوبيته بالادلة
فقال والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ان في خلق السموات والارض
واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله
من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح
والسحاب المسخر بين السماء والارض لايات لقوم يعقلون يا هشام قد جعل الله ذلك دليلا
على معرفته بان لهم مدبرا فقال وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم
مسخرات بامره ان في ذلك لايات لقوم يعقلون وقال هو الذي خلقكم من تراب
ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى
من قبل ولتبلغوا اجلا مسمى ولعلكم تعقلون وقال ان في اختلاف الليل والنهار
وما انزل الله من السماء من رزق فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح والسحاب المسخر
بين السماء والارض لايات لقوم يعقلون وقال يحيي الارض بعد موتها قد بينا لكم

الايات

الايات لعلكم تعقلون وقال وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان
يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لايات لقوم يعقلون
وقال ومن اياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد
موتها ان في ذلك لايات لقوم يعقلون وقال قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا
به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا
الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذلكم وصيكم
به لعلكم تعقلون وقال هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء تخافونهم
كخيفتكم انفسكم كذلك نفصل الايات لقوم يعقلون يا هشام ثم وعظ اهل
العقل ورغبهم في الاخرة فقال وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو وللدار الاخرة خير للذين
يتقون افلا تعقلون يا هشام ثم خوف الذين لا يعقلون عقابه فقال ثم دمرنا الاخرين
وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل افلا تعقلون وقال انا منزلون على اهل
هذه القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون ولقد تركنا منها اية
بينة لقوم يعقلون يا هشام ان العقل مع العلم فقال وتلك الامثال نضربها
للناس وما يعقلها الا العالمون يا هشام ثم ذم الذين لا يعقلون فقال واذا
قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا اولو كان
اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون وقال ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق
بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون وقال ومنهم من يستمع اليك

افانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون وقال ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم
الا كالانعام بل هم اضل سبيلا وقال لا يقاتلونكم جميعا الا في قرى محصنة او من وراء
جدر باسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بانهم قوم لا يعقلون وقال وتنسون
انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون يا هشام ثم ذم الله الكثرة فقال وان
تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله وقال ولئن سالتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعقلون وقال ولئن سالتهم من نزل
من السماء ماء فاحيى به الارض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعقلون
يا هشام ثم مدح القلة فقال وقليل من عبادي الشكور وقال وقليل ما هم وقال وقال رجل مؤمن
من آل فرعون يكتم ايمانه اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقال ومن آمن وما آمن
معه الا قليل وقال ولكن اكثرهم لا يعلمون وقال واكثرهم لا يعقلون وقال واكثرهم لا يشعرون
يا هشام ثم ذكر اولي الالباب باحسن الذكر وحلاهم باحسن الحلية فقال يؤتي الحكمة
من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب وقال والراسخون في العلم
يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب وقال ان في خلق السموات
والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب وقال افمن يعلم انما انزل
اليك من ربك الحق كمن هو اعمى انما يتذكر اولوا الالباب وقال امن هو قانت آناء الليل
ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين
لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب وقال كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته

وليتذكروا

وليتذكر اولوا الالباب وقال ولقد آتينا موسى الهدى واورثنا بني اسرائيل
الكتاب هدى وذكرى لاولي الالباب وقال وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين
يا هشام ان الله يقول في كتابه ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب يعني عقل وقال
ولقد آتينا لقمان الحكمة قال الفهم والعقل يا هشام ان لقمان قال لابنه تواضع للحق تكن
اعقل الناس وان الكيس لدى الحق يسير يا بني ان الدنيا بحر عميق قد غرق فيه عالم كثير
فلتكن سفينتك فيها تقوى الله وحشوها الايمان وشراعها التوكل وقيمها
العقل ودليلها العلم وسكانها الصبر يا هشام ان لكل شيء مطية ومطية العقل التواضع
وكفى بك جهلا ان تركب ما نهيت عنه يا هشام ما بعث الله انبياءه ورسله الى عباده الا
ليعقلوا عن الله فاحسنهم استجابة احسنهم معرفة واعلمهم بامر الله احسنهم عقلا واكملهم
عقلا ارفعهم درجة في الدنيا والآخرة يا هشام ان لله على الناس حجتين حجة ظاهرة
وحجة باطنة فاما الظاهرة فالرسل والانبياء والائمة واما الباطنة فالعقول
يا هشام ان العاقل الذي لا يشغل الحلال شكره ولا يغلب الحرام صبره يا هشام من سلط ثلاثا
على ثلاث فكانما اعان على هدم عقله من اظلم نور تفكره بطول امله ومحا طرائف حكمته
بفضول كلامه واطفا نور عبرته بشهوات نفسه فكانما اعان هواه على هدم عقله
ومن هدم عقله افسد عليه دينه ودنياه يا هشام كيف يزكو عند الله عملك وانت قد شغلت
قلبك عن امر ربك واطعت هواك على غلبة عقلك يا هشام الصبر على الوحدة علامة قوة العقل فمن
عقل عن الله اعتزل اهل الدنيا والراغبين فيها ورغب فيما عند الله وكان الله انسه في الوحشة

ودليل العقل التفكر ودليل التفكر الصمت

يزكو

وصاحبه في الوحدة وغناه في العيلة ومعزه من غير عشيرة يا هشام نصب الحق
لطاعة الله ولا نجاة الا بالطاعة والطاعة بالعلم والعلم بالتعلم والتعلم بالعقل
يعتقد ولا علم الا من عالم رباني ومعرفة العلم بالعقل يا هشام قليل العمل من العالم
مقبول مضاعف وكثير العمل من اهل الهوى والجهل مردود يا هشام ان العاقل
رضي بالدون من الدنيا مع الحكمة ولم يرض بالدون من الحكمة مع الدنيا فلذلك ربحت تجارتهم
يا هشام ان العقلاء تركوا فضول الدنيا فكيف الذنوب وترك الدنيا من الفضل وترك الذنوب
من الفرض يا هشام ان العاقل نظر الى الدنيا والى اهلها فعلم انها لا تنال الا بالمشقة
ونظر الى الآخرة فعلم انها لا تنال الا بالمشقة فطلب بالمشقة ابقاهما يا هشام ان العقلاء
زهدوا في الدنيا ورغبوا في الآخرة لانهم علموا ان الدنيا طالبة مطلوبة والآخرة طالبة وان
مطلوبة فمن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي منها رزقه ومن طلب الدنيا
طلبته الآخرة فيأتيه الموت فيفسد عليه دنياه وآخرته يا هشام من اراد الغنا
بلا مال وراحة القلب من الحسد والسلامة في الدين فليتضرع الى الله في مسألته بان يكمل
عقله فمن عقل قنع بما يكفيه ومن قنع بما يكفيه استغنى ومن لم يقنع بما يكفيه لم يدرك
الغنا ابدا يا هشام ان الله حكى عن قوم صالحين انهم قالوا ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا
وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب حين علموا ان القلوب تزيغ وتعود الى عماها
ورداها انه لم يخف الله من لم يعقل عن الله ومن لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفة
ثابتة يبصرها ويجد حقيقتها في قلبه ولا يكون احد كذلك الا من كان قوله لفعله مصدقا

وسره لعلانيته موافقا لان الله تبارك وتعالى اسمه لم يدل على الباطن الخفي من العقل الا
بظاهر منه وناطق عنه يا هشام كان امير المؤمنين ع يقول ما عبد الله بشيء افضل من العقل
وما تم عقل امرئ حتى يكون فيه خصال شتى الكفر والشر منه مامونان والرشد والخير
منه مامولان وفضل ماله مبذول وفضل قوله مكفوف ونصيبه من الدنيا القوت لا يشبع
من العلم دهره الذل احب اليه مع الله من العز مع غيره والتواضع احب اليه من الشرف
يستكثر قليل المعروف من غيره والتواضع احب اليه من الشرف ويستقل كثير المعروف
من نفسه ويرى الناس كلهم خيرا منه وانه شرهم في نفسه وهو تمام الامر يا هشام
ان العاقل لا يكذب وان كان فيه هواه يا هشام لا دين لمن لا مروة له ولا مروة لمن لا عقل له
يا هشام ان العاقل لا يبغضه وان كان فيه هواه وان اعظم الناس قدرا الذي لا يرى الدنيا
لنفسه خطرا اما ان ابدانكم ليس لها ثمن الا الجنة فلا تبيعوها بغيرها يا هشام ان
امير المؤمنين ع كان يقول ان من علامة العاقل ان يكون فيه ثلث خصال يجيب اذا
سئل وينطق اذا عجز القوم عن الكلام ويشير بالراي الذي يكون صلاح اهله
فمن لم يكن فيه من هذه الخصال الثلث شيء فهو احمق ان امير المؤمنين ع قال لا يجلس في صدر المجلس
الا رجل فيه هذه الخصال الثلث او واحدة منهن ومن لم يكن فيه شيء منهن فجلس
فهو احمق وقال الحسن بن علي عليهما السلام اذا طلبتم الحوائج فاطلبوها من اهلها قيل يا ابن رسول الله
ومن اهلها قيل يا ابن رسول الله ومن اهلها قال الذين قص الله في كتابه وذكرهم في كتابه
وذكرهم وقال انما يتذكر اولوا الالباب قال هم اولوا العقول وقال علي بن الحسين عليهما السلام

مجالسة الصالحين داعية الى الصلاح واداب العلماء زيادة في العقل وطاعة ولاة
العدل تمام العز واستثمار المال تمام المروة وارشاد المستشير قضاء لحق النعمة وكف
الاذى من كمال العقل وفيه راحة البدن عاجلا واجلا يا هشام ان العاقل لا يحدث من
يخاف تكذيبه ولا يسأل من يخاف منعه ولا يعد ما لا يقدر عليه ولا يرجو ما يعنف برجائه
ولا يتقدم على ما يخاف فوته بالعجز عنه ابو عبد الله الاشعري عن بعض اصحابه
وليس في بعض النسخ بل صدر السند بعض اصحابنا فيتبعون احسنه مثل ما يسمعون
ان الله العالم واحد لا شريك له وانه عالم قادر حكيم الى غير ذلك من صفات الكمال
ثم يسمعون ما يخالف ذلك كله فيتبعون الاول دون الثاني لان الاول هو الاحسن
عند ذوي البصائر والعقول السليمة ومثل ما يسمعون ان الله العالم ارسل الى عباده
رسولا ليهديهم الى الطريق المستقيم ثم يسمعون انه وكلهم الى عقولهم المتباينة
فيتبعون الاول دون الثاني ومثل ما يسمعون ان الرسول اوصى الى معصوم من اهل بيته بان
يخلفه في امته بعد حياته ثم يسمعون ان الرسول اهمل ذلك وترك الامة في ضلالة
وحيرة فيتبعون الاول دون الثاني الى غير ذلك من نظائره اكمل الناس الحجج هي البراهين
بالبيان اي ببيان البراهين الحجج للرشد والارشاد وظهر جميعا الا باب لذلك الدليل وشواهد
جعل الله ذلك اي التحيير الذي ذكر ثم لتبلغوا اي ثم طورا بعد طور لكي يبلغوا اشدكم
اي كمال قوتكم واوان عقلكم وتمييزكم من يعقل عبرها عن الالباب المرهق لا يشبه اليه
صنوان نخلات اصلها واحد وفي حديث العباس عم الرجل صنو ابيه وغير صنوان متفرقات

مختلف الاصول خوفا اراده خوف او اخافة من نحو الصاعقة والغيث العناء
طمعا اراده طمع او اطماعا في الغيث النافع الاثر كو الماء او جب ترك الشرك والاحسان
الى الوالدين فيفيد حرمة الشرك والاساءة اليهما لان ايجاب الشيء نهي عن ضده فيصح ان يقع
تفصيلا لما حرم من املاق فقر اي من خوف الفقر وصرح بذكر الخوف في قوله تعالى
ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق ما ظهر منها علانية وما بطن سرا لعلكم تعقلون فيه
اشارة الى الغرض الاصلي والغاية الذاتية من فعل الواجبات وترك المحرمات انما
هو حصول العقل والعاقل بما هو عاقل وان تكميل القوة العملية مدخلا في ذلك
كما ان لتكميل القوة النظرية مدخلا وان احدهما لا يستغنى عن الاخر ما ملكت ايمانكم
يعني عبيدكم الذين ملككم طاهر قابل للنقل والزوال وهم امثالكم في الانسانية حتى انه ليس
لكم تصرف في ارواحهم وادميتهم من شركاء فيما رزقناكم من الاموال يعني الذي هي
لكم في الحقيقة ليس لكم بل هو لله ومن رزقه والذي لله هو في الحقيقة لمن قد ذام ان يكون
لكم شريك من امثالكم في مالكم من حيث الاسم فكيف تجوزون ان يكون له شريك في مخلوقاته
في ماله من حيث الحقيقة وقوله وانتم فيه سواء اي هل انتم ومماليكم في شيء
مما تملكون انتم سواء ليس كذلك فلا يكون لله شريك في شيء مما يملكه لكون كل
مخلوق لله فما تدعون الهية لا يملكون شيئا اصلا ولا مثقال ذرة من خردل
وقوله تخافونهم كخيفتكم انفسكم اي لستم تخافونهم كخيفتكم انفسكم اذ الحرب لهم
عندكم حرمة لكرمة الاحرار ثم دمرنا الاخرين اهلكناهم اشارة الى قصة قوم لوط المرتون

عليهم على ممرّهم في مسافرهم الى الشام فان سدوم التي هي بلدتهم في طريقهم مصبحين داخلين
في الصباح زجراً عذاباً آية بيّنة هي حكايتها الشائعة او آثارها الديار الخربة فيها
وجدنا او في الآية دلالة على وجوب إعمال البصيرة في اول معرفة من يعقل لا يعقلون شيئاً
اي من المعقولات من العلم بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وان كانوا
كنوا من امور الدنيا ولا يهتدون اي طريق الكتابة ومثل الذين كفروا اي ومثل داعيهم او مثل
دعوتهم لاصنامهم او مثلهم في عبادتهم لها في قلة عقولهم او في اتباعهم لآبائهم في عدم
الفائدة والنعق مأخوذ من نعق الراعي بالغنم اذا صاح بها صم بكم عمي من حيث ان آذانهم
والسنتهم وابصارهم العقلانية قل الحمد لله الحامد كلماته لعجز اليه لان المنعم الحقيقي
هو الله بل اكثرهم لا يعقلون اي لا يفهمون ما يقولون فيه انما يقولونه تقليداً ولا
يفهمون ان الحامد لله عز وجل وذلك كان فهم ذلك موقوف على العلم بتوحيد الافعال وان لا مؤثر
في الوجود الا الله وهذا علم غامض في بحر عنه الاكثرون وورد يحمد الله ملا الميزان
امّن هو قانت قائم بما يجب عليه من الطاعة انما يتذكر هذا الا التفاوت العظيم بين العلماء
والجهال التواضع للحق اي تواضع من الناس للحق سبحانه لا لغرض آخر فان من تواضع لله
رفعه الله كما ورد في الحديث او نقول التواضع للحق هو الاقرار به والاطاعة له والانقياد
كما هو مقتضى العقل قال استادنا طاب ثراه وهو ان يرى العبد لنفسه وجوداً ولا حولاً
ولا قوة الا بالحق تعالى وحوله وقوته فيرى ان لا حول ولا قوة له ولا لغيره الا بالله وفي الحديث
النبوي من تواضع لله رفعه الله فاذا فنى عن نفسه بالموت الارادي قبل الموت الطبيعي يكون

باقيا

باقيا بالله قال وهو المراد بقوله تكون اعقل الناس فان اعقل الناس هم الانبياء
والاولياء ثم الامثل فالامثل وان الكيس لدى الحق يسير قال استادنا قدس الله سره
يعني ان كياسة الانسان وهي عقله وفطانته يسير عند الحق لا قدر له وانما
الذي له قدر عند الله هو التواضع والمسكنة والخضوع والافتقار اليه فكل علم وكمال
لا يؤدي بصاحبه الى مزيد فقر وحاجة اليه تعالى يصير وبالاً عليه وكان الجهل
والنقيصة اولى به ولذلك قيل غاية مجهود العابدين تصحيح جهة الامكان والفقر لنفسه
تعالى انتهى كلامه وان اريد بالعقل ما يسمى بالعقل الجزئي وهو فهم الجزئيات فيحتمل
ان يكون الكيس بالتشديد ونحوه اما بالمعنى المذكور او في مقابلة الباطل والعسر
بمعنى القليل والمعنى ان الكيس عند الله وعند فهم المعارف الحقة الثابتة الاخروية
والعلوم الكلية الالهية قليل فان اكثر الاكياس افهامهم اكياس عند الناس وعند انفسهم او كياستهم
مقصورة على فهم الامور الجزئية الزائلة والاشياء الدنيوية الباطلة وقد [illegible] الحديث مما
اخر لا قدر لها عند الكيس لدى الحق وينبغي ان يفهم الحديث في الموضعين بمعنى واحد بحر عميق وجه
الشبه تغيرها واضطرابها واهلاكها والكائنات فيها كالامواج وصورة فيها ونما من
الاولياء ان يفسد وايضاً الناس يعبرون عليها الى دار اخرى بسفن اخلاقهم الحسنة
والسفينة الناجية هي التقوى الحقة بالايمان وشراع السفينة بالكرم [illegible]
لا على الاسباب ليدخل فيه الريح فيجريها والتوكل هو الوثوق بالله والاعتماد عليه في كل الامور
وقيم السفينة ربانها الذي نسبته اليها نسبة النفس الى البدن وسكانها بالضم

والتشديد بينها الا انه تقوم وتسكن لكل شيء دليلا يوصله الى مطلوبه فان العقل
يصل الى مطلوبه بالتفكر والتفكر يتم بالصمت والدليل بمعنى العلامة فان علامة
كون الانسان عاقلا كونه دائم التفكر في خلق الله وعلامة التفكر الصمت الا ترى انك
عند التفكر تكون صامتا ومطية حاملا يركب عليه في حركته الى غايته التي خلق لها فان
المطية الناقة التي يركب مطاها اي ظهرها ومطية العقل التواضع اي
التذلل والانقياد للاوامر والنواهي والفناء عن النفس قال استادنا نعمه الله
بغفرانه تحقيقه ان مادة العقل هي النفس وكل مادة تستعد لصورة كمالية فانما
تستعدها لكونها في نفسها خالية من الفعلية والوجود الذي من جنسها والا لم يكن
قابلة لها فكذلك النفس ما لم تصر موصوفة بصفة التواضع والفقر لم تصر مطية
للعقل الذي هو الصور الكمالية التي بها تصير الاشياء معقولة للانسان ان تركب ما يجب
عنه لان اشتغال النفس بالمحسوسات يوجب تقيدها وتصورها بصورها الحسية وهي حاجبة
لها الاحاطة عن المعقولات والحجاب عن المعقولات عين الجهل ليعقلوا عن الله ليكتسبوا العلوم
الدينية عن الله سبحانه بواسطة متابعة الانبياء والرسل الذين هم اولوا العقول
الكاملة فيهتدوا الى الحق ويتوافقوا عليه ولا يتكلوا على عقولهم الجزئية الناقصة
المتباينة فيضلوا ويختلفوا فاحسنهم استجابة لقبول الدعوة وانقياد الرسل لهم
احسنهم معرفة بالله وباياته وكلماته واعلمهم بامر الله باحكامه وشرايعه وبافعاله
سبحانه احسنهم عقلا لان حسن العقل انما يكون بالعلم والعمل وقبول العمل انما يكون

باصابة السنة وهي انما يكون بالعلم بالسنة وهو العلم بامر الله بالمعنى الاول او نقول
ان حسن العقل انما يكون بتعلم الحكمة وهي العلم بافعال الله عز وجل على ما هي عليه
وهو العلم بامر الله بالمعنى الثاني بطول امله فان طول الامل في الدنيا يمنع التفكر في الامور
الالهية النورية لانه يحمل النفس على التفكر في الامور العاجلة وتحصيل اسبابها الظلمانية
فمن يحل تفكره في الانوار الاخروية والباقيات الصالحات بتفكره في الظلمات الدنيوية
الناشية من طول امله وحبه للفانيات فقد اظلم نور تفكره بطول امله بفضول
كلامه لان للكلام حلاوة ولذة وسكرا يشغل النفس عن جهة الباطل فيما يحصل
منه فالى تحسين العبارات وتحريك القلوب بالنكات والاشارات فيمحو به طرايف
عن قلبه بشهوات نفسه لان حب الشيء يعمي ويصم عن ادراك غيره فحب الشهوات
يعمي القلب ويذهب بنور عبرته كيف يزكو عمله ويخلص وشهوات قد شغلت بالامور الثلثة
المذكورة في الخطاب المتقدم او ببعضها فمن عقل عن الله يلجي عقله الى العلم عن الله احد باخذ
من غير تعلم بشر في كل امر امر اعتزل اهل الدنيا اذ هم يبولهم رغبة في الدنيا واهلها وانما
يرغب فيما عند الله من الخيرات الحقيقية والانوار الالهية والاشراقات العقلية والابتهاجات
الذوقية والكمالات الروحية كان الله انسه مونسه اذ هو حسب الوحشة فقد المالوف
وخلو الذات من الفضيلة والله تعالى مالوفه وهو منبع كل خير وفضيلة في الفاقة العيلة
نصب الحق على البناء للمفعول يعني الحق دين الحق اي اقيم الدين بارسال الرسل وانزال الكتب
ليطاع الله في اوامره ونواهيه والطاعة بالعلم اي العلم بكيفية الطاعة والعلم بالعقل

يعتقد على البناء للمفعول اي يذعن ويعترف بحصوله ولا علم اي بكيفية الطاعة الا من عالم رباني اي
التعلم منه دون الاجتهاد والراي وقد بينا ذلك في مقدمة الكتاب ومعرفة العلم بالعقل
اي معرفة كونه علما صحيحا وفي بعض النسخ العالم وهو الاظهر وقليل العمل من العالم مقبول
لانه يورث في صفاء قلبه وانقلاع الحجاب عنه ما لا يورث اضعافه في قلوب اهل الهوى
والجهل لما يشاهده من العلوم والافكار المجلية لقلبه والمصقلة عن الرين والغين المعدة له
لاستفاضة النور عليه بقليل من العمل وقسوة قلوب اهل الهوى والجهل وغلظ
حجبهم وجرمانية نفوسهم وبعدها عن قبول الفيض فيه فلا يؤثر فيها كثير العمل مرضي
بالدون من الدنيا وهو قدر البلاغ من الدنيا وان كانت وافية لذاتها كاملة
فبخست تجارتهم اذ بدلوا امرا خسيسا فانيا بامر شريف باق وعن امير المؤمنين عليه السلام
لو كانت الدنيا من ذهب والاخرة من خزف لاختار العاقل الخزف الباقي على الذهب
الفاني فكيف والامر على العكس ومن ذلك تركوا فضول الدنيا وان كانت مباحة لانها
تمنع من مزيد الكرامة وكمال القرب من الله سبحانه فكيف الذنوب الموبقة لاستحقاق المقت
والعقوبة ان الدنيا طالبة مطلوبة طالبية الدنيا عبارة عن ايصالها الرزق المقدر الى من هو فيها
ليكونوا فيها الى الاجل المقرر ومطلوبيتها عبارة عن سعي ابنائها لها ليكونوا على احسن
احوالها وطالبية الاخرة عبارة عن بلوغ الاجل وحلول الموت لمن هو في الدنيا ليكونوا
فيها ومطلوبيتها عبارة عن سعي ابنائها لها ليكونوا على احسن احوالها ولا يخفى ان الدنيا
طالبة بالمعنى المذكور لان الرزق فيها مقدر مضمون يصل الى الانسان لا محالة طالبة

اولى

اولي وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وان الاخرة طالبة ايضا لان الاجل
مقدر كالرزق مكتوب قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون
الا قليلا لا مفر فلو بنا الزيغ هو العدول عن الطريق وارداها الردى الهلاك
لم يخف الله من لم يعقل عن الله اي لم ياخذ علمه عن الانبياء والاوصياء ويكن ممن اقتبس
من انوارهم وذلك لان غيرهم اما مقلد محض كالعامي او جدلي ظان كالكلامي وكل منهما
لم يعرف ان الذي يصل اليه يوم القيمة انما هو من نتايج اخلاقه وتبعات اعماله التي
لا ينفك عنها للعلاقة الذاتية بين الاشياء واسبابها فلم يخش الله حق خشيته وانما يخشى الله
من عباده العلماء اهل اليقين والبرهان واهل الكشف والعيان فانهم العارفون بان
انما تنال من الدنيا على الايجاب واللزوم على قطعيا من غير تخمين وجزاف فهؤلاء
هم الذين عقدت قلوبهم على معرفة ثابتة غير قابلة للزوال ويكون احد كذلك
اي عالما ربانيا عاقلا عن الله الا من كان قوله لفعله مصدقا اي لا يدل قوله
على خلاف ما يدل عليه فعله الا بظاهر قصده كالغفلة لما عنده كالعقل
افضل من العقل وافضل ما يتقرب به العبد الى الله هو تحصيل العقل باكتساب
العلوم الحقيقية الاخروية والمعارف اليقينية الباقية الماخوذة من الله سبحانه
دون غيرهم من الطاعات والعبادات البدنية والمالية والنفسية كما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله
يا علي اذا تقرب الناس الى خالقهم بانواع البر فتقرب انت اليه بالعقل حتى تسبقهم وما تم مقل
يحتمل ان يكون من كلام امير المؤمنين وان يكون من كلام ابي الحسن عليهما السلام وعلى التقدير

فالمنع واحد وبه تعضدهما من بعض الكفر والشبهة فاموتان لازمين كالتابع
او متعاليين الكفر في الاعتقاد والشرع القول في الفعل والكل بينهما من الحبائل المنابع
للعقل والرشد والخير منه ما مولان كذلك لكونه مهتديا باصالحا وهنا ودنيا
للحق متصل الهمة والكل ناش من العقل وفضل بالجهد وكل الاستغنائه بالحق
عن كل شئ وفضل قوله سكفو قطعنا فانه طرائف الحكمة كالم نصيبه من الدنيا
القوت لان الدنيا فانية دائرة مستعارة لا تلق بحر لا تشبع من العلم وهو اد لانها
له وفيه اشارة الى ان العلم غذاء الروح به يتقوى ويكمل وبه جوهر الذل
احب اليه مع الله من العز مع غيره لعلمه بان العزة لله جميعا بالذات ولما سواه
بالعرض فالعزيز من اعزه الله فمن كان مع الله بالفناء عن نفسه كان عزيزا بعزته
فضلا عن كونه عزيزا باعزازه ومن كان مع غيره فيكون ذليلا مثله والتوضع
احب اليه من الشرف لانه انسب بالعبودية وادخل في تلك النسبة والتحقق بتحقيقها
بها ويستكثر قليل المعروف من غيره تخلقا باخلاق الله في تضعيفه لحسنات العباد
ويستقل كثير المعروف من نفسه لكرامة نفسه وانساله منبع الجود والخير
ويرى الناس كلهم خيرا منه لحسن ظنه بعباد الله وحمل ما صدر منهم
على المحمل الصحيح لسلامة صدره ولما راى من محاسن ظواهرهم ودون ما خفي
من بواطنهم فيرى انهم احسن حالا منه وانه شر في نفسه لاطلاعه على دقائق
عيوب نفسه وهو تمام الامر اى ودى ما لنا من خيرا ونقصه شرا تمام الامر لانها

موجبة

موجبة للاستكانة والتضرع التام الى الله تعالى والخروج اليه بالفناء عن هذه
المجازي الذي كله ذنب وشرك كما قيل وجودك ذنب ولا يقاس به ذنب
وقيل انى بيني وبينك انى ينازعني فارفع بلطفك انى من البين وبجميل ان
يكون الضمير راجعا الى الكون الذي في قوله حق يكون فكان المعنى ان ملاك الامر
وتمامه ان يكون الانسان كاملا تام العقل هو كونه متصفا بمجموع هذه الخصال
المذكورة كما افاد استاذنا رحمه الله اكثر ما كتبناه في شرح هذه الفقرة استفدناه
من كلامه لا دين لمن لا مروة له ولا مروة لمن لا عقل له لان من لا عقل له لا يكون عارفا
بما ينبغي ان يفعله ويليق به وما لا ينبغي ولا يليق فربما يترك اللائق ويأتي بما لا ينبغي
ومن كان كذلك لا يكون ذا مروة ولا دين حظا ... ومغزله اما حرف في تنبيه المكتبات
الدائم لنيلها ثمن الا الجنة اى ما يليق ان يكون ثمنها الحاشية استعمال الابد
الباقية فبيعوها بها قال الاستاد رحمه الله وذلك لان الابدان الفانية فنوما يوما
لتوجه النفس الى عالم آخر فان كانت النفس سعيدة كانت غاية سعيه في هذه الدنيا بينهما
وانقطاع حيوته البدنية الى الله سبحانه والى نعيم الجنة لكونه على منهج الهداية
والاستقامة فكانه باع بدنه بثمن الجنة معاملة مع الله تعالى والحد لخلوقه الله
عز وجل وان كانت شقية كانت غاية سعيه وانقطاع اجله وعمره الى مقارنة
الشيطان في عذاب النيران لكونه على طريق الضلالة فكانه باع بدنه بثمن الشهوات
الفانية واللذات الحيوانية التي ستصير نيرانا محرقة مؤلمة وهي اليوم كامنة مستورة

عن مجالس اهل الدنيا وستبرز يوم القيمة وبرزت الجحيم لمن يرى معاملة مع
الشيطان وجزهنا لك المطلوب وقال السيد الداماد رحمه اسجعل الجنة غرض البدن
اشارة الى ان غرض النفس المجردة والارواح القدسية هو الله سبحانه والفناء المطلق فيه
وفي مشاهدة نور وجهه الكريم وفي اضافة البدن الى ضمير الخطاب دلالة على ان النفس
الناطقة التي هي الانسان حقيقة جوهر وراء البدن يجب الحاضر نعيق بجب في وقته
ويقدر عليه وينطق في محله ولا يعجز عنه ويعرف مصلحة الامور ولا يفض وفيه لها بحر
اشارة الى ان العاقل لا يتكلم الا اذا دعته ضرورة الى الكلام لان مواضع الكلام
الضرورى تنحصر في هذه الثلثة اذا كان لمصلحة الغير والمراد بقصد المجلس اما معاداة
المعروف او مكان من مجمع الناس حوله يحبهم فيتحول ان يعظهم ويدعو فرق
هم اولو العقول اما طلب الحوائج الدينية منهم فظاهر واما الدنيوية فللذل
في رفع الحوائج الى الناس نقص في الدين ولعدم الامن حماقته تورعا عنه او يأتي بما ضره
الكثرة نفعه قيل على الحسين عليهما السلام في كلامه هذا ترغيب للمعاشرة مع الناس
والمؤانسة بهم واستفادة كل فضيلة من اهلها وزجر عن الاعتزال والانقطاع الذين
هما منبت النفاق ومعدن الوسواس والحرمان عن الخير لا تم المحمدي والمقام المحمود
الجمعي والكاس الاوفى والقدح المعلى الموجب لترك كثير من الفضايل والخيرات
وفوت السنن الشرعية واداب الجمعة والجماعات والسداد ابواب مكارم الاخلاق
والحسنات والتعرى عن حلية الكمالات النفسانية الحاصلة بالسياسات والتعلم عن الكتاب

العلوم واستيضاح واستكشاف المشكلات وحل الشبهات وفي التبرك بصحبة العلماء
وخدمة المشايخ والكبرا للمبتدي والمتوسط والفوز بسعادة النصيحة والارشاد
والاصلاح للمنتهي والكامل الى غير ذلك كذا افاد استادنا قدس سره والمراد باداء
العلماء اما التادب بها او عليه الاداب معهم واستثمار المال اغتنام المروة وذلك لانه
به يتمكن من ان يأتي بما يليق به من الاعمال الانسانية وكف الاذى سواء كان اذى نفسه
او اذى غيره فيشمل التنزه عن مساوى الاخلاق وتحليها وتحليه بفضائل اصناف البشر
لجمعه بين الحاستين العلمية بقوة البصيرة والعملية بكمال القدرة وهذا اعلى مراتب العقل
وفيه راحة البدن بدن نفسه وبدن غيره ولا يعد ما لا يقدر عليه والاظهر
فيه التخفيف من الوعد فان قرئ بالتشديد من الاعداد فمعناه لا يعد امرا من الامور
حتى يعلم انه قادر على اتمامه والبلوغ الى غايته ولا يرجو ما يعنف برجائه
التعنيف والتوبيخ والتقريع واللوم اي العاقل لا يرجو فوق ما يستحقه في الامال لا يطلع
ليستعلاه ولا يتقدم على ما يخاف فوته اي لا يفعل فعلا قبل اوانه مبادرا اليه
خوفا من ان يفوته في وقته ليعجز عنه بل يفوض امره الى الله وهذا الحديث
ذيل حديث العقل الكافي نذكره في كتاب الروضة انشاء الله على محمد عن سهل رفعه قال قال
امير المؤمنين ع العقل غطاء ستير والفضل جمال ظاهر فاستر خلل خلقك بفضلك
وقاتل هواك بعقلك يسلم لك المودة وتظهر لك المحبة سار العقل اي العقل الطرى
ستير ساتر للعيوب الباطنية وغافر للذنوب الامكانية او مستور عن الحواس

والفضل اى الزايد على العقل الفطرى من حسن الخلق والكرم واللطف والمودة
وسائر الاخلاق الحميدة والعلوم المتعلقة بها التى هى كمالات للقوة العملية جمال
ظاهر لظهور آثارها فاستر خلل خلقك بضم الخاء اى فانجبر مساوى اخلاقك
بفضلك اى بفضائلها وكمالاتها فان من الاخلاق الرذيلة ما لا يمكن ازالته بالكلية
لكونه معجونا فى جبلة صاحبه وخلقته بفتح الخاء فالمجبول على صفة الجبن مثلا لا يصير شجاعا
مقداما فى الحروب سيما اذا تأكدت فى نفسه بالنشو عليه لمدة من العمر فغاية سعيه
فى معالجتها ان يمنعها عن الظهور بمقتضاها ولا يعملها او يمنعه افعالها ولهذا
امر بالستر وقاتل هواك بعقلك وجهلك بعلمك وحلمك وادراك
ما من شأنه ان تدركه وترك الحجج لما لم تدركه بعد ودفع العناد واللجاج والاستكبار
وهذا كله مقدور لمن سبقت له العناية بالحسنى ولهذا امر بالمقابلة تسلم لك اى
بالستر المودة يعنى مودة الناس ومحبتهم لك وتظهر لك اى بالمقابلة المحبة يعنى محبتك
على الناس وفضلك عليهم فيطيعوك فى الحق ويتبعوك فيفوزون بسعادتى الصلاح
والاصلاح والرشاد والارشاد وفى نهج البلاغة هكذا العلم غطاء ساتر
والعقل حسام باتر فاستر خلل خلقك بحلمك وقاتل هواك بعقلك او يحمد
وفى بعض النسخ المحبة بدل المحبة يعنى محبتك للناس ويحتمل ان يراد بالعقل ما يشمل
النظرى والعملى جميعا وبالفضل ما يعده الناس من المحاسن والمحامد وان لم يكن
كمالا اخرويا كما فى قوله صلى الله عليه وآله فى حديث قسمة العلم الاول وما خلاهن

فهو فضل

فهو فضل وقد مر عليه شرح تمام الحديث   محمد عن احمد عن ابن فضال
جماعة من اصحابنا عن ابى عبد الله عليه السلام قال ما كلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
العباد بكنه عقله قط وقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله انا معاشر الانبياء امرنا
ان نكلم الناس على قدر عقولهم   المراد بالعباد جمهور الناس لا جميعهم لعدم دخول امير
المؤمنين ع فى هذا العموم لانه كان بمنزلة نفسه وصاحب سره ونجواه وفى هذا الحديث
دلالة على المنع من بث العلوم والحقائق الى غير اهلها   على بن محمد عن سهل عن
النوفلى عن السكونى عن جعفر عن ابيه قال قال امير المؤمنين ع ان قلوب الجهال
تستفزها الاطماع وترتهنها المنى وتستعلقها الخدايع   تستفزها تستخفها
وتخرجها من مقرها فانك ترى احدهم كثيرا ما تزعج من مكانه بطمع فاسد لا
اصل له ولا طائل تحته ترتهنها تقيدها والمنى جمع المنية بمعنى التمنى
وارادة ما لا يتوقع حصوله من احاديث النفس وتسويلات الشيطان فانك
تريهم كثيرا يفرحون بالامانى الباطلة والآمال الكاذبة وتطمئن قلوبهم
اليها وتستعلقها اى تجرها وتستعبدها ولهذا يعدهم الشيطان ويمنيهم وما يعدهم
الشيطان الا غرورا وفى بعض النسخ باهمال العين اى ترتبطها بالحبال كالصيد
وفى بعضها بالقاف من العلق بمعنى الانزعاج   على عن ابيه عن الاشعرى عن الدهقان
عن درست عن ابراهيم بن عبد الحميد قال قال ابو عبد الله ع اكمل الناس عقلا احسنهم
خلقا   وذلك لان حسن الخلق تابع لكمال العقل وكمال العقل عقلان مطبوع

ومكتسب فكذلك حسن الخلق مطبوع غريزي تابع للمطبوع ومكتسب تابع للمكتسب علي عن ابيه
عن ابيه عن ابي هاشم الجعفري قال كنا عند الرضا ع فتذاكرنا العقل والادب فقال
يا ابا هاشم العقل حباء من الله والادب كلفة فمن تكلف الادب قدر عليه ومن تكلف العقل
لم يزدد بذلك الا جهلا   لفظ عن ابي عبد الله ع في بعض النسخ ولعل غالطها
سهو من الناسخ اذ لا علو في صدر السند يروي عن الجعفري بغير واسطة كذا قيل
والحباء بالكسر العطاء يعني ان العقل غريزة من الله موهبية ليس للكسب فيه
اثر اما مطبوعيته فظ واما مكتسبيته فلان كل انسان ليس له صلوح اكتساب
العقل بل يحتاج في ذلك بان كان في جبلته قبوله فالقابلية للاكتساب موهبية والادب كلفة
اي السنن العادلة والطريقة الحسنة في المحاورات والمعاشرات والمكالمات
وما يتعلق بمعرفتها وتحصيل ملكتها مما يتكلفه الانسان ويتجشمه ويمكن له
تحصيله بالكسب وان لم يكن في جبلته   علي عن ابيه عن يحيى بن المبارك عن عبد الله بن
جبلة عن اسحق بن عمار عن ابي عبد الله ع قال قلت له جعلت فداك ان لي جارا
كثير الصلوة كثير الصدقة كثير الحج لا باس به قال فقال يا اسحق كيف عقله قال قلت
جعلت فداك ليس له عقل قال فقال لا يرتفع بذلك منه   لا باس به اي لا نظن به
عداوة لاهل البيت وشدة على المؤمنين ولا يطلع منه على معصية لا يرتفع
بذلك اي بسبب ليس له عقل وفي بعض النسخ لا ينتفع والضمير المستتر والبارز
يعنيان كما يجب التحقق في المرجعين العمل والعامل   الحسين بن محمد عن السياري

عن ابي يعقوب البغدادي قال قال ابن السكيت لابي الحسن ع لماذا بعث الله موسى بن عمران
بالعصا ويده البيضاء وآلة السحر وبعث عيسى بآلة الطب وبعث محمدا صلى الله عليه وآله وسلم
على جميع الانبياء بالكلام والخطب فقال ابو الحسن ع ان الله لما بعث موسى ع كان الغالب على اهل
عصره السحر فاتاهم من عند الله بما لم يكن في وسعهم مثله وما ابطل به سحرهم واثبت به الحجة عليهم
وان الله بعث عيسى على نبينا وعليه السلام في وقت قد ظهرت فيه الزمانات واحتاج الناس
الى الطب فاتاهم من عند الله بما لم يكن عندهم مثله وبما احيا لهم الموتى وابرا الاكمه والابرص
باذن الله واثبت به الحجة عليهم وان الله بعث محمدا صلى الله عليه وآله في وقت كان الغالب
على عصره الخطب والكلام واظنه قال والشعر فاتاهم من عند الله من مواعظه وحكمه
ما ابطل به قولهم واثبت به الحجة عليهم قال فقال ابن السكيت تالله ما رايت مثلك
قط فما الحجة على الخلق اليوم قال فقال ع العقل يعرف به الصادق على الله فيصدقه
والكاذب على الله فيكذبه قال فقال ابن السكيت هذا والله هو الجواب
قيل يعني بابي الحسن الهادي ع وفي الاحتجاج صرح بانه الرضا عليه السلام
وكذلك نقله في العيون والسحر ما لطف ماخذه ودق وخفي سببه وتخيل على غير
حقيقته والمراد بآلتي السحر والطب ما يناسبهما والا فليس في الكتاب سحر ولا ذلك
طب بل هما مما يبطل السحر والطب والمعنى انهم عليهم السلام انما اتوا بالغالب على
اهل العصر لانه اقوى واتم في اثبات المقصود حيث عرفوا نهاية المقدور لهم منه
فاذا جاوز حصل لهم العلم بانه ليس من فعل اشباههم بخلاف غيره فانه ربما

يتوهم انهم لو تناولوه وسعوا فيه بلغوا مبلغه الزمانات الآفات الواردة على بعض
الاعضاء فيمنعها عن الحركة كالفالج واللقوة وربما يطلق المزمن على من طال
زمانه والزمن على طال مرضه اليوم اي هذا الزمان الذي ليس الغالب على الخلق
عن به الفضلاء حتى يعرفوا حجيته بالقرآن العقل فيه شبه على ترقي الاستعدادات
وتلطف القرائح في هذه الامة حتى استغنوا بعقولهم عن مشاهدة المعجزات المحسوسات
في الايمان بالمعجزة دين الليل ومنهج العوام واهل البصيرة لا يقنعون الا
بانشراح الصدر بنور اليقين لمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه
معرفة الصادق على الله بعلمه بكتاب الله ومراعاته له وتمسكه بالسنة وحفظه لها
والكاذب على الله بجهله بالكتاب وتركه له ومخالفته السنة وعدم مبالاته بها
قال في الاحتجاج قد ضمن الرضا صلوات الله عليه في كلامه هذا ان العلم بالخلق في زمان
التكليف من صادق من قبل الله يلتجي المكلف اليه فيما اشتبه عليه من امر الشرع صاحب
دلالة تدل على صدقه عليه تعالى يتوصل المكلف الى معرفته بالعقل ولولاه لما عرف
الصادق من الكاذب فهو حجة الله على الخلق اولا   علي بن محمد عن سهل عن محمد بن
سليمان عن علي بن ابراهيم عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال حجة الله على العباد
النبي والحجة فيما بين العباد وبين الله العقل بيان يعني ما يقطع به عذرهم في
تركهم لما به يتوصلون الى سعاداتهم وفيه نجاتهم هو النبي بعد تصديقهم بالله
سبحانه وما يقطع به عذرهم في تركهم لمعرفة الله سبحانه والتصديق به وتبين ذلك

هو العقل

هو العقل ولما كانت الحجة في الاول موصلة للحجة التي لحقها على الله اعني سعادتهم وكانوا
معتقدين بالالهية سبحانه اضاف الحجة الى الله تعالى واورد لفظة على ولما كانت في الثاني سببه
موصلة لهم اليه تعالى وكانوا غير معتقدين بعد بالالهية وهي قد تكون حجة لهم وقد تكون حجة
عليهم لاختلاف مراتب عقولهم قال فيما بينهم وبين الله وقال استادنا رحمه الله ما محصله ان الناس
ان الناس اما اهل بصيرة واما اهل حجاب فالحجة لله عليهم اما ظاهرة واما باطنة ويكفي لاهل الحجاب
الحجة الظاهرة اذ لا باطن لهم لانهم عميان القلوب لا يبصرون بباطنهم شيئا ولهم قلوب لا يفقهون بها
فالحجة عليهم هو النبي مع معجزته وهي الحجة الظاهرة واما اهل البصيرة فالحجة عليهم هو النبي الظاهرة
والباطنة هو العقل المكتسب بما اشتغلوا وامن النبي اقول هذا تحقيق حسن الا انه
من الحديث بعيد قال والحجة لاهل البصيرة يختار لهم على انفسهم كانهما حجتان لله عليهم
الاسناد عن الوشاء عن المثنى الحناط عن قتيبة الاعشى عن ابن ابي يعفور عن مولى لبني
شيبان عن ابي جعفر عليه السلام قال اذا قام قائمنا وضع يده على رؤس العباد فجمع بها عقولهم وكملت به
احلامهم بيان قام اي بالامر ظهر وخرج قائمنا هو المهدي الموعود صاحب الزمان
وضع الله يده انزل رحمته واكمل نعمته او عبر باليد عن واسطة جوده وفيضه والمراد بها
اما القائم عليه السلام او العقل الذي هو اول ما خلق الله عن يمين عرشه او ملك من ملائكته قدسه
ونور من انوار عظمته ورؤس العباد نفوسهم الناطقة وعقولهم الهيولانية او عن غيرها
بالرأي ولا انما ارفع شيء من اجزائهم الباطنة والظاهرة فيجمعها بواسطة تلك اليد بالتعليم والالهام
وافاضة النور التام عقولهم فيحصل ادراكاتهم وعرفوا انفسهم واستكملوا بالعلم والحال

ورجعوا الى معدنهم الاصلى وعادوا من مقام التفرقة والكثرة الى مقام الجمع والوحدة وانتهوا
من الفصل الى الوصل وانا بواصل الفرع الى الاصل والحكم بالكل العقل والجهل متقابلان
في المعنى وبعضها اسرار لطيفة لا يحتملها الاوهام ولا رخصة في افشائها للانام كا
العدة عن احمد عن رجل قال قال ابو عبد الله عليه السلام دعامة الانسان العقل والعقل منه الفطنة
والفهم والحفظ والعلم وبالعقل يكمل وهو دليله ومبصره ومفتاح امره فاذا كان تأييد عقله
من النور كان عالما حافظا ذاكرا فطنا فهما فعلم بذلك كيف ولم وحيث وعرف من نصحه
ومن غشه فاذا عرف ذلك عرف مجراه وموصوله ومفصوله واخلص الوحدانية لله والاقرار
بالطاعة فاذا فعل ذلك كان مستدركا لما فات وواردا على ما هو آت ويعرف ما هو فيه
ولاي شيء هو ههنا ومن اين يأتيه والى ما هو صائر وذلك كله من تأييد العقل
بيان الدعامة العماد وما يعتمد عليه والاصل الذي ينشأ منه الفرع والاحوال
ومبصره من ابصره اذا جعله ذا بصيرة من النور اي نور البصيرة العقلية واول المخلوقات
الذي خلقه الله من نوره وذلك التأييد بكمال اشراقه عليها كيف اي صفة
المستقر فيه ولم اي سبب وجوده وحيث اي جهته وسمته او مرتبته ومقامه مجراه ومسلكه
مستقيم ام معوج الى جهة المطلوب ام متعد لها وموصوله ومفصوله ما يصل اليه [illegible]
وما ينفصل عنه مستدركا لما فرط فيه من الذنوب بالتوبة والتلافي على ما هو آت من الموت والبعث
وما بعدها فبل ادرك ذلك عليه ويعرف ما هو فيه اي حقيقة هذه النشأة ولاي شيء اي
العلة التي بها هبط الى هذا المنزل الادنى ومن اين يأتيه او من اي مرتبة من عالم ياتي

هذا العالم

وعالم بأن هذا العالم الذي هو فيه اليوم او من اين يأتيه والى ما هو صائر
والى اي مقام ومصير سيرجع من هذا العالم واشار بذلك الى العلم باحوال المبدأ
والمعاد وما بينهما والنظر اليها حق النظر والاعتبار بها حق الاعتبار على طبق
ما روي عن امير المؤمنين عليه السلام حيث قال رحم الله امرأ اعد لنفسه واستعد لرمسه
وعلم من اين وفي اين والى اين والرمس القبر كا علي بن محمد عن سهل عن اسمعيل بن
مهران عن بعض رجاله عن ابي عبد الله عليه السلام قال العقل دليل المؤمن كا الاثنا
عن الوشاء عن حماد بن عثمان عن السري بن خالد عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم يا علي لا فقر اشد من الجهل ولا مال اعود من العقل بيان
اعود انفع من العائدة وهي المنفعة والعطف والوجه فيه ان الرجل ينال بالعقل
من المنافع والخيرات والحظوظ ما لا ينال بالمال والجهل يفوته من ذلك ما لا
يفوته بالفقر وايضا بالعقل يمكن الوصول الى المال وبالمال لا يمكن الوصول
الى العقل كا العدة عن احمد عن السندي عن محمد بن خالد عن اسحق بن عمار قال
قلت لابي عبد الله عليه السلام الرجل آتيه واكلمه ببعض كلامي فيعرفه كله ومنهم من آتيه فاكلمه بالكلام
فيستوفي الكلام كله ثم يرده علي كما كلمته ومنهم من آتيه فاكلمه فيقول اعد علي
فقال يا اسحق وما تدري لم هذا قلت لا قال الذي تكلمه ببعض كلامك فيعرفه كله
فذاك من عجنت نطفته بعقله واما الذي تكلمه فيستوفي كلامه
ثم يجيبك على كلامك فذاك الذي ركب عقله فيه في بطن امه

واما الذي تكلم بالكلام فيقول اعد علي فذاك الذي قد ركب عقله فيه بعد ما
كبر فهو يقول لك اعد علي بيان ثم يرد على كل كلمة اي يرده سمعه حافظا
لالفاظه ومعانيه عجنت نطفته بعقله اي عجنت مادة مبدئه باثر نور العقل منذ
كانت نطفة للطافتها وقربها من الاعتدال ركب عقله فيه اي اثر العقل في بطن
امه لتوسط مادة بدنه اللطافة والكثافة والاعتدال والخروج عنه بعد ما كبر
لكثافة مادة البدن وبعدها عن الاعتدال المانع من قبول اثر العقل على
قرب كا العدة عن احمد بن محمد بعض من رفعه عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله اذا رأيتم الرجل كثير الصلوة كثير الصوم فلا تباهوا به حتى تنظروا
كيف عقله بيان المباهات المفاخرة كا بعض اصحابنا رفعه عن مفضل بن
عمر عن ابي عبد الله ع قال يا مفضل لا يفلح من لا يعقل ولا يعقل من لا يعلم وسوف ينجب من
يفهم ويظفر من يحلم والعلم جنة والصدق عز والجهل ذل والفهم مجد والجود
نجح وحسن الخلق مجلبة للمودة والعالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس والحزم مساءة
الظن وبين المرء والحكمة نعمة العالم والجاهل شقي بينهما والله ولي من عرفه وعدو
من تكلفه والعاقل غفور والجاهل ختور وان شئت ان تكرم فلن وان شئت
ان تهان فاخشن ومن كرم اصله لان قلبه ومن خشن عنصره غلظ كبده ومن فرط تورط
ومن خاف العاقبة تثبت عن التوغل فيما لا يعلم ومن هجم على امر بغير علم جدع انف نفسه
ومن لم يعلم لم يفهم ومن لم يفهم لم يسلم ومن لم يسلم لم يكرم ومن لم يكرم يهضم ومن يهضم

كان اللوم

كان الوم ومن كان كذلك كان احرى ان يندم بيان الفلاح الفوز بالمطلوب والنجاة
والبقاء والمراد بالعقل المنفي العقل المكتسب في النجابة الكرامة في الذات والحلم الاناة
والجنة بالضم الستر والوقاية والمجد الكرم والنجح بالضم الظفر بالحوايج والمطالب
والمجلبة بكسر الميم اسم الالة ويحتمل المصدر والعالم بزمانه اي بالحوادث زمانه
وعادات ابناء دهره لا تهجم عليه اللوابس لا يقع في الشبهات والاغاليط بل يكون
ذا حزم واحتياط والحزم مساءة الظن الحزم احكام الامر وضبطه والاخذ
بالثقة والمساءة مصدر ميمي والمراد بمساءة الظن التجويز العقلي الذي يقع بها
الاحتياط لا اعتقاد الفساد او القول بالسوء رجما بالغيب فانه مذموم بل ينبغي ان
يكون الانسان حسن الظن بالخلايق ولا منافاة بين الامرين وبين المرء والحكمة نعمة العالم
بفتح النون يعني ان الموصل للمرء الى الحكمة تنعم العالم بعلمه فانه اذا رآه المرء انبعثت
نفسه الى تحصيل الحكمة او اضافة النعم بالكسر بيانية اي العالم الذي هو نعمة من الله
سبحانه يوصل المرء الى الحكمة بتعليمه اياه والجاهل شقي بينهما اي له شقاوة حاصلة
من بين المرء والحكمة المتعلم والعالم وذلك لانه لا يزال يتعب نفسه اما بالحسد
او الحسرة على الفوت او السعي في التحصيل مع عدم القابلية للفهم وقال
صدر المحققين طاب ثراه لعل المراد بان الرجل الحكيم من لدن عقله وتمييزه
الى بلوغه حد الحكمة يتنعم بنعمة العلم ونعيم العلماء فانه لا يزال يتغذى من اغذية
وفواكه المعارف فان معرفة الحضرة الالهية لروضة فيها اعين جارية واشجار

متمرد فظ وقح وانية بل جنة عرضها كعرض السماء والارض والجاهل يرصد ادا
امره ومنتهى عمره في شقاوة عريضة وامل طويل ومعيشة ضنك وضيق صدر
وظلمة قلب الى قيام الساعة وكشف غطائه عنه وفي الاخرة عذاب شديد ولما عرفت الى
القريب والمحب والمعرفة يستلزم القرب والود علم ومن تكلفه اي العرفان والمتكلف
المتصنع المرائي هو اخبث في ادائه واشد بعدا عن الحق من الجاهل المحض او النفاق
اسوء من الكفر والعاقل عفو لقربه من منبع الرحمة والمغفرة والجاهل حقود و
غدار كثير الغدر لقربه من معدن المكر والخديعة وفي بعض النسخ المتانة من الحقو
وهي تنفصل لرقة ومن خشن عنصره واصله ونفسه وطينته فما ذكر لان الابدان تابعة للارواح
وهي معادن كمعادن الذهب والفضة عبر بالكبد عن القوى البدنية لانه منشأها ومنبعها
وانما عدل عن القلب الى الكبد تنبيها على ان الجاهل لا قلب له فان القلب يطلق على
محل المعرفة والايمان قال الله سبحانه ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب ومن فرط
تورط اي من قصر في طلب الخير والنجاة وقع في ورطة الشر والهلاك والتورط
الدخول في الشيء والجدع بالجيم والمهملتين قطع الانف وهو كناية عن الخزي
والذل ومن لم يعلم لم يفهم اي من لم يكن عالما بشيء لم يميز الحق من الباطل فيه فلم يسلم
من ارتكاب الباطل والهضم الكسر والظلم وفي بعض النسخ تهضم على بناء المفعول وهو
اوفق بنظائره لدلالته على المضي وحاصل اخر الحديث ان من لم يكن من اهل العلم
والمعرفة كان من اهل اللوم والعيب فضلا عن الاثم والحيرة والندامة كا محمد رفعه

قال قال امير المؤمنين ع من استحكمت لي فيه خصلة من خصال الخير احتملته عليها واغتفرت
فقد ما سواها ولا اغتفر فقد عقل ولا دين لان مفارقة الدين مفارقة الامن فلا يتهنا
بحيوة مع مخافة وفقد العقل فقد الحيوة ولا يقاس الا بالاموات بيان استحكمت الخ
اثبتت في نفسه بحيث يصير خلقا له وملكة راسخة فيه خصلة واحدة اية كانت
من خصال الخير من جنود العقل الخمسة والسبعين التي مر ذكرها كالفهم والسخاء او حسن الخلق
مثلا احتملته عليها قبلته ورحمته على تلك الخصلة في الدنيا وشفعت له ولا ادعه يعذب
بالنار في الاخرة واغتفرت فقد ما سواها الا فقد العقل والدين فان فقد شيء
منهما غير مغتفر اصلا ولو تحقق معه الفضيلة لان احدهما بمنزلة الامر الذي
بدونه لا تهنا الا بالحيوة والاخر بمنزلة الحيوة التي من فقدها فهو من الاموات
وذلك لان من لا دين له فهو لا يزال في مخافة ان ينزل عليه نقمة من الله ومن لا عقل له
لا يزال في الحماقة يتعاطى ما ضره اقرب من نفعه فهو كالاحيوة ولا يقاس الا بالاموات
كا علي عن موسى بن ابراهيم المحاربي عن الحسن بن موسى عن موسى بن عبد الله عن ميمون بن
علي عن ابي عبد الله ع قال قال امير المؤمنين ع اعجاب المرء بنفسه دليل على ضعف عقله
بيان اعجاب المرء بنفسه استعظامه نفسه لما يرى فيه من الكمال علما كان او عملا او
وجدان مال وجاه وغير ذلك مع نسيان اضافته الى الله تعالى ومنشاؤه قلة بصيرته
ووقوعه على عجائب نفسه من عجزه واضطراره وذلته بين يدي ربه وابهام عاقبته
الى غير ذلك كا علي بن محمد عن البرقي عن ابيه عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله ع قال ابليس

ليس بين الإيمان والكفر إلا قلة العقل قيل وكيف ذاك يا ابن رسول الله قال إن العبد
يرفع رغبته إلى مخلوق فلو أخلص نيته لله لأتاه الذي يريد في أسرع من ذلك بيان
إلا قلة العقل وذلك لأن الإيمان والكفر عبارتان عن نور العقل وظلمة الجهل إن العبد هذا
مثل ضربه لبيان السائل ومعناه أن قلة العقل تحمل صاحبها على أن يرفع حاجته
إلى مخلوق ويعرض عن الله سبحانه وذلك هو الشرك الذي هو من أنواع الكفر وفيه
تنبيه على أن كل ما وقع من العبد من زلة أو معصية أو كفر فذلك من قلة عقله ولو أخلص
نيته لله بأن علم وأيقن بأن لا مؤثر في الوجود ولا معطي للحوائج إلا الله سبحانه لم يرفع حاجته
إلى مخلوق بل رفعها إلى الله وحده ولجعل في أسرع من ذلك كما [illegible] العدة عن سهل عن
الدهقان عن أحمد بن عمر الحلبي عن يحيى بن عمران عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان أمير المؤمنين عليه السلام
يقول بالعقل استخرج غور الحكمة وبالحكمة استخرج غور العقل وبحسن السياسة يكون الأدب
الصالح قال وكان يقول التفكر حياة قلب البصير كما يمشي الماشي في الظلمات
بالنور بحسن التخلص وقلة التربص بيان بالعقل أي باستعمال العقل النظري والعملي
والنظري معاً استخرج غور الحكمة أي غوامض المعارف الحكمية والعلوم الإلهية
وبالحكمة استخرج غور العقل أي إدراك الحقائق العقلية وتحصيل المعارف الحكمية
أخرج النفس من حد القوة إلى الفعل ومن حد النقص إلى الكمال في باب العقل
والمعقول وفي التأدب بالآداب الصالحة والتخلق بالأخلاق الحميدة فيصير عقلاً كاملاً
بالفعل وهو المراد من غور العقل يعني غايته وكماله الأقصى والحاصل أن كل مرتبة

من العقل

من العقل يقتضي استعداد الوصول إلى مرتبة من الحكمة إذا حصلت للنفس جعلها
مستعدة لفيضان مرتبة أخرى فوقها من العقل وبالعكس وهكذا ابتداء بحسب الاستعداد
والازدياد إلى أن يبلغا إلى الغاية القصوى والدرجة العليا وبكل منهما
يقع الوصول إلى غور الآخر وغايته وبحسن السياسة أي باستعمال العقل العملي وتهذيب
الأخلاق سواء كان السائس من خارج كالسلطان أو من داخل كحسن تدبير
النفس التفكر حياة قلب البصير إشارة إلى كيفية استخراج الحكمة والسير في عالم الملكوت
وشبه التفكر في ظلمات النفس بالنور في ظلمات الأرض [illegible] بالمثل بحسن التخلص من الورطات
وقلة التربص أي بسرعة الوصول إلى المطلوب باب فرض طلب العلم
والحث عليه كا علي عن أبيه عن الحسن بن أبي الحسين الفارسي عن عبد الرحمن بن زيد
عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله طلب العلم فريضة على
كل مسلم ألا إن الله يحب بغاة العلم بيان أن العلم الذي طلبه فريضة على كل مسلم
هو العلم الذي يتكمل به الإنسان بحسب نشأته الأخروية ويحتاج إليه في معرفة
نفسه ومعرفة ربه ومعرفة أنبيائه ورسله وحججه وآياته واليوم الآخر ومعرفة
العمل بما يسعده ويقربه إلى الله تعالى وبما يشقيه ويبعده عنه عز وجل ويختلف
مراتب هذا العلم بحسب اختلاف استعدادات أفراد الناس واختلاف حالات شخص واحد
بحسب كمالاته يوماً فيوماً فكلما حصل الإنسان مرتبة من العلم وجب عليه تحصيل مرتبة أخرى فوقها
إلى ما لا نهاية له بحسب طاقته وحوصلته ولهذا [illegible] لا علم للخلائق [illegible]

علماً وقيل وقت الطلب من المهد الى اللحد هذا القوم ما قيل فيه ويفاد العلم
طلابه جمع باغ كهداة جمع هادي وباغي العلم عرفاً من يكون اشتغاله به وابتغاؤه يعرف به
ويعد ذلك من احواله كما هو ظاهر كا محمد عن محمد بن الحسين عن محمد بن عبد الله عن
عيسى بن عبد الله العمري عن ابي عبد الله ع قال طلب العلم فريضة كا العدة عن البرقي عن
بن يزيد عن ابي عبد الله رجل من اصحابنا رفعه قال قال ابو عبد الله ع قال رسول الله
صلى الله عليه وآله طلب العلم فريضة كا علي عن العبيدي عن يونس عن بعض اصحابه قال سئل
ابو الحسن ع هل يسع الناس ترك المسألة عما يحتاجون اليه فقال لا بيان عما
يحتاجون اليه اي في امور دينهم والجواب على المسؤول ان كان عالماً والا فالحوالة له
على العالم كا علي بن محمد وغيره عن سهل ومحمد عن ابن عيسى جميعاً عن السراد
عن هشام بن سالم عن ابي حمزة عن ابي اسحق السبيعي عمن حدثه قال سمعت امير المؤمنين
يقول ايها الناس اعلموا ان كمال الدين طلب العلم والعمل به الا وان طلب العلم اوجب
عليكم من طلب المال ان المال مقسوم مضمون لكم قد قسمه عادل بينكم وضمنه وسيفي
لكم والعلم مخزون عند اهله وقد امرتم بطلبه من اهله فاطلبوه بيان مقسوم باشارة
الى قوله سبحانه نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا مضمون لكم اشارة
الى قوله سبحانه وما من دابة في الارض الا على الله رزقها عند اهله وهم علماء اهل البيت
اوصياء النبي صلى الله عليه وآله وخلفاؤه الاطهار ومن يحذو حذوهم على علمهم ثم من اخذ عنهم واستفاد من حكم
كلامهم غير متصرف فيه كا علي بن محمد بن عبد الله عن البرقي عن عثمان عن علي بن ابي حمزة قال سمعت

ابا عبد الله ع يقول تفقهوا في الدين فانه من لم يتفقه منكم في الدين فهو اعرابي ان الله يقول
في كتابه ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون بيان
تفقهوا في الدين حصلوا الفقه اي البصيرة في علم الدين والفقه اكثر ما يستعمل في القرآن
والحديث يكون بهذا المعنى والفقيه هو صاحب هذه البصيرة وعلم الدين هو العلم
الاخروي الحاكم الذي اثره الخشية ويدخل فيه معرفة آفات النفوس ومفسدات
الاعمال والاحاطة بحقارة الدنيا والتطلع الى نعيم الآخرة واستيلاء الخوف على القلب
كما يدل عليه قوله سبحانه ولينذروا قومهم ومعرفة معاني الحلال والحرام
وشرايع الاحكام على ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله وبلغ عن اهل البيت عليهم السلام
في محكماتهم دون ما يستنبط من المتشابهات بعد تكثير المسائل والتفريعات كما هو اصطلاح
عليه القوم اليوم اعرابي عامي جاهل بامر الدين بفتح الهمزة منسوب الى الاعراب وهم سكان
البوادي الذين لا يدخلون الامصار الا لحاجة دنيوية ويكونون جهلاء لا يعرفون
مناهج الشرع والدين قال الله تعالى الاعراب اشد كفراً ونفاقاً واجدر الا يعلموا حدود
ما انزل الله ويقابله المهاجر وهو الذي هجر وطنه وفارقه لاجل اكتساب البصيرة في
الدين وتعلم الفقه واليقين كا الحسين بن محمد عن جعفر بن محمد عن القاسم بن الربيع
عن المفضل بن عمر قال سمعت ابا عبد الله ع يقول عليكم بالتفقه في دين الله ولا تكونوا اعراباً
فانه من لم يتفقه في دين الله لم ينظر الله اليه يوم القيمة ولم يزك له عملاً بيان
لم ينظر الله اليه يعني بعين اللطف والعناية لان قلبه مظلم لا يصلح لان يقع موضع

نظر الله سبحانه والنظر يكنى به عن الرحمة والعطوفة والاختيار كما يكنى بتركه
عن الغضب والمقت والكراهة ولم يتركه عبثا لان العامل من غير بصيرة كالسائر
على غير الطريق لا يزيده كثرة السير الا بعدا كا النيسابوريان عن ابن ابي عمير عن
جميل بن دراج عن ابان بن تغلب عن ابي عبد الله ع قال لوددت ان اصحابي ضربت رؤوسهم
بالسياط حتى يتفقهوا بيان السياط جمع سوط وهو ما يجلد به كا علي بن
محمد عن سهل عن محمد بن عيسى عمن رواه عن ابي عبد الله ع قال قال له رجل جعلت فداك
رجل عرف هذا الامر لزم بيته ولم يتعرف الى احد من اخوانه قال فقال كيف يتفقه
هذا في دينه بيان المراد بهذا الامر التشيع ومعرفة حجية اهل البيت عليهم السلام
وفي الحديث دليل على ان اعتزال العامي الجاهل بامر الدين لا خير له بل هو
حرام لاستلزامه فوت الفريضة اعني وجوب التعلم والتفقه كا الاثنان عن الوشا
عن حماد بن عثمن عن ابي عبد الله ع قال اذا اراد الله بعبد خيرا فقهه في الدين كا القمي
عن محمد بن حسان عن ادريس بن الحسن عن ابي اسحق الكندي عن بشير الدهان قال قال لي
ابو عبد الله ع لا خير فيمن لا يتفقه من اصحابنا يا بشير ان الرجل منهم اذا لم يستغن
بفقهه احتاج اليهم فاذا احتاج اليهم ادخلوه في باب ضلالتهم وهو لا يعلم بيان
مرجع ضمير الجمع العامة سوى الاول فان مرجعه الاصحاب كا العدة عن البرقي
عن بعض اصحابنا عن محمد بن الهيثم عن زيد الحق سمعنا ابا عبد الله ع يقول من كانت له
حقيقة ثابتة لم يقم على شبهة هامدة حتى يعلم منتهى الغاية ويطلب الحادث

من الناطق

من الناطق باي شيء جهلتم ما انكرتم وباي شيء عرفتم ما ابصرتم ان كنتم مؤمنين بيان
الجمود السكون والتسكين يعني من كان له قدم راسخ في الدين وهمة عالية في طلب
اليقين لم يصبر على الوقوع في شبهة دينية ساكنة فيها ومسكنة له دون
ان يطلب الخروج منها والتخلص عنها حتى يعلم منتهى غاية كل شيء وذلك بان
يطلب العلم الجديد الذي يميط عن قلبه كل شبهة ممن ينطق عن الوارث
للكتب المنزلة والعلوم الالهية من النبي المصطفى وهل جهلتم ما جهلتم
الا بوقوفكم على الشبهة الساكنة ورضاكم بالجهل اللازم وترككم طلب العلم
من اهله وهل عرفتم ان كنتم من اهل البصيرة والايمان الا باخذكم العلم من اهله
وتعلمكم من العلم بعد ما الذي يثبطكم عن ذلك وفي هذا الحديث حث وتاكيد وترغيب
شديد على التفقه في الدين واستزادة اليقين ويحتمل ان يكون في الحديث اشارة الى
وجوب معرفة الامام وارادة الحادث الامام الذي يكون بعد الناطق عن الوارث
كا النيسابوريان عن حماد بن عيسى عن ربعي عن رجل عن ابي جعفر ع قال ان الكمال
كل الكمال التفقه في الدين والصبر على النائبة وتقدير المعيشة بيان
النائبة المصيبة وتقدير المعيشة تعديلها وتقويمها بحيث لا يميل الى
طرفي الاسراف والتقتير كما قال سبحانه والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا
وكان بين ذلك قواما وفي بعض الفاظ هذه الرواية وحسن تقدير المعيشة كما ياتي
ياتي في كتاب المعايش ولعمري ان التكاليف الشاقة منحصرة في هذه الثلث كا علي بن محمد

عن سهل عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله عن ابائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
لا خير في العيش الا لرجلين عالم مطاع او مستمع واعٍ بيان العيش الحيوة والواعي الحافظ وللبالغ
باب صفة العلم ما محمد بن الحسن وعلي بن محمد عن سهل عن محمد بن عيسى عن الدهقان عن درست
عن ابراهيم بن عبد الحميد عن ابي الحسن موسى ع قال دخل رسول الله صلى الله عليه وآله المسجد فاذا جماعة
قد طافوا برجل فقال ما هذا فقيل علامة فقال وما العلامة فقالوا له اعلم الناس
بانساب العرب ووقايعها وايام الجاهلية والاشعار والعربية قال فقال النبي صلى الله عليه وآله
ذلك علم لا يضر من جهله ولا ينفع من علمه ثم قال النبي صلى الله عليه وآله انما العلم ثلثة آية محكمة
او فريضة عادلة او سنة قائمة وما خلاهن فهو فضل بيان علامة اي
كثير العلم والتا فيه للمبالغة لا يضر من جهله نبههم على جهالة الشي نعم في الحقيقة
اذ العلم في الحقيقة هو الذي يضر جهله في المعاد وينفع اقتناؤه يوم التناد
لا الذي يتحسن به العوام ويكون مصيدة للحطام ثم بين لهم العلم النافع المحثوث
عليه في الشرع وحصره في ثلثة وكان الاية المحكمة اشارة الى اصول العقائد
فان براهينها الايات المحكمات من العالم او من القران وفي القران في غير موضع
ان في ذلك لايات لاولي لا يحتجب بذكر دلايل المبدأ والمعاد والفريضة العادلة
اشارة الى علوم الاخلاق التي محاسنها من جنود العقل ومساويها من
جنود الجهل فان التحلي بالاول والتخلي عن الثاني فريضة وعدالتها كناية عن
توسطها بين طرفي الافراط والتفريط والسنة القائمة اشارة الى شرايع

الاحكام

الاحكام ومسائل الحرام والحلال وانحصار العلوم الدينية في هذه الثلثة معلوم
وهي التي جمعها هذا الكتاب وهي مطابقة على النشآت الثلث الانسانية فالاول
على عقله والثاني على نفسه والثالث على بدنه بل على العوالم الثلثة
الوجودية التي هي عالم العقل والخيال والحس وهو فضل زائد لا حاجة
اليها او فضيلة ولكنه ليس بذاك ما علي عن ابيه عن القاسم بن محمد عن المنقري
عن سفيان بن عيينة قال سمعت ابا عبد الله ع يقول وجدت علم الناس كله
في اربع اولها ان تعرف ربك والثاني ان تعرف ما صنع بك والثالث ان تعرف ما اراد منك والرابع
ان تعرف ما يخرجك من دينك بيان في اربع لان الغاية فيه اما مجرد العلم
او العمل بموجبه والاول اما متعلق با[illegible] احوال المبدأ او المعاد والثاني
اما المطلوب فيه اقتناء فضيلة او اجتناب رذيلة فهذه اربعة اقسام ان تعرف
ربك اشارة الى القسم الاول ويندرج فيه معرفة ذات الله ووحدانيته ومعرفة
صفاته العليا واسمائه الحسنى ومعرفة آثاره وافعاله وقضائه وقدره وعدله وحكمته
وما صنع بك اشارة الى معرفة النفس واحوالها وصفاتها ومعرفة ما يعود اليه وينشا
منه وكيفية نشو الاخرة من الدنيا ومعرفة الموت والبعث والصراط والحساب
والميزان والثواب والعقاب والجنة والنار فان جميع هذه الامور مما صنع الله بالنفس الانسانية
وفيها ومنها وليس شيء منها خارجا عن ذات النفس وما اراد منك اشارة
الى معرفة الفضائل النفسانية ليمكن اكتسابها وهي الاخلاق الحسنة والملكات

الحميدة التي هي من جنود العقل كالعلم والكرم والعفة والصبر والشكر والتوكل و
والرضا، وما يجري مجريها ويندرج فيها العلم بالاوامر وما يتعلق بها من المعاملات
التي يوجب العمل بها ما يخرجك عن دنيك اشانك الى معرفة الرذائل النفسانية ليمكن اجتنابها
من الاخلاق السيئة والملكات المذمومة التي هي من جنود الجهل كاعدام
تلك الفضائل او اضدادها ويندرج فيها العلم بالنواهي وما يتعلق بها
من المعاملات التي ينتهى عنها والقسمان الاولان من هذه الاربعة يندرجان
في الاول من الثلثة المذكورة في الخبر السابق والاخران يقسمان الاخيرين
فالخبران متوافقان كما الثلثة الاثنان عن محمد بن حمران عن التميمي عن ذكره عن
ابي عبد الله ع قال من حفظ من احاديثنا اربعين حديثا بعثه الله يوم القيمة
عالما فقيها ابيان هذا الحديث مشهور مستفيض بين الخاصة والعامة
بل قال بعضهم متواتر وقد رواه اصحابنا بطرق كثيرة مع اختلاف في اللفظ فمنها
ما رواه الصدوق باسناده عن الكاظم ع قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
من حفظ على امتي اربعين حديثا مما يحتاجون اليه في امر دينهم بعثه الله يوم القيمة
فقيها عالما وفي رواية اخرى كنت له شفيعا يوم القيمة وكان على بمعنى اللام
اي لاجلهم او يكون لتضمين معنى الشفقة ونحوها وفي الرواية الاخرى من مكان على
وحفظ الحديث ضبطه وفهم معانيه وروايته وحراسته عن الاندراس
سواء كان عن ظهر القلب او بالكتابة وحافظ الالفاظ فقط من دون فهم المعنى

ماجور

ماجور مرحوم لقوله صلى الله عليه وآله رحم الله امرأ سمع مقالتي فوعاها
فاداها كما سمعها فرب حامل فقه ليس بفقيه ورب حامل فقه الى من هو
افقه منه الا ان دخوله في هذا الحديث بعيد لانه ليس بفقيه ولا عالم ولا فقيه
يبعث فقيها عالما واحاديث اهل البيت عليهم السلام لها مزيد اختصاص ومزيد شرف ليس
في غيرها مما رويته العامة ولا سيما روايات العامة لا اعتماد عليها لكثير منهم
كذبهم فيها لاغراضهم الفاسدة ولهذا قال من احاديثنا ولا بد من المغايرة بين افراد
هذا العدد في المعنى المضمون دون اللفظ فقط وان يكون من الامور الدينية كما هو المتبادر
به في بعضها اعني العلوم الثلثة التي ذكرناها انفا ولعل الوجه في تعيين عدد
الاربعين ان اكتساب هذا المقدار من العلم يورث في القلب غالبا ملكة علمية
وبصيرة نورية يقتدر بها على استنباط غيرها من المعلومات فيبعث في زمرة
الفقهاء والعلماء وان مجامع العلوم الثلثة ومن مسائلها ما يؤول الى ذلك اربعين
كما يدل عليه ما رواه الصدوق رحمه الله في الخصال في هذا المعنى عن علي بن احمد بن
موسى الدقاق والحسين بن ابراهيم بن هاشم المكتب ومحمد بن احمد السناني رضي الله عنهم قالوا
حدثنا موسى بن عمران النخعي عن عمه الحسين بن يزيد عن اسمعيل بن الفضل الهاشمي
واسمعيل بن ابي زياد جميعا عن جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن ابيه علي بن الحسين عن
ابيه الحسين بن علي عليهم السلام قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله اوصى امير المؤمنين علي بن ابي
طالب ع فيما كان اوصى به ان قال له يا علي من حفظ من امتي اربعين حديثا يطلب بذلك

وحده الله عز وجل والدار الآخرة حشرك الله تعالى يوم القيمة مع النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن اولئك رفيقا فقال علي عليه السلام يا رسول الله ما هي الاحاديث فقال
ان تؤمن بالله وحده لا شريك له وتعبده ولا تعبد غيره وتقيم الصلوة بوضوء سابغ
في مواقيتها ولا تؤخرها فان في تأخيرها من غير علة غضب الرب عز وجل وتؤدي
الزكوة وتصوم شهر رمضان وتحج البيت اذا كان لك مال وكنت مستطيعا وان لا تعق
والديك ولا تأكل مال اليتيم ظلما ولا تأكل الربوا ولا تشرب الخمر ولا شيئا من الاشربة
المسكرة وان لا تزني ولا تلوط ولا تمشي بالنميمة ولا تحلف بالله كاذبا ولا تسرق ولا تشهد
شهادة الزور لاحد قريبا كان او بعيدا وان تقبل الحق ممن جاء به صغيرا كان او كبيرا
وان لا تركن الى ظالم وان كان حميما قريبا وان لا تعمل بالهوى ولا تقذف المحصنة ولا ترائي
فان ايسر الرياء شرك بالله عز وجل وان لا تقول لقصير يا قصير ولا لطويل يا طويل تريد بذلك عيبه وان
لا تسخر من خلق الله وان تصبر على البلاء والمصيبة وان تشكر نعم الله التي انعم الله بها عليك
وان لا تأمن عقاب الله على ذنب تصيبه ولا تقنط من رحمة الله وان تتوب الى الله عز وجل
من ذنوبك فان التائب من ذنوبه كمن لا ذنب له وان لا تصر على الذنوب مع الاستغفار
فتكون كالمستهزئ بالله وآياته ورسله وان تعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطئك
وان ما اخطأك لم يكن ليصيبك وان لا تطلب سخط الخالق برضا المخلوقين ولا تؤثر
الدنيا على الآخرة وان تؤثر الآخرة على الدنيا لان الدنيا فانية والآخرة باقية وان
لا تبخل على اخوانك بما تقدر عليه وان يكون سريرتك كعلانيتك وان لا تكون

علانيتك

علانيتك حسنة وسريرتك قبيحة فان فعلت ذلك كنت من المنافقين وان لا تكذب
ولا تخالط الكذابين وان لا تغضب اذا سمعت حقا وان تؤدب نفسك واهلك وولدك
وجيرانك على حسب الطاقة وان تعمل بما علمت ولا تعاملن احدا من خلق الله عز وجل
الا بالحق وان تكون سهلا للقريب والبعيد وان لا تكون جبارا عنيدا وان تكثر من التسبيح والتقديس
والتهليل والدعا وذكر الموت وما بعده من القيمة والجنة والنار وان تكثر من قراءة القرآن
وتعمل بما فيه وان تستغنم البر والكرامة بالمؤمنين والمؤمنات وان لا تمل من فعل الخير
وان تنظر الى ما لا ترضى فعله لنفسك فلا تفعله باحد من المؤمنين ولا تثقل على
احد وان لا تمن على احد اذا انعمت عليه وان يكون الدنيا عندك سجنا حتى يجعل الله
لك الجنة فهذه اربعون حديثا من استقام عليها وحفظها عني من امتي دخل الجنة برحمة
الله وكان من افضل الناس واحبهم الى الله عز وجل بعد النبيين والصديقين وحشره
يوم القيمة مع النبيين والصديقين [illegible] والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وعلى هذا
الحديث يكون المراد بالحفظ العمل كما ظهر من سياقه كا علي بن محمد عن سهل عن الاشعري عن
القداح عن ابي عبد الله عن ابائه عليهم السلام قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال يا رسول الله ما العلم فقال الانصات قال ثم مه قال الاستماع قال ثم مه قال الحفظ
قال ثم مه قال العمل به قال ثم مه يا رسول الله قال نشره بيان تعريف العلم بما ذكر من الامور
من باب تعريف الشيء بعلاماته وباسبابه وغاياته فعلى كونه حصول العلم في احد
متعلقاتها هذه الصفات وسبب حدوث الانصات والاستماع من المعلم

كان او داخليا بالاذن الحسي والاذن العقلي كالانبياء والاولياء وبقائه
حفظ والعمل بموجبه وغايته المتفرعة عليه في الدنيا والآخرة العزة والشرف وامارة غايته
الذاتية فالتقرب الى الله عز وجل باب فضل العلماء كا محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن البرقي
عن ابي البختري عن ابي عبد الله ع قال ان العلماء ورثة الانبياء وذاك ان الانبياء
لم يورثوا درهما ولا دينارا وانما اورثوا احاديث من احاديثهم فمن اخذ بشيء
منها فقد اخذ حظا وافرا فانظروا علمكم هذا عمن تأخذونه فان فينا اهل البيت
في كل خلف عدولا ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين
بيان ورثة الانبياء يعني من غذاء الروح لانهم اولادهم الروحانيون الذين ينتسبون
اليهم من جهة ارواحهم المتغذية بالعلم المستفاد منهم عليهم السلام كما ان من كان
من نسلهم وذريتهم من غذاء الجسم لانهم اولادهم الجسمانيون الذين ينتسبون اليهم من جهة
اجسادهم المتغذية بالغذاء الجسماني حظا وافرا كثيرا لان تعلم العلم خير
مما طلعت عليه الشمس فانظروا يعني لما ثبت ان العلم ميراث الانبياء فلا بد ان يكون
ماخوذا عن الانبياء عليهم السلام وعن اهل بيت النبوة الذين هم مستودع اسرارهم
وفيهم اصل شجرة علمهم ومن غيرهم فان المجاوزين عن الوسط الحق يحرفون الكلم
عن مواضعه بحسب اهوائهم والمبطلون يدعون لانفسهم العلم ويلبسون الحق بالباطل
لفساد اغراضهم والجاهلون يأولون المتشابهات على غير معانيها المقصودة منها لزيغ
قلوبهم فينبغي في كل طريق التعلم على طالب العلم وفي اهل بيت النبي صلوات الله عليهم

وفي كل خلف بعد سلف امة وسطا لهم الاستقامة في طريق الحق من غير غلو
ولا تقصير ولا زيغ ولا تحريف يعني الامام المعصوم وخواص شيعته الامناء على
اسرار الحافظين لعلومهم القابلين لاحاديثهم فان الارض لا تخلو منهم ابدا وهم الذين
ينفون عن العلم تحريف الغالين وتلبيس المبطلين وتأويل الجاهلين ويأخذون علمهم
عنهم دون غيرهم ليكونوا ورثة الانبياء وهذا الحديث ناظر الى ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه
قال يحمل هذا العلم من كل خلف عدول ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين
وتأويل الجاهلين تفسير للعدول الوارد فيه والخلف بالتحريك والسكون
كل من يجيء بعد من مضى الا انه بالتحريك في الخير وبالتسكين في الشر يقال خلف صدق
وخلف شر كا محمد بن علي عن محمد بن سنان عن اسماعيل بن جابر عن ابي عبد الله ع قال العلماء
امناء والاتقياء حصون والاوصياء سادة كا وفي رواية اخرى العلماء
منار والاتقياء حصون والاوصياء سادة بيان امناء اي امناء الله في ارضه لانهم
حملة كتابه وحفظة اسراره وخزنة حكمه حصون اي الشريعة لان بالتقوى يدفع
فساد المفسدين فان مواظبة اهل التقوى على فعل الطاعات وترك المنكرات
تؤثر تأثيرا عظيما في قلوب الناس فلا يجترؤن على هتك حرمة الشريعة وهدم
حصونها او للامة لان بهم وبتقويهم يدفع العذاب عن غيرهم سادة اي رؤساء
لانهم يعظمون ويطاع اوامرهم ونواهيهم وليس لاحد الخروج من طاعتهم وايضا
لانهم اجل العلماء واعظمهم والعلماء سادات الناس لانهم في رتبة الانسانية

وحقيقة الادمية وهي العقل والتميز والروية والنطق فهم اعظمهم واكملهم
والافضل من الافضل اولى بان يكون افضل واجل فالاوصيا اولى بان يكونوا
سادة الخلايق اجمعين خلا النبيين والمرسلين منا لانهم يعرف معالم دين الله
وسبيل طاعته وطريق رضوانه والمنار جمع منارة وهي موضع النور وعلم
الطريق كما لا يخفى الثالثة محمد بن احمد عن ابن ابي عمير عن سيف بن عميرة عن عن ابي حمزة عن
ابي جعفر عليه السلام قال عالم ينتفع بعلمه افضل من سبعين الف عابد بيان وذلك
لان بالعلم حيوة النشأة العقلية والتخلي عن الاخلاق والتحلي بالفضائل النفسانية
الروحية وبه يرى حقائق الاشياء كما هي وبه يعرف الشرايع من الاوامر والنواهي
وهو اصل كل سعادة وخير ودفع كل شقاوة وشر وهو غاية كل سعي وحركة
ونهاية كل عمل وطاعة وبه يصير الحيوان البشري ملكا مقربا والجوهر الظلماني
نورا عقليا والاعمى بصيرا والضال مهتديا هاديا والسفلي علويا والسجين
في عليين وهذه النسبة ايضا اي نسبة السبعين الف الى الواحد اعما
يكون متحققا لاجل ما في العبادة من ابحاث العلم اذ معرفة الكيفية معتبرة فيها والا فلا
نسبة بين العلم ومجرد العمل بلا معرفة الرابع محمد بن احمد بن اسحق عن سعدان بن
مسلم عن معوية بن عمار قال قلت لابي عبد الله عليه السلام رجل راوية لحديثكم يبث ذلك في الناس
ويشدده في قلوبهم وقلوب شيعتكم ولعل عابدا من شيعتكم ليست له هذه الرواية
ايهما افضل قال الراوية لحديثنا يشد (?) به قلوب شيعتنا افضل من الف عابد

بيان راوية اي كثير الرواية والتاء فيه للمبالغة كما في العلامة والنسابة
وبث الحديث نشره واظهاره والشد التقوية اي يقوي لبث الحديث قلوبهم عقيدتهم (?)
يزداد بذلك ايمانهم ومحبتهم وفي بعض النسخ بالمهملة من التسديد بمعنى التقويم وانما افضل
العالم على السبعين الف والراوي على الالف لان الراوي لا يعتبر فيه ان يكون عالما
فرب حامل فقه الى من ليس بفقيه وانما كان افضل من العابد لانه وسيلة لحصول العلم
واستفادة المعرفة واليقين لنفسه ولغيره بخلاف العابد فانه لا يتعدى خيره ولو تعدى
بالاقتداء صار وسيلة للعمل دون العلم وفرق ما بين الوسيلتين كما بين اصليهما
في المعلى بن محمد عن احمد بن محمد بن عبد الله عن عمرو بن زياد عن مدرك بن عبد الرحمن
عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا كان يوم القيمة جمع الله عز وجل الناس في صعيد واحد
ووضعت الموازين فتوزن دماء الشهداء مع مداد العلماء فيرجح مداد العلماء
على دماء الشهداء بيان قد بينا كيفية هذه الموازنة ومعنى الموزون في رسالتنا الموسومة
بميزان القيمة والرجحان مداد العلماء على دماء الشهداء لان الاول وسيلة
لحفظ الاديان عن الكفر والضلال الموجبين للخلود في النار والحرمان عن النعيم الدائم
مع الابد والثاني وسيلة لحفظ الابدان والاموال عن القتل والنهب في هذه الدار
واين ذا من ذاك بينه قال امير المؤمنين عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
اللهم ارحم خلفائي قيل يا رسول الله ومن خلفاؤك قال الذين يأتون من بعدي ويروون

حدیثی وسبقی باب فقد العلماء كا العدة عن البرقي عن عثمن عن الخراز كا محمد عن احمد
عن السراد عن الخراز عن سليمان بن خالد جميعا عن ابي عبد الله ع قال ما من احد يموت
من المؤمنين احب الى ابليس من موت فقيه بيان ذلك لان شان الفقيه افادة العلم وتعليمه
للحق وارشاد السبيل والحث على الطاعة والزجر عن المعصية وشان ابليس القاء الشك
والوسوسة في النفوس واراءة الباطل في صورة الحق والاضلال والحث على المعاصي
فاذا كان على طرف الضد فلا محالة احب فقده وليس موت سائر المؤمنين عنده بمنزلة
وليس في الفقيه لفظة من المؤمنين كا الثلثة عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله ع
قال اذا مات المؤمن الفقيه ثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها شيء بيان الثلمة الخلل
في الحائط ونحوه شبه الاسلام بمدينة والعلماء بمنزلة الحصن لها كا محمد عن احمد
عن السراد عن علي بن ابي حمزة قال سمعت ابا الحسن موسى بن جعفر ع يقول اذا مات
المؤمن بكت عليه الملائكة وبقاع الارض التي كان يعبد الله عليها وابواب
السماء التي كان يصعد فيها باعماله وثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها شيء لان المؤمنين
الفقهاء حصون الاسلام كحصن سور المدينة لها كا سهل وعلي عن ابيه جميعا
عن السراد عن ابن رئاب قال سمعت ابا الحسن عليه السلام يقول الحديث بدون لفظة
الفقهاء يه قال الصادق ع اذا مات المؤمن بكت عليه بقاع الارض التي كان يعبد الله
عز وجل فيها والباب الذي كان يصعد منه عمله وموضع سجوده

والارض

بالارض والسماء على المؤمن ان المقصود الاقصى من خلق العالم انما هو الايمان
الحقيقي المنبعث عن العلم والعبادة ووجود المؤمن العالم فيه فاذا افتقد المؤمن
العالم عن العالم او نقص افراده سيما الكمل منه بطل العالم لا محالة وحال اجزائه سيما ما يتعلق منه
بالمؤمن نفسه من الملائكة التي كانت مسرورة بحفظه وخدمته والبقاع التي كانت
معمورة بحركاته وسكناته وابواب السماء التي كانت مفتوحة لصعود اعماله
وحسناته كا علي بن محمد عن سهل عن ابن اسباط عن عمه عن داود بن فرقد قال قال ابو عبد الله
ان ابي كان يقول ان الله تعالى لا يقبض العلم بعد ما يهبطه ولكن يموت العالم فيذهب
بما يعلم فتليهم الجفاة فيضلون ويضلون ولا خير في شيء ليس له اصل بيان انه لم يقبض
العلم بعد اهباطه لان العلم اذا حصل في نفس العالم صار صورة ذاتية فلا يقبل
الزوال عنه فتليهم من الولاية بالكسر وهي الامارة والسلطنة كم في بعض النسخ فتأتيهم
من الامامة والجفاة اهل النفوس الغليظة والقلوب القاسية العتر الغافلة
لاكتساب العلم فضلا عن ان يكون عالمة جمع الجافي من الجفاء وهو الغلظ في المعاشرة
والخرق في المعاملة وترك الرفق واللين ولما كان بناء الولاية والسياسة على العلم
فلا خير في ولاية لا علم لصاحبها كا العدة عن احمد عن محمد بن علي عمن ذكره عن
جابر عن ابي جعفر ع قال كان علي بن الحسين عليهما السلام يقول انه يسخي نفسي في سرعة الموت
والقتل فينا قول الله تعالى اولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها وهو ذهاب
العلماء بيان يعني مفاد هذه الاية يجعل الى لقاء الله تعالى لان المراد من نقصان الارض

من اطرافها وهي بنا بانها ذهاب العلماء ومصيرهم الى الله سبحانه ولقائه والآية دلت
على ان المتولي لتوفي نفوسهم وقبض ارواحهم هو الله سبحانه بنفسه وانما عبر عن العلماء
بنهايات الارض لان غاية الحركات الارضية ونهاية الكمالات المترتبة عليها من لدن حصول
المعادن منها ثم النباتات ثم الحيوانات الى الوصول الى الدرجة الانسانية وما فوقها
انما هو وجود العلم والعلماء فالارض والارضيات بهم ينتهي الى حد العلم والعقل فهم بمنزلة
نهاياتها وايضا فانهم وسائط بين الارض واهل السماء فكانهم اطراف الارض واكنافها
السماء فان في الغربيين اطراف الارض الاشراف من اهل العلم واطرافها في السفلى وعلى هذا
فلا حاجة الى تاويل رواية سئل بعض الصادق ع عن قول الله تعالى اولم يروا انا نأتي الارض ننقصها
من اطرافها فقال فقد العلماء باب اصناف الناس كا علي بن محمد عن سهل وعن محمد بن يحيى جميعا
عن ابن المراد عن ابن الشحاح عن هشام بن سالم عن ابي حمزة عن ابي اسحق السبيعي عمن حدثه ممن يوثق به قال سمعت
امير المؤمنين ع يقول ان الناس آلوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله الى ثلثة آلوا الى عالم
على هدى من الله قد اغناه الله بما علم عن علم غيره وجاهل مدع للعلم لا علم له معجب بما عنده قد علم ر
فتنته الدنيا وفتن غيره ومتعلم من عالم على سبيل هدى من الله ونجاة ثم هلك من ادعى
وخاب من افترى بيان آلوا رجعوا وصاروا على هدى تمثيل للتمكن من الهدى
واستقراره عليه بحال من اعتلى الشيء وركبه من الله اي اخذ هداه وعلمه من لدنه
على وجه الالهام والالقاء في الروع كالائمة عليهم السلام ومن يحذو حذوهم بما عنده من
ظواهر الاقوال وصور الاحاديث والمجادلات الكلامية والمغالطات الفلسفية والخيالات

الصوفية والخطابات الشعرية التي يجذب بها نفوس العوام كاعداء الائمة وحسدتهم من
بني امية اولئك من اهل الاهواء مذهب كان قد فتنته اضلته واوقعته في فتنة الجاه
والمال وحب الرياسة وفتن غيره اضل غيره واوقعه فيما وقع فيه من المهالك
لاستحسانهم ما راى منه بسبب اشتهاره بالعلم في الظاهر وان كان باطنه معطلا عن حقيقة
العلم والحال على سبيل هدى على طريقة سالك اليه وان لم يكن بالفعل عليه كشيعة الائمة
المقتبسين من انوارهم فان قيل واين الجاهل الغافل الذي ليس بمتعلم ولا صاحب الا
فلنا المقسم من له قوة الارتقاء الى ملكوت السماء والذين ادركوا الخدمة والصحبة وشاهدوا
الوحي والايات دون اهل الفترات من الازمان فانهم بمعزل عن ذلك هلك من ادعى
اي القسم الثاني لان الحيوة الاخروية انما تكون للعالم بالفعل وللمتعلم بالقوة واما الجاهل
المدعي فقد ابطل استعداده لها وفوتها لذلك خاب كا الاثنان عن الوشاء
عن احمد بن عائذ عن ابي خديجة سالم بن مكرم عن ابي عبد الله ع قال الناس ثلثة عالم ومتعلم
وغثاء بيان الغثاء بالضم المعجمة والثاء المثلثة والمد ما يجيء فوق السيل من الزبد
والوسخ اريد به اراذل الناس وسقطهم والمراد بالعالم العالم بالعلم اللدني
وبالمتعلم ما اخذ عنه كا محمد بن عبد الله بن محمد عن علي بن الحكم عن العلاء
عن محمد عن الثمالي قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام اغد عالما او متعلما او احب
اهل العلم ولا تكن رابعا فتهلك ببغضهم بيان اغد صيغة امر اصبح واصله من الغدو

معنى سير اول التمثيل بقبض الارواح وفيه دلالة على ان غير الائمة عليهم السلام
يجوز ان يصير عالما على الدنيا فانه المراد بالعلماء دون حفظ الاقوال وحمل الاسفار
بعضهم بعدا او تهم حسد الحمير واهمال العبر كما ظن بتصحيف كما علي عن العبيدي عن يونس
عن جميل عن ابي عبد الله عم قال سمعته يقول يغدو الناس على ثلثة اصناف عالم ومتعلم
وغثاء فنحن العلماء وشيعتنا المتعلمون وسائر الناس غثاء باب ثواب العالم
والمتعلم محمد بن الحسن وعلي بن محمد عن سهل ومحمد عن احمد جميعا عن الاشعري عن القداح
عن ابي عبد الله عم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به
طريقا الى الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضا به وانه يستغفر
لطالب العلم من في السماء ومن في الارض حتى الحوت في البحر وفضل العالم على العابد كفضل القمر على
سائر النجوم ليلة البدر وان العلماء ورثة الانبياء ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما
ولكن ورثوا العلم فمن اخذ منه اخذ بحظ وافر بيان انما يسلك به طريقا الى الجنة
لان العلم هو بعينه نعيم اهل الجنة وهو الذي يصير هناك [illegible] حبا وابا وفاكهة
وقد روي في بصائر الدرجات باسناده عن نضر بن قابوس قال سألت ابا عبد الله عن قول الله
عز وجل وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة قال يا نضر انه
والله ليس حيث يذهب الناس انما هو العالم وما يخرج منه قال بعض العلماء لو علم الملوك
ما نحن فيه من لذة العلم لحاربونا بالسيوف وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا وباقي الحديث احرز في هذا
المعنى ان الله تعالى والملائكة هي الجواهر القدسية الغائبة عن الابصار واجنحتها هي قواها

العلمية

العلمية والعملية التي بها تترقى وتتنزل وطالب العلم بتفكره في المعقولات وانتقاله
من معقول الى معقول حتى ينتهي الى معرفة الله وصفاته كانه يطأ اجنحة الملائكة
بقدم عقله او انه اذا ادرك المعقولات واحاط بها علا افكار الملائكة وترك
سمار ملكوتها ومقاماتها عنده وخضعت له وبالجملة وضع اجنحتها كناية عن خضوعها له
والاستغفار طلب الستر للذنب وطالب العلم يطلب ستر ذنب جهله الذي هو اثر خفي هي
المعاصي بنور العلم وتركه فهذا الطلب كل من في السماء والارض وما بينهما لان عقله ونيتهم
وادراكه لا يقوم الا ببدنه وبدنه لا يقوم الا بالغذاء والغذاء لا يقوم الا بالارض
والماء والغيم والهواء وغير ذلك اذ العالم كله كالشخص الواحد يرتبط البعض منه بالبعض
فالكل مستغفر له وانما مثل نور العالم بنور النجوم لانه لا يتعدى نفسه اذ لا نسبهم بنور
نحو تخالف القمر ليلة البدر في تمثيل نور العالم بنور القمر تشعر بانه اراد به من لم يكمل علمه
لدنيا لان نور القمر مستفاد من الشمس كان علم الدنيا كالانبياء والاولياء افضل على العابد
كفضل الشمس على النجوم المستفاد نورها من الله بلا توسط شيء اخر من نوعها
او جنسها محمد عن احمد عن السراد عن جميل بن صالح عن محمد عن ابي جعفر عم قال ان
الذي يعلم العلم منكم له اجر مثل اجر المتعلم وله الفضل عليه فتعلموا العلم من حملة العلم
وعلموه اخوانكم كما علمكموه العلماء بيان منكم اي من الشيعة وكذا المراد باخوانكم مثلا
اجر المتعلم احدهما التعلم السابق والاخر لتعليمه اللاحق او كلاهما للتعليم
وله الفضل عليه لانه المعطي والمفيض وفي قوله من حملة العلم اشارة الى ان العلم

اهله و لا بد للمتعلم ان يتعلم منهم دون غيرهم و تقدم في هذا حديث في باب
اخر لبيان ذلك ثنا الله تعا كا علي عن البرقي عن علي بن الحكم عن علي عن ابي بصير قال
سمعت ابا عبد الله ع يقول من علم خيرا فله مثل اجر من عمل به قلت فان علمه غيره
يجري ذلك له قال ان علمه الناس كلهم جرى له قلت فان مات قال وان مات بيان فان
علمه غيره يعني ان علمه المتعلم ثالثا ايجري للاول اجر عمل الثالث به او يجري للاول
اجر تعليم الثاني كما يجري له اجر عمله قال ان علمه الناس كلهم يعني ولو بوسائط
والفعلان من الجريان بالراء المهملة لا من الاجزاء بالزاي ولا الخاء المهملة كما ظن
وان مات اي في لك المعلم الا الخير كما ظن كا بهذا الاسناد عن محمد بن عبد الحميد عن العلا
عن الحذاء عن ابي جعفر ع قال من علم باب هدى فله مثل اجر من عمل به ولا ينقص
اولئك من اجورهم شيئا كا الحسين بن محمد عن علي بن محمد بن سعد رفعه عن ابي حمزة
عن علي بن الحسين عليهما السلام قال لو يعلم الناس ما في طلب العلم لطلبوه ولو بسفك
المهج وخوض اللجج ان الله تعالى اوحى الى دانيال ان امقت عبيدي الى الجاهل
المستخف بحق اهل العلم التارك للاقتداء بهم وان احب عبيدي الى التقي الطالب
للثواب الجزيل اللازم للعلماء التابع للحلماء القابل للحكماء بيان السفك
الاراقة وربما يخص بالدم والمهج جمع مهجة وهي دم القلب والخوض الدخول
في الماء واللجج جمع لجة وهي معظم الماء والمقت البغض والحليم العاقل من الحلم
بمعنى العقل والحكيم العالم بالعلوم النظرية والعملية العامل بعلمه في بل

النقي

التقي بالجاهل لان التقوى من اثار كمال العقل المقابل للجهل و المراد بطالب الثواب
الجزيل العامل بما يوصله اليه وملازمة العلماء كثرة مجالستهم ومصاحبتهم
ومتابعة العقلاء سلوك طريقتهم والقبول عن الحكماء الرواية عنهم ولو بوسائط
كا محمد بن سالم بن ابي سلمة عن احمد بن الريان عن ابيه عن جميل بن دراج عن ابي عبد الله
عليه السلام قال لو يعلم الناس ما في فضل معرفة الله تعالى ما مدوا اعينهم الى ما متع به الاعداء
من زهرة الحيوة الدنيا ونعيمها وكانت دنياهم اقل عندهم مما يطؤونه بارجلهم
ولنعموا بمعرفة الله تعالى وتلذذوا بها تلذذ من لم يزل في روضات الجنان
مع اولياء الله ان معرفة الله تعالى انس من كل وحشة وصاحب من كل وحدة و نور من كل
ظلمة وقوة من كل ضعف وشفاء من كل سقم ثم قال قد كان قبلكم قوم يقتلون ويحرقون
وينشرون بالمناشير ويضيق عليهم الارض برحبها فما يردهم عما هم عليه شيء مما هم فيه
من غير ترة وتروا من فعل ذلك بهم ولا اذى بل ما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز
الحميد فاسألوا ربكم درجاتهم واصبروا على نوائب دهركم تدركوا سعيهم بيان
الزهرة البهجة والنضارة والرحب الاتساع والترة الحقد بما نقموا منهم بما انكروا منهم والمستثنى منه
محذوف اي وما شيء بسبب ذلك الا ان يؤمنوا او الاستثناء منقطع اي من غير ترة ولا
اذى الا زيادة الايمان كا علي عن ابيه عن القاسم بن محمد عن المنقري عن حفص بن
غياث قال قال لي ابو عبد الله ع من تعلم العلم وعمل به وعلم لله دعي في ملكوت السموات
عظيما فقيل تعلم لله وعمل لله وعلم لله بيان علم بتشديد اللام وقوله لله متعلق

من الافعال الشنيعة وهى تسمى ملكوت كل شىء باطنه المتصرف فيه المالك لامره
باذن الله ولكل موجود فى هذا العالم الحسى الشهادى ملكوت وروحانى غيبى نسبتها
اليه نسبة الروح الى البدن وملكوت الاعلى اشرف من ملكوت الاسفل فمن دعى
فى ملكوت الارض اعظم واشرف ومقامه اعلى فاذا كان حال العلم العملى هذا فما
ظنك بحال العلم الذى هو المقصود بالذات باب صفة العلماء محمد بن يحيى عن
عيسى عن السراد عن بن وهب قال سمعت ابا عبد الله ع يقول اطلبوا العلم وتزينوا معه
بالحلم والوقار وتواضعوا لمن تعلمونه العلم وتواضعوا لمن طلبتم منه
العلم ولا تكونوا علماء جبارين فيذهب باطلكم بحقكم بيان الجبار المتكبر على ان التكبر شنيع
للعبد بل كل العلم مزيل له هذا اذا كان عالما بامر الله ولم يكن عالما بالله اذ كون العبد
عالما بالله ينافى كونه متكبرا قال الله تعالى الكبرياء ردائى والعظمة ازارى فمن نازعنى
فيهما قصمت ظهره فمن عرف الله بكبريائه وعظمته تواضع لعباد الله فالتكبر على الخلق
من العالم دليل جهله وانه انما حفظ الاقوال من غير بصيرة فيها كما على عن العرزمى
عن يونس عن حماد بن عثمان عن الحارث بن المغيرة النضرى عن ابى عبد الله ع فى قول الله
عز وجل انما يخشى الله من عباده العلماء قال يعنى بالعلماء من صدق فعله قوله ومن لم يصدق
فعله قوله فليس بعالم بيان وذلك لان تركه العمل بعلمه دليل على انه ليس
بمستيقن فى علمه وان العلم عنده مستعار مستودع وسيسلب عنه كما على عن
ابيه والعدة عن سهل عن يعقوب بن يزيد عن اسمعيل بن قتيبة عن حفص بن عمر عن

اسمعيل

اسمعيل بن محمد عن ابى عبد الله ع قال ان الله تعالى يقول انى لست كل كلام الحكمة اتقبل
انما اتقبل هواه وهمه فان كان هواه وهمه فى رضاى جعلت همه تقديسا وتسبيحا بيان البليغة
فى هواه وهمه راجع الى المتكلم بالحكمة ما كان هواه وهمه من التكلم به رضا الله لا طلب
الفضيلة والترفع فى القبيلة وما كان من هذا القبيل كالعدة عن البرقى عن اسمعيل بن
مهران عن ابى سعيد القماط عن الحلبى عن ابى عبد الله ع قال قال امير المؤمنين ع الا اخبركم
بالفقيه حق الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤمنهم من عذاب الله ولم يرخص لهم فى معاصى
الله ولم يترك القرآن رغبة عنه الى غيره الا لا خير فى علم ليس فيه تفهم الا لا خير فى قراءة ليس فيها
تدبر الا لا خير فى عبادة لا فقه فيها الا لا خير فى نسك لا ورع فيه بيان حق الفقيه
اما بدل من الفقيه او مبتدأ او منصوب بتقدير اعنى يعنى ان الفقيه حقيقة ليس الا من يكون
عالما بالمراد من الوعد والوعيد جميعا عارفا بالمقصود من الاوامر والنواهى جملة لا ملاحظة
بعضها الى البعض وانما عرف الفقيه بهذه العلامات السلبية لان الاكثر ممن يسمى
عند الجمهور بهذا الاسم فى كل زمان يكون موصوفا باضدادها فكانه عليه السلام عرض بالعلماء
السوء والفقهاء الزور وقد ابطل بكل علامة مذهبا من المذاهب الباطلة او اكثر
فى الاصول والفروع فبالاولى ابطل مذهب المعتزلة القائلة بايجاب الوعيد
وتخليد صاحب الكبيرة فى النار ومذهب الخوارج المضيقين فى التكاليف الشرعية وبالثانية
مذهب المرجئة ومن يجرى مجراهم من المغترين بالشفاعة وصحة الاعتقاد وبالثالثة
مذهب الحنابلة والاشاعرة ومن شيعتهم كاكثر المتصوفة وبالرابعة مذهب المتفلسفة الذين

سعيد

حق الفقيه ع

وفى رواية ليس فيها تفكر ... ليس فيه ... الا لا خير فى علم ليس فيه تفهم الا لا خير فى قراءة ليس ... الا لا خير فى عبادة ...

اعرضوا عن القرآن واهله وحاولوا اكتساب العلم والعرفان من كتب قدماء الفلاسفة
ومذهب الحنفية الذين عملوا بالقياس وتركوا القرآن والعلم الذى لعين فيه فهم كالعلم الظنى
والتقليدى بمجرد حفظ الاقوال والروايات فانها ليست بعلم فى الحقيقة والعابد الناسك
متعبدا بما يعلمه بعينه فى النسك التجرد لها والورع اجتناب المحارم كا بهذا الاسناد عن القاسم
عن ابان بن تغلب عن ابى جعفر عم انه سئل عن مسئلة فاجاب فيها قال فقال الرجل ان الفقهاء
لا يقولون هذا فقال ويحك وهل رايت فقيها قط ان الفقيه حق الفقيه الزاهد
فى الدنيا الراغب فى الاخرة المتمسك بسنة النبى صلى الله عليه وآله وسلم بيان
كلمة ربما وانما جعل هذه الصفات الثلث علامة للفقيه الحقيقى لان الاولين دليل
على معرفته بالله واليوم الآخر والاخير دليل على معرفته بالاخلاق النبوية
والشرايع المصطفوية وهى تمام معنى الفقه كا محمد بن عيسى النيسابورى جميعا عن صفوان
عن ابى الحسن الرضا عليه السلام قال ان من علامات الفقه الحلم والصمت كا احمد بن ابى عبد الله
عن البرقى عن بعض اصحابه رفعه قال قال امير المؤمنين ع لا يكون السفه والغرة فى
قلب العالم بيان السفه الخفة والطيش ضد الحلم والغرة بالغين المعجمة والراء المهملة
الغفلة عن لوازم الشئ وقلة الفطنة للشر الذى تحته وترك البحث والتفتيش عنه
كا بهذا الاسناد عن محمد بن خالد عن محمد بن سنان رفعه قال قال عيسى بن مريم عليهما السلام
يا معشر الحواريين لى اليكم حاجة اقضوها لى قالوا قضيت حاجتك يا روح الله فقام
فغسل اقدامهم فقالوا كنا نحن احق بهذا يا روح الله فقال ان احق الناس بالخدمة العالم

انما تواضعت هكذا لكيما تتواضعوا بعدى فى الناس كتواضعى لكم ثم قال عيسى عليه السلام
بالتواضع تعمر الحكمة لا بالتكبر وكذلك فى السهل ينبت الزرع لا فى الجبل بيان الحواريون
خلصان الانبياء الذين اخلصوا ونقوا من كل عيب وقضيت قرئ بصيغة المجهول وفى رعاية
والادب وفى بعض النسخ قبل بدل غسل وفعله عليه السلام غاية ما يكون
فى التواضع حيث اراد غسل الاقدام او تقبيلها ثم جعل ذلك مطلوبا له وسماه حاجة
ثم استاذن فيه ثم صنع بمن دونه وتلامذته ومتابعيه ثم قال انه احق بذلك وقد
ذكر لفعله غايتين متعدية ولازمة ومثل لاحدهما كما هو عادة الانبياء عليهم السلام
والسر فيه ان اختيار المسكنة والضعة يوجب نيل الشرف والرفعة ولهذا ورد من تواضع لله
رفعه الله تعالى ولايتمام المر اسعد لذلك كا على عن ابيه عن على بن معبد عن ذكره عن
وهب عن ابى عبد الله ع قال كان امير المؤمنين ع يقول يا طالب العلم ان للعالم ثلث علامات
العلم والحلم والصمت وللمتكلف ثلاث علامات ينازع من فوقه بالمعصية ويظلم من دونه
بالغلبة ويظاهر الظلمة بيان المظاهرة المعاونة والنصر كا على رفعه الى ابى عبد الله
قال طلبة العلم ثلثة فاعرفهم باعيانهم وصفاتهم صنف يطلبه للجهل والمراء
وصنف يطلبه للاستطالة والختل وصنف يطلبه للفقه والعقل فصاحب الجهل
والمراء موذ ممار متعرض للمقال فى اندية الرجال بتذاكر العلم وصفة الحلم قد تسربل بالخشوع
وتخلى من الورع فدق الله من هذا خيشومه وقطع منه حيزومه وصاحب الاستطالة
والختل ذو خب وملق يستطيل على مثله من اشباهه ويتواضع للاغنياء من دونهم

فهو لحلوائهم هاضم ولدينه حاطم فاعمى الله على هذا خبره وقطع من آثار العلماء
اثره وصاحب الفقه والعقل ذو كآبة وحزن وسهر قد تحنك في برنسه وقام الليل
في حندسه يعمل ويخشى وجلا داعيا مشفقا مقبلا على شانه عارفا باهل زمانه
مستوحشا من اوثق اخوانه فشد الله من هذا اركانه واعطاه يوم القيمة امانه
وحدثني به محمد بن محمود ابو عبد الله القزويني عن عدة من اصحابنا منهم جعفر بن احمد الصيقل
بقزوين عن احمد بن عيسى العلوي عن عباد بن صهيب البصري عن ابي عبد الله ع بيان
هنا مثل الانفة والغضب والشتم ونحوها الذي يصدر من اهل الجاهلية وفي الحديث
ولكن اجعله الحمية او حملته على الجهل والمراء المجادلة والاعتراض على كلام
من غير غرض ديني والاستطالة والعلو والترفع والختل بالمعجمة والمثناة الفوقانية
الخدعة وكانه اراد بالفقه المعرفة وبالعقل التخلق بالاخلاق الحسنة
بالحنة وقدرته على التكلم معترض المقال الا غرضه اظهار التفوق
جمع النادي مجلس القوم ومتحدثهم ماداموا فيه مجتمعين فاذا تفرقوا فليس
بل يتقلل من السربال وهو القميص او اظهر الخشوع بالتشبه بالخاشعين في زيهم
مع خلو نفسه من الورع اللازم له فدق الله دعاء عليهم او خبر
وكذا الخيشوم اقصى الانف والحيزوم بالمهملة والزاي وسط
بالكسر الخدعة والحزن في الملق الود واللطف الشديد ورجل ملق يعطي
ما يلين به فهو لحلوائهم هاضم ولدينه حاطم يعني ياكل من طعومهم ويعظم

دينه فوق ما ياخذ من اموالهم فلاجرم يحطم دينه بما يديهن فيد هنون
ثم دعا عليه بالاستيصال بحيث لم يبق له خبر ولا اثر عمى عليه الجزاء خبر عون
من عمى البصر واغادعاء الصنفين المحقق ضربهما على العلماء المحققين
الكفار المهتدين في وكآبة سوء حال وانكسار قلب لكثرة خوفه من امر الآخرة وخشيته
لله عز وجل ولما يرى من مقاساة الزمان وشدايده وجفاء الاقران
ونفاق الاخوان وترفع الجهلة والاراذل ورثاثة حال الافاضل والاماثل والتحنك
ادارة العمامة ونحوها تحت الحنك والبرنس بضم الموحدة والنون قلنسوة
طويلة كان النساك يلبسونها في صدر الاسلام وقيل كل ثوب راسه منه ملتزق به
دراعة كانت او جبة او غيرهما والحندس الليل الشديد الظلمة يعمل ويخشى
خلاف الصنفين الآخرين حيث لا يعملون ويامنون وجلا داعيا مشفقا او خائفا
من عذاب القيمة متضرعا الى الله تعالى في طلب المغفرة خاشعا من سوء العاقبة مقبلا على شانه
لاصلاح نفسه وتهذيب باطنه بخلاف الآخرين المقبلين على الناس وقد اهملا امر
اصلاح بواطنهما وقد تلطختا بالرذايل والآثام واعتلتا بالامراض المهلكة
والاسقام عارفا باهل زمانه اي باحوال نفوسهم واغراض بواطنهم لما شاهد
من افعالهم واقوالهم وفي الحديث اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله
من اوثق اخوانه لعرفانه بحالهم فشد الله دعاء لهم بالتثبت على العلم واحكام اليقين
او كان الايمان في الدين واعطاء الامر له والامان يوم يقوم الناس لرب العالمين

عن ابيه عن محمد بن يحيى عن طلحة بن زيد قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ان رواة الكتاب
كثير وان رعاته قليل وكم من مستنصح للحديث مستغش للكتاب فالعلماء يحزنهم ترك الرعاية والجهلاء
يحزنهم حفظ الرواية فراع يرعى حياته وراع يرعى هلكته فعند ذلك اختلف الراعيان
وتغاير الفريقان بيان كان المراد بالحديث والله اعلم فالعلماء الحافظين للقرآن المجيد
بتصحيح الفاظه وتجويد قراءته وصون حروفه عن اللحن والغلط كثير ورعايته بتفهمه
وتدبر معانيه واستكشاف حقائقه واستعلام ما اريد به من اهله ثم اشتغال ذلك كله
على حسبما يقتضيه قليل وكم من مستنصح للحكاية ثم معانيه والتدبر والعمل بما يقتضيه
مستغش للقرآن بترك استعمال ذلك كله فيه لبعضهم فتمهم عن ادراكه ونيله فالعلماء
يحزنهم ترك رعاية القرآن ويغمهم عدم فهمهم له وفقد العمل به وعدم اقتدائهم على ذلك
والجهال يهمهم حفظ روايته ويغمهم عدم قدرتهم عليه لما يزعمونه كمالا وفوزا ويحتمل ان يكون
المراد بالعلماء اهل بيت النبوة سلام الله عليهم اجمعين من يحذو حذوهم من تعلم منهم ويكون المراد
انهم عليهم السلام يحزنهم ترك رعاية القرآن من التاركين لها الحافظين لحروفه فانهم لو راعوه
لاهتدوا به واقروا بالحق والجهال هم الذين لا ينتفعوا من القرآن بشيء لا رواية ولا دراية
يحزنهم حفظ الرواية من الحافظين لها التاركين للرعاية لما رأوا انفسهم قاصرين عن رتبة اولئك
يحسبوا انهم على شيء وانهم مهتدون فيغبطهم نفوسهم ويؤيد هذا المعنى ما يأتي في اخر الحديث فانه
من هذا الكتاب من قول ابي جعفر ع في رسالته الى سعد الخير وكان من نبذهم الكتاب ان اقاموا
حروفه وحرفوا حدوده فهم يروونه ولا يرعونه والجهال يعجبهم حفظهم للرواية والعلماء يحزنهم

تر

تركهم للرعاية فان في قوله عليه السلام يعجبهم هنالك بدل يحزنهم هناك هنا دلالة على ما قلناه
ويحتمل ان يكون المراد بجهال هناك الحافظين للحروف فانهم جهال في الحقيقة ولا يجوز
ارادته هيهنا لانه لا يلايم الحزن الا ان يتكلف حفظ الرواية من دون رعاية في ذي
الحزن ثم في العافية وفيه بعد فراع يرعى حياته وهو الذي يريد بذلك وجه الله عز وجل
وعز والدار الاخرة عالما كان او جاهلا وراع يرعى هلكته وهو الذي يريد به الدنيا
والمباهاة به فعند ذلك اي عند النظر الى قلوبهم وضمائرهم والاطلاع على نياتهم ودرايتهم
اختلفا وتغايرا بعد ان يكون متحدين بحسب الظاهر والاهتمام به وانما يتكشف ذلك
بحيث يراه الناس جميعا في الاخرة ويوم تبلى السرائر يومئذ يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير
كا العدة عن احمد عن نوح بن شعيب النيسابوري عن الدهقان عن درست عن عروة بن
اخي شعيب العقرقوفي عن شعيب عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله ع يقول كان امير المؤمنين
يقول يا طالب العلم ان العلم ذو فضائل كثيرة فراسه التواضع وعينه البراءة من الحسد
واذنه الفهم ولسانه الصدق وحفظه الفحص وقلبه حسن النية وعقله معرفة الاشياء
والامور ويده الرحمة ورجله زيارة العلماء وهمته السلامة وحكمته الورع ومستقره النجاة
وقائده العافية ومركبه الوفاء وسلاحه لين الكلمة وسيفه الرضا وقوسه المداراة
وجيشه محاورة العلماء وماله الادب وذخيرته اجتناب الذنوب وزاده المعروف
وماواه الموادعة ودليله الهدى ورفيقه محبة الاخيار بيان شبه العلم بشخص
كامل فاضل وحاول له اعضاء وقوى ومستقرا وقائدا ومركبا وسلاحا وغير ذلك

كلتا روحانية معنوية فاستعار هذه الالفاظ لتلك الفضايل كالما يشابهه او يناسبه فجعل
الراس للتواضع لان الاصل والمبدأ في تحصيل العلم التواضع والمذلة وترك العلو عند اهله
والعين للبراءة من الحسد لان الحسد يصير غشاوة على بصر الحاسد فلا يرى العلم وفضله
لينتفع والاذن للفهم لانه غايتها وعلى هذا القياس ونبه بذلك على انه من اجتمعت
هذه الفضائل والحسنات فهو العالم بالحقيقة ومن اتصف باضدادها فهو جاهل
وما بين المنزلتين مراتب ومنازل ومال كل الى ما هو الغالب عليه من المحاسن والمساوي
والموادعة المصالحة والسكون كا محمد بن عيسى عن البزنطي عن حماد بن عثمن عن ابي عبد الله
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله نعم وزير الايمان العلم ونعم وزير العلم الحلم
ونعم وزير الحلم الرفق ونعم وزير الرفق الصبر بيان اريد بالوزير المعين او شبه الايمان
واخوانه بالسلطان باب حق العالم كا علي بن محمد بن عبد الله عن احمد بن محمد بن
خالد عن الجعفري عمن ذكره عن ابي عبد الله ع قال كان امير المؤمنين يقول ان من حق العالم
ان لا يكثر عليه السؤال ولا تأخذ بثوبه واذا دخلت عليه وعنده قوم فسلم عليهم جميعا وخصه
بالتحية دونهم واجلس بين يديه ولا تجلس خلفه ولا تغمز بعينك ولا تشر بيدك ولا
تكثر من قول قال فلان خلافا لقوله ولا تضجر بطول صحبته فانما مثل العالم
النخلة تنتظرها متى يسقط عليك منها شيء والعالم اعظم اجرا من الصائم القائم الغازي
في سبيل الله انشاء الله تعالى بيان لعل المراد بالجلوس بين يديه جلوسه بحيث لا يحوجه الى
الالتفات حين الخطاب بالخلف ما يقابله والغمز بالعين الاشارة بها وحذف المفعول

لعله

لعله للتعميم اي سواء تغمز وتشير اليه او الى غيره في حضوره لان في كل ذلك منافاة التعظيم
والحرمة والعالم اعظم اجرا لتعدي نفعه بالنسبة الى الصائم القائم واشباهه
بالقياس الى الغازي باب مجالسة العلماء وصحبتهم كا علي عن العبيدي عن يونس
رفعه قال قال لقمن لابنه يا بني اختر المجالس على عينك فان رايت قوما يذكرون
الله تعالى فاجلس معهم فان تكن عالما نفعك علمك وان تكن جاهلا علموك ولعل الله
ان يظلهم برحمته فيعمك معهم واذا رايت قوما لا يذكرون الله فلا تجلس معهم فان تكن عالما
لم ينفعك علمك وان كنت جاهلا يزيدوك جهلا ولعل الله ان يظلهم بعقوبة
فيعمك معهم بيان على عينك اي على بصيرة منك ومعرفة لك بما يذكرون الله
يتذاكرون بالعلم ويذكرون محامد الله والمعارف الالهية نفعك علمك بزيادة
التمرن والرسوخ بالافادة والاستفادة يظلهم يقبل عليهم ويدنوا منهم ويلقي عليهم
ظل رحمته ويستر ذنوبهم بغفرانه كا علي عن ابيه ومحمد عن محمد بن عيسى جميعا عن السراد
عن درست عن ابراهيم عن ابراهيم بن عبد الحميد عن ابي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام
قال محادثة العالم على المزابل خير من محادثة الجاهل على الزرابي بيان
قيل هي بسط عراض فاخرة وقيل هي الطنافس التي لها خمل رقيق وقيل هي النمارق
جمع زربية مثلثة الزاي مشددة اليا المثناة من تحت بعد الباء الموحدة والنمرقة
الوسادة كا العدة عن البرقي عن شريف بن سابق عن الفضل بن ابي قرة عن ابي عبد الله ع
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قالت الحواريون لعيسى يا روح الله من نجالس

قال من يذكركم الله رؤيته ويزيد في علمكم منطقه ويرغبكم في الآخرة عمله بيان
الصفات المذكورة هي صفات العالم العامل بعلمه لبيك الآية كا البيساني بان
عن ابن ابي عمير عن منصور بن حازم عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
مجالسة اهل الدين شرف الدنيا والآخرة بيان المراد باهل الدين
هم العلماء العارفون باركانه العاملون باحكامه كا بيه قال النبي صلى الله عليه وآله
بادروا الى رياض الجنة قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة قال حلق الذكر بيان
اريد بحلق الذكر مجالس العلم كما يستفاد من حديث اول الباب وغيره من الاخبار
كا علي عن ابيه عن القاسم بن محمد الاصبهاني عن المنقري عن سفيان بن عيينة عن
مسعر بن كدام قال سمعت ابا جعفر ع يقول لمجلس اجلسه الى من اثق به اوثق في نفسي
من عمل سنة بيان مسعر بكسر الميم وربما يفتح والمهملات وفتح العين شيخ السفيانين
الثوري وابن عيينة وكدام بكسر الكاف والمهملة والمجلس اما مصدر ميمي او اسم مكان
يتعدى بفي والى اما بمعنى مع واما بتضمين القرب ونحوه وفي بعض النسخ
المجلس معرفا بدون التاكيد ويأتي في آخر باب فرض طاعة الائمة من كتاب
الحجة حديث يناسب هذا الباب باب سؤال العالم وتذاكره كا الثلثة عن بعض
اصحابنا عن ابي عبد الله ع قال ان مجدورا اصابته جنابة فغسلوه فمات فقال
قتلوه الا سألوا فان دواء العي السؤال بيان المجدور من به الجدري وهو بضم الجيم وفتح الدال وفتحهما
الجيم داء معروف وانما قتلوه لانه كان فرضه التيمم فمن غسله او اتى بقتله فهو ضامن

ودخول

ودخول الالم الشديد على الناس ضمن للتوبيخ واللوم على ترك الفعل والعي بكسر المهملة
والتشديد الجهل وعدم الاهتداء لوجه المراد والعجز عنه وهو داء نفساني
يبقى بعد خراب البدن في النفس وعلاجه في العلوم الظاهرة السؤال وفي الاسرار
الالهية مع التضرع الى الله والابتهال وفي كتاب الطهارة شفاء العي كما في
واما آفة العي كما نقله بعض الاعلام وتكلف في شرحه فلم نجده في شيء من النسخ
كا محمد عن ابن عيسى عن حماد عن حريز عن زرارة ومحمد والحلبي قالوا قال ابو عبد الله ع
لحمران بن اعين في شيء ساله انما يهلك الناس لانهم لا يسألون بيان اراد
بالهلاك الهلاك الاخروي فان الجهل يهلك في الآخرة ولا سيما اذا لم يعذر صاحبه
كا علي بن محمد عن سهل عن الاشعري عن القداح عن ابي عبد الله ع قال ان
هذا العلم عليه قفل ومفتاحه المسألة كا الاربعة عن ابي عبد الله ع مثله بيان
هذا العلم اي الذي يحتاج اليه الناس وكلفوا بطلبه كا علي عن العبيدي
عن يونس عن يونس عن مؤمن الطاق عن ابي عبد الله ع قال لا يسع الناس
حتى يسألوا ويتفقهوا ويعرفوا امامهم ويسعهم ان ياخذوا بما يقول وان كان
تقية بيان اي يسع الناس ويكفيهم ان ياخذوا بقول امامهم وان كانت
اقوال امامهم تقية ولا يسعهم ولا يكفيهم ان ياخذوا بما لم يتفقهوا فيه
كا علي عن العبيدي عن يونس عمن ذكره عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله اف لرجل لا يفرغ نفسه في كل جمعة لامر دينه فيتعاهده

ولم يسعهم وعرفانهم وان وان هو الحق الصريح الذي لا محيد عنه [illegible] قيل م

ويسال عن دينه كما في رواية اخرى لكل مسلم بيان آت كل جمعة والمراد بالجمعة
اما اليوم المعهود واما الاسبوع بتقدير يوما والاول اقرب لانه مجمع الناس لعنايته بهم
العقد ويعني بالتفريغ لامر الدين ترك شواغل الدنيا ومكاسب المعيشة لتحصيل العلم والعمل به
اما ذلك اليوم او لامر الدين وهو تجديد العهد به وطلب ما يفتقد منه والمحافظة عليه
كا الثلثة عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
ان الله تعالى يقول تذاكر العالم بين عبادي مما يحيى عليه القلوب الميتة اذا هم انتهوا فيه
الى امري بيان في بعض النسخ العلم بدل العالم والمعنى ان مذاكرة العلم بين العباد احياء
قلوبهم الميتة بشرط ان يكون اقتباسه من مشكوة النبوة لا من آرائهم وعقولهم كا
محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن ابي الجارود قال سمعت ابا جعفر ع يقول رحم الله عبدا احيى
العلم قال قلت وما احياؤه قال ان يذاكر به اهل الدين واهل الورع بيان انما قيد اهل الذكر
العلم بان يكونوا من اهل الدين واهل الورع حتى يكون تذاكرهم احياء للعلم لان العلم المحيى
انما هو علم الدين وطهارة القلب بالورع والتقوى شرط لحصوله كما قال سبحانه واتقوا الله
ويعلمكم الله كا محمد عن احمد عن الحجال عن بعض اصحابه رفعه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وآله تذاكروا وتلاقوا وتحدثوا فان الحديث جلاء للقلوب ان القلوب لترين كما يرين
السيف جلاؤه الحديث بيان ان اهل التذاكر والتحدث مذاكرة العلوم الدينية والرين الطبع
والدنس ويأتي حديث آخر في هذا المعنى في باب تذاكر الاخوان من كتاب الايمان ان شاء الله تعالى
كا العدة عن البرقي عن ابيه عن فضالة عن عمر بن ابان عن منصور الصيقل قال سمعت ابا جعفر ع

يقول

يقول تذاكر العلم دراسة والدراسة صلوة حسنة بيان الدراسة القراءة مع تعهد
وتفهم قال ابن الاثير في الحديث تدارسوا القران اي اقرؤه وتعهدوه لئلا تنسوه وانما
كانت صلوة حسنة لاشتمالها على ذكر الله تعالى الذي هو روح الصلوة وغايته كما قال الله
تعالى اقم الصلوة لذكري وربما يقرء بكسر الصاد وسكون اللام ويظهر الصلة باب بذل العلم
كا محمد بن عيسى عن ابن ربيع عن منصور بن حازم عن طلحة بن زيد عن ابي عبد الله ع قال
قرأت في كتاب علي ع ان الله لم يأخذ على الجهال عهدا بطلب العلم حتى اخذ على العلماء عهدا ببذل العلم
للجهال لان العلم كان قبل الجهل بيان لما علل تقدم العهد على العلماء على العهد على الجهال
بتقدم العلم على الجهل لاستلزام تقدم العلم تقدم العالم وتقدم العالم تقدم العهد
عليه وانما كان العلم قبل الجهل مع انه يكتسب الجاهل بعد جهله لوجوه منها ان الله
سبحانه قبل كل شيء والعلم عين ذاته فطبيعة العلم متقدمة على الجهل ومنها ان العلماء
كالملائكة وادم واللوح والقلم هم المتقدم على الجهال من اولاد ادم ومنها ان العلم
غاية الخلق كما قال سبحانه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وثمرة العبادة المعرفة والغاية
متقدمة على ذي الغاية لانها سبب له ومنها ان الجهل عدم العلم والاعدام انما تعرف بملكاتها
وتبعها فالعلم متقدم على الجهل بالحقيقة والماهية ومنها انه اشرف فله التقدم بالشرف
والرتبة ومنها ان الجاهل انما يتعلم بوساطة العالم وتعليمه فيقال علمه فتعلم ولا ينعكس
كا العدة عن البرقي عن ابيه عن ابن المغيرة ومحمد بن سنان عن طلحة بن زيد عن ابي عبد الله ع
في هذه الآية ولا تصعر خدك للناس قال ليكن الناس عندك في العلم سواء بيان تصعير الخد

اما لانه تكبرا ومعنى الآية لا تعرض عن الناس تكبرا ومعنى الحديث ان العالم اذا التفت الى بعض
تلامذته دون بعض لتكبره عن تعليم البعض وبصيرته كانه مال بوجهه عنه او تكبر
ويؤيد هذا التأويل صدر الخطاب من لقمان الحكيم الى ابنه واصحابه لم يكونوا الا
طلاب العلوم فكانه نهاهم ان يسوي بينهم في الافادة والارشاد كا بهذا الاسناد عن ابيه
عن احمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر ع قال زكوة العلم ان تعلمه عباد الله كا
علي عن العبيدي عن يونس عمن ذكره عن ابي عبد الله ع قال قام عيسى بن مريم خطيبا في بني اسرائيل
فقال يا بني اسرائيل لا تحدثوا الجهال بالحكمة فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم ش ب
المراد بالجهال من لا عقل لهم يعبدون به الرحمن ويكتسبون به الجنان وباهل الحكمة من يقابلهم
وانشد في هذا المعنى من منح الجهال علما اضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم كا الحسين عن علي
عن الدهقان عن عبيد الله بن القاسم عن التميمي عن ابان بن تغلب عن ابي عبد الله ع قال كان المسيح
عليه السلام يقول ان التارك شفاء المجروح من جرحه شريك لجارحه لا محالة وذلك ان الجارح
اراد فساد المجروح والتارك لاشفائه لم يشأ صلاحه فقد شاء فساده اضطرارا فكذلك لا تحدثوا واذا لم يشأ صلاحه
بالحكمة غير اهلها فتجهلوا ولا تمنعوها اهلها فتأثموا وليكن احدكم بمنزلة الطبيب المداوي
ان رأى موضعا لدوائه والا امسك ب ابن محبوب عن علي بن السندي عن ابيه قال
سألت ابا الحسن ع عن الرجل يأتيه من يسأله عن المسألة فيخوف ان هو افتاه ان يشنع عليه
فيسكت عنه او يفتيه بالحق او يفتيه بما لا يتخوف على نفسه قال السكوت عنه اعظم اجرا وافضل
يب عنه عن العباس بن معروف عن ابن المغيرة عن معاذ الهراء وكان ابو عبد الله ع يسميه

النحوي

قال قلت لابي عبد الله ع اني اجلس في المسجد فيأتي الرجل فاذا عرفت انه يخالفكم اخبرته
بقول غيركم واذا كان ممن لا ادري اخبرته بقولكم وقول غيركم فيختار لنفسه واذا كان
ممن يقول بقولكم اخبرته بقولكم فقال رحمك الله هكذا فاصنع باب النهي عن القول
بغير علم كا محمد عن ابن عيسى اخيه بنان عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن مفضل بن يزيد قال قال
ابو عبد الله ع انهاك عن خصلتين فيهما هلك الرجال انهاك ان تدين الله بالباطل
تتخذ الباطل دينا بينك وبين الله تتعبد به الله جل وعز والباطل ما لا تعلم انه
كلام لا يؤخذ عن الله سبحانه واولي العلم من الانبياء والاوصياء عليهم السلام سواء حصل
بالدلائل الكلامية او القياس او الاجتهاد او غير ذلك من الاستدلالات الا المتشابهات والظنيات
اذ لا علم الا ما يؤخذ عن اهله كما يأتي في العلوم ما لا يؤخذ الا عن الله ببركة
متابعة النبي صلى الله عليه وآله وهي الاسرار الالهية ومنها ما لا يؤخذ الا عن النبي صلى الله عليه وآله
واوصيائه عليهم السلام وهي العلوم الشرعية كا علي عن العبيدي عن يونس عن البجلي قال
قال لي ابو عبد الله ع اياك وخصلتين فيهما هلك من هلك اياك ان تفتي الناس برأيك او
تدين بما لا تعلم بيان الرأي اعم من القياس والاجتهاد المتعارف بين متأخري فقهائنا
اليوم كا محمد عن ابن عيسى عن السراد عن ابن رئاب عن الحذاء عن ابي جعفر ع قال
من افتى الناس بغير علم ولا هدى من الله لعنته ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ولحقه
وزر من عمل بفتياه بيان المراد بالعلم ما يستفاد من الانوار الالهية والالهامات
الكشفية كما هو للائمة عليهم السلام وبالهدى ما يسمع من اهل بيت النبوة كما هو لنا

وبلا نكد الى دون لنفوس الاخيار الى مقاماتهم في درجات الجنان وبلا نكد العذاب ارضي
السابقون لنفوس الاشرار الى منازلهم في دركات الجحيم والنيران كا العدة عن البرقي عن الوشاء
عن ابان عن زياد بن ابي رجاء عن ابي جعفر ع قال ما علمتم فقولوا وما لم تعلموا فقولوا الله اعلم
ان الرجل لينتزع الاية من القرآن يخر فيها ابعد ما بين السماء والارض بيان ما
علمتم اي بالنور الالهي المقذوف في قلوبكم وبالسماع من اهل بيت النبوة وما لم تعلموا اي باحد الوجهين
وانتزاع الاية من القرآن استخراجها منه للاستدلال بها على المقصود والخرور السقوط
فيها اي في تفسيرها على حذف المضاف ونحوه يخر فيها كانها تضعيف كا الن[illegible] بن ابان
عن حماد بن عيسى عن ربعي عن محمد عن ابي عبد الله ع قال للعالم اذا سئل عن شيء وهو لا يعلمه
ان يقول الله اعلم وليس لغير العالم ان يقول ذلك بيان وذلك لان مقتضى صحيح التفضيل
ان يكون للمفضل شركة فيما فيه الفضل وليس للجاهل ذلك واما العالم فلما كان
له نصيب من العلم صح له هذا القول وان كان حكمه حكم الجاهل فيما سئل عنه كا علي العلم
عن البرقي عن حماد عن حريز عن محمد عن ابي عبد الله ع قال اذا سئل الرجل منكم عما لا يعلم
فليقل لا ادري ولا يقل الله اعلم فيوقع في قلب صاحبه شكا واذا قال المسؤول لا ادري
فلا يتهمه السائل بيان شكا اي في عدم علمه فيتهمه بالعلم قيل لا ادري نصف العلم
وكانه اشار الى المتعلق بكل مسئلة على ان علم بها وعلم بانه يعلمها او لا يعلمها ولا ادري يعلمها
احد العلمين وورد ثلثه كتاب ناطق وسنة قائمة ولا ادري وعلى هذا ثلث العلم
كا الثلثة عن يونس عن ابي يعقوب اسحق بن عبد الله عن ابي عبد الله ع قال ان الله

خص

خص عباده بايتين من كتابه ان لا يقولوا حتى يعلموا ولا يردوا ما لم يعلموا وقال تعالى
الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق وقال بل كذبوا بما
لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله بيان خص عباده قيل يعني عباده الذين هم
من اهل الكتاب لان الكلام كان في سواهم ليسوا مضافا اليه بالعبودية بايتين
اي مضمونهما والا فالايات في ذلك فوق اثنتين كقوله تعالى ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا
او كذب باياته ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون فاولئك هم الفاسقون
فاولئك هم الظالمون الى غير ذلك ولا يردوا ما لم يعلموا اي لا يكذبوا به بل يكلوا
علمه الى قائله فان التصديق بالشيء كما هو محتاج الى ثبوته اثباتا فكذلك هو مفتقر
اليه نفيا وهذا في غاية الظهور ولكن اكثر الناس لا يعلمون كا الاثنان عن ابن
اسباط عن جعفر بن سماعة عن غير واحد عن ابان عن زرارة قال سالت ابا جعفر ع ما حق الله
ما حق الله على العباد قال ان يقولوا ما يعلمون ويقفوا عند ما لا يعلمون بيان
حق الله جل وعز عليهم على العباد اي فيما اتاهم من العلم واخذ عليهم من الميثاق والا فحقوقه
كثيرة كا الثلثة عن هشام بن سالم قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ما حق الله على خلقه قال
ان يقولوا ما يعلمون ويكفوا عما لا يعلمون فاذا فعلوا ذلك فقد ادوا الى الله تعالى
حقه كا محمد عن ابن عيسى عن علي بن النعمان عن ابن مسكان عن داود بن فرقد عن ابي
سعيد الزهري عن ابي جعفر ع قال الوقوف عند الشبهة خير من الاقتحام في الهلكة وتركك
حديثا لم تروه خير من روايتك حديثا لم تحصه بيان الاقتحام في الشيء رمي النفس

فيه من غير رويه والاحصاء العدّ والحفظ والاحاطة بالشيء والمعنى ان تركك
رواية حديث قد احصيته فلم تروه خير من روايتك حديثا لم تحط به فاذا
تردد الامر بين ان تترك حديثا قد رويته لم تحط به ولم تحفظه على وجهه ولم تكن
على يقين ومعرفة بانه كما هو عندك وبين ان ترويه فالاولى ان لا ترويه
لان في رواية الحديث منفعة وفي رواية ما ليس بحديث على انه حديث مفسدة
ودفع المفسدة اهم واولى من جلب المنفعة وفي نهج البلاغة من وصايا
امير المؤمنين لابنه الحسن عليهما السلام ودع القول فيما لا تعرف والخطاب فيما لا تكلف
وامسك عن طريق اذا خفت ضلالته فان الكف عند حيرة الضلال خير من ركوب
الاهوال كا محمد عن احمد عن ابن فضال عن ابن بكير عن حمزة الطيار انه عرض على ابي
عبد الله ع بعض خطب ابيه حتى اذا بلغ موضعا منها قال له كف واسكت ثم قال
ابو عبد الله ع لا يسعكم فيما ينزل بكم مما لا تعلمون الا الكف عنه والتثبت والرد
الى ائمة الهدى حتى يحملوكم فيه على القصد ويجلوا عنكم فيه العمى ويعرفوكم فيه الحق قال الله
فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون بيان يحملوكم يعني الحكمة وحكمت واحكمت بمعنى
ردعت قال الازهري وفي بعض النسخ يحملوكم وكما ان في القرآن محكما ومتشابها
ومتشابها ولا يعلم تاويل متشابهها الا الله والراسخون في العلم كذلك في حديث اهل البيت عليهم السلام فيه
محكم ومتشابه ولا يعلم تاويل متشابهها الا اهله وليس لسائر الناس ان يتكلموا
بارائهم ولهذا منع ع عن ذلك وامر بالكف والتثبت اي التوقف والرد الى اهله والفصل

من الامور المعتدل الذي لا يميل الى احد طرفي الافراط والتفريط والجلاء
الكشف واهل الذكر هم عليهم السلام والذكر هو القرآن كما يأتي في احاديثهم عليهم السلام
كا علي عن العبيدي عن يونس عن داود بن فرقد عمن حدثه عن ابن شبرمة قال
ما ذكرت حديثا سمعته من جعفر بن محمد عليهما السلام الا كاد ان يتصدع قلبي قال حدثني
ابي عن جدي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ابن شبرمة واقسم بالله
ما كذب ابوه على جده ولا جده على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله من عمل بالمقاييس فقد هلك واهلك ومن افتى
الناس وهو لا يعلم الناسخ من المنسوخ والمحكم من المتشابه فقد هلك واهلك
بيان ابن شبرمة هو عبد الله بن شبرمة الضبي الكوفي بفتح المعجمة وسكون الراء
الموحدة وضم الراء كان قاضيا لابي جعفر المنصور على سواد الكوفة والانصداع
الانشقاق والتصدع التفرق والقياس ما يقدر به الشيء على مثاله والمراد
هنا ما جعلوه معيار الحاق فرع باصل من معنى مشترك بان يثبت حكم في جزئي
لثبوته في جزئي اخر لمعنى مشترك بينهما وهو اصل من اصول كثير من العامة
يستعملونه في علومهم والمحكم ما لا يحتمل غير المعنى المقصود منه والمتشابه ما يحتمله
ومن لم يفرق بينهما فربما يلحق بالمتشابه ولا يعلم بتشابهه كما نرى من كثير من اهل
الاجتهاد كا الثلثة عن الحلبي قال كان ابو عبد الله ع قاعدا في حلقة ربيعة الراي
فجاء اعرابي فسأل ربيعة عن مسئلة فاجابه فلما سكت قال الاعرابي اهو في عنقك فسكت عنه

ربيعة ولم يرد عليه شيئا فاعاد المسألة عليه فاجابه بمثل ذلك فقال الاعرابي
اهو في عنقك فسكت ربيعة فقال ابو عبد الله عليه السلام هو في عنقه قال او لم يقل وكل مفتي
ضامن سعد عن محمد بن الحسين عن جعفر بن بشير عن حماد عن عاصم قال حدثني
مولى لسلمان عن عبيدة السلماني قال سمعت عليا عليه السلام يقول يا ايها الناس
اتقوا الله ولا تفتوا الناس بما لا تعلمون فان رسول الله صلى الله عليه وآله قد قال قولا آل منه
الى غيره وقد قال قولا من وضعه غير موضعه كذب عليه فقام عبيدة وعلقمة والاسود
واناس منهم فقالوا يا امير المؤمنين فما نصنع بما قد خبرنا به في المصحف فقال يسأل عن
ذلك علماء آل محمد عليهم السلام خطب امير المؤمنين عليه السلام الناس فقال ان الله عز وجل حد حدودا
فلا تعتدوها وفرض فرائض فلا تنقصوها وسكت عن اشياء لم يسكت عنها نسيانا لها
فلا تكلفوها رحمة من الله لكم فاقبلوها ثم قال علي عليه السلام حلال بين وحرام بين وشبهات بين ذلك
فمن ترك ما اشتبه عليه من الاثم فهو لما استبان له اترك والمعاصي حمى الله عز وجل
فمن يرتع حولها يوشك ان يدخلها بيان فلا تكلفوها معناه ان ما لم يصل اليكم
من التكاليف ولم يثبت في الشرع فليس عليكم منه شيء فلا تكلفوه على انفسكم فانه رحمة من الله
لكم وفي هذا قيل اسكتوا عما سكت الله عنه باب من عمل بغير علم العدة
عن البرقي عن ابيه عن محمد بن سنان عن طلحة بن زيد قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول العامل
على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق ولا يزيده سرعة السير من الطريق الا بعدا وفي بعض النسخ
على غير بصيرة اي على غير معرفة بدينه وبما يعمله وقد بينا طريق المعرفة

كثرة السير الا بعدا البرقي محمد عن احمد عن ابن فضال عن رجل رواه عن ابي عبد الله عليه السلام قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من عمل على غير علم كان ما يفسد اكثر مما يصلح بيان
هذا الحديث مثل سابقه في المعنى والسر فيهما ان اصلاح القلب وتطهيره بالعبادات واقتناء الخيرات
وتصفية النفس وتهذيبها بالاعمال البدنية ليست مقصودة بالذات لان تلك الاعمال من
الكيفيات والعدم لا يكون مطلوبا الا بالعرض انما المطلوب ان ينكشف له المعارف
الحقيقية من العلم بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر لكل انسان بحسب
عقله وفهمه على تفاوت مراتبهم ولا ينكشف هذه المعارف الا بعد ذلك
الاصلاح والتطهير على وجهه مأخوذا عن صاحب الشرع صلوات الله عليه مع اعتقاد
صحيح ولو بالسماع منه فمن اقتصر في سلوكه على مجرد العمل والرياضة والمجاهدة من غير بصيرة
ولا معرفة بالتصفية تصير وبالا عليه اذ يتحرك النفس بالخواطر الوهمية ويستولي عليه
الوساوس النفسانية فيشوش القلب حيث لم يتقدم له رياضة النفس بالعلوم
الحقة والافكار الصحيحة ولم ياخذ كيفية العبادة من صاحب الشرع وخلفائه
صلوات الله عليهم فتنبت في القلب خيالات فاسدة وتصورات باطلة واوهام كاذبة
وربما يتخيل في ذات الله وصفاته اعتقادات فاسدة من باب الكفر والزندقة وفي زعمه
انها صحيحة حقة نعوذ بالله منه وربما يقتدي به غيره فيتعدى شره ويصير
من الجاهلين المتنسكين بالجاهلين القاصرين للنظر ثم مع ذلك قلما يخلو من اعجاب نفسه
واعجاب بعمله واغترار بعبادته ونظر الى سائر الناس بعين الاحتقار والازدراء

ومنها انه يتحمّل بكل امراض نفسانية وهو غافل عنها غير ملتفت الى معالجتها وازالتها

ومنها انه يتحلى بالرذائل بدل الفضائل والعيوب بدل الكمالات فيكون ممن اخبر الله تعالى عنهم بقوله

سبحانه قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون

صنعا كا عنه عن بعض ... عن محمد بن سنان عن ابن مسكان عن الصيقل قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام

يقول لا يقبل الله عملا الا بمعرفة ولا معرفة الا بعمل فمن عرف دلته المعرفة على العمل ومن

لم يعمل فلا معرفة له الا ان الايمان بعضه من بعض بيان ولا معرفة الا التي

وليس للعطف كما قد يظن وتحقيق المقام ان كل معرفة تثمر حالا وصفاء في النفس

وكل حال يحمل صاحبه على عمل وطاعة وكل طاعة تثمر حالا اخر وصفاء غير

الاول وهو تثمر معرفة اخرى سوى الاولى وهكذا يتكامل ايمان المرء بالمعرفة

والطاعة حتى يبلغ الغاية ويخلص من التعب والمشقة ويستقر في مقام الامن

واصل الى عين اليقين وقد ضربنا لذلك مثلا في مقدمة الكتاب فمن لا معرفة له بالله

واليوم الاخر فكيف يعبده ام كيف ينوي التقرب اليه او يخضع له او يشتاق

لقاءه مع ان هذه كلها هي روح العبادة وقوامها ومن لا عبادة له ولا

رياضة شرعية كيف كان يصفي نفسه ويرق قلبه ويطهر باطنه مع ان هذه كلها

هي شرائط فيضان نور العلم عليه الايمان ان اريد به نفس المعرفة فمعناه

ان كل مرتبة منه اعلى تحصل من مرتبة اخرى سابقة عليها ادون منها في الكمال

والقوة بوسيلة العمل وان اريد به مجموع العلم والعمل فمعناه ان كلا منهما

يحصل من الاخر كما بيناه باب استعمال العلم كا محمد عن علي عن حماد بن

عيسى عن عمر بن اذينة عن ابان بن ابي عياش عن سليم بن قيس الهلالي قال سمعت امير المؤمنين

يحدث عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال في كلام له العلماء رجلان رجل عالم آخذ بعلمه فهذا

ناج وعالم تارك لعلمه فهذا هالك وان اهل النار ليتأذون من ريح العالم التارك

لعلمه وان اشد اهل النار ندامة وحسرة رجل دعا عبدا الى الله تعالى فاستجاب له وقبل منه

فاطاع الله فادخله الله الجنة وادخل الداعي النار بتركه علمه واتباعه الهوى

فيصد عن الحق وطول الامل ينسي الاخرة بيان هذا التقسيم انما هو للعلماء الذين

علمهم مقصور على ما يتعلق بالعمل كالعالم بالشريعة وكالعالم بالاخلاق دون الذين

علمهم مقصود لذاته كالعالم بالمبدا والمعاد فانه لا يكون غالبا الا ناجيا واذا وقع

منه زلة او ذنب تذكر ربه وتاب وتضرع اليه واناب وانما كان عذاب العالم

اشد لان نفسه اقوى ومعرفته بقبح ما صدر منه اتم فتأذيه بالمؤلم لا محالة اشد وحسرته

ادوم كما ان ثوابه مع العمل اكثر واعظم فيصد عن الحق اي يحجب القلب عن

فهم المعارف لانه يضاد العلم والمعرفة كما قيل حبك الشيء يعمي ويصم ينسي الاخرة

وذلك لانه يوجب التسويف في العمل لها فينجر الى محوها عن الذكر كا محمد عن احمد

عن محمد بن سنان عن اسمعيل بن جابر عن ابي عبد الله عليه السلام قال العلم مقرون الى العمل فمن

علم عمل ومن عمل علم والعلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل عنه بيان وذلك لان كلا

منهما يستدعي الاخر ويتقوى به كما عرفت و الحتف الصوت والدعا وهتف به

لدوا ربحاله عنه فيباعدوا ويجافوا عنه كا العدة عن البرقي عن القاساني عن ذكره
عن عبد الله بن القاسم الجعفري عن ابي عبد الله ع قال ان العالم اذا لم يعمل بعلمه زلت
موعظته عن القلوب كما يزل المطر عن الصفا بيان الصفا بالقصر جمع الصفاة وهي
الحجر الصلد الذي لا ينبت شبه العلم والموعظة بماء المطر وعدم تاثيرها وثباته
في القلوب بعدم استقرار المطر في الحجر الاملس وقبول الزرع عدم تاثير الموعظة اذا
صدرت ممن تصف بنقيضها لان الكلام ينتهي من المخاطب الى مثل ما يبتدي من المتكلم
فان ابتدا من قلب المتكلم انتهى الى ظاهر السمع فحسب فيتاثر الروحاني والجسماني
في الجسماني كا علي عن ابيه عن القاسم بن محمد عن المنقري عن علي بن هاشم بن البريد عن
ابيه قال جاء رجل الى علي بن الحسين عليهما السلام فساله عن مسائل فاجاب ثم عاد ليسال
عن مثلها فقال علي بن الحسين عليهما السلام مكتوب في الانجيل لا تطلبوا علم
عن مسائل فاجابه ثم عاد لا تطلبوا علم ما لا تعلمون ولما تعملوا بما علمتم فان العلم اذا
لم يعمل به لم يزدد صاحبه الا كفرا ولم يزدد من الله الا بعدا بيان الواو في ولما تعملوا للحالية
اي لا تسالوا عن المجهول والحال انكم لم تعملوا بعد بالمعلوم وانما لم يزدد صاحبه
الا كفرا لان العلم المتعلق بالعمل حجاب من الحق واشتغال بما سواه وصد عن الرجوع
الى جناب القدس ونسيان للاخرة وانما الضرورة دعت اليه فلما لم يستعمل في الضرورة
واهتم به لا بقصد العمل بقي وباله عليه اذ ينشعب منه اثار ردية وينبعث منه عادات
مرضية للنفس مميتة للقلب بعد حياته كا محمد بن يحيى عن محمد بن سنان عن

لا وقت المخاطب ويمكن منه فان ابتدا من لسانه فهو من مشاعر القلب انتهى

وبعدا

المفضل بن عمر عن ابي عبد الله ع قال قلت له بما يعرف الناجي قال من كان فعله لقوله موافقا
فاثبت له الشهادة ومن لم يكن فعله لقوله موافقا فانما ذلك مستودع بيان
فاثبت اما بصيغة الماضي المجهول او المعلوم او المستقبل المتكلم وفي بعض النسخ فانما
له الشهادة واريد بالشهادة الشهادة بالنجاة كما ياتي التصريح به في باب المستودع
اي ايمانه غير مثبت في قلبه بل يزول بادنى شبهة فهو في مشية الله ان شاء اتمه له وان شاء
سلبه عنه وكانه اليهما اشير بقوله عز وجل فمستقر ومستودع كا العدة عن البرقي عن
عن ابيه رفعه قال قال امير المؤمنين ع في كلام له خطب به على المنبر ايها الناس
اذا علمتم فاعملوا بما علمتم لعلكم تهتدون ان العالم العامل بغيره كالجاهل الحائر
الذي لا يستفيق عن جهله بل قد رايت ان الحجة عليه اعظم والحسرة ادوم على هذا العالم
المنسلخ من علمه منها على هذا الجاهل المتحير في جهله وكلاهما حائر بائر لا ترتابوا
فتشكوا ولا تشكوا فتكفروا ولا ترخصوا لانفسكم فتدهنوا ولا تدهنوا في الحق فتخسروا
وان من الحق ان تفقهوا ومن الفقه ان لا تغتروا وان انصحكم لنفسه اطوعكم
لربه واغشكم لنفسه اعصاكم لربه ومن يطع الله يامن ويستبشر ومن يعص الله يخب
ويندم بيان في قوله لعلكم تهتدون تنبيه على ان العمل بمقتضى العلم يوجب
الاهتداء الى معرفة الله وهو نور اليقين الذي هو نهاية كل سعي وقد بينا كيفيته
ذلك وفي قوله لا يستفيق عن جهله اشعار بان الجهل كالسكر والمرض فان الاستفاقة
بمعنى الخلاص من احدهما قوله والحسرة ادوم مبتدا وخبر ويحتمل ان يكون عطفا

علی صورة الحجة علیه اعظم ویکون فقه علی هذا العالم بدلا من علیه والضمیر فی منهما راجع
الی الحجة والحسرة جمیعا باعتبار کل واحدة منهما والاول اولی لاستغنائه عن هذا التکلف وفی الضمیر
وانما کانت الحسرة علیه ادوم لانه بالعلم یدرک درجات العاملین بعلمهم فی القرب
فتشتد حسرته وندامته بخلاف الجاهل وکلاهما حائر بائر یقال رجل حائر
بائر اذا لم یتجه لشیء ولا یأتمر رشدا ولا یطیع مرشدا الا ثم بائر ای لا تمکنوا الریب
والشک فی قلوبهم بل ادفعوا عن انفسکم لکی تعتادوا به فتصیروا من اهل الشک والوسواس
فتکونوا من الکافرین وان من غلب علیه الشک والوسواس یصیر من اهل الکفر هذا فی باب
العلم ولا ترخصوا لانفسکم ای اعزموا علی الطاعات وترک المعاصی ولا تساهلوا فی ارتکاب
الشهوات فتقعوا فی المداهنة فی امر الدین والمساهلة فی باب الحق والیقین فتکونوا
من الخاسرین هذا فی باب من الحق ان تفقهوا فی الدین وتعلموا الحلال والحرام والخیر
والشر اعملوا بما فقهتم ومن الفقه ان لا تغتروا بعلمکم ولا بعملکم فان الغرور
من المهلکات وفی المغرور [illegible] الطاعة ادون حالا من الجاهل والعاصی والغش خلاف باعلم
النصیحة یامن ای من العقوبات ویبشر ای بالمثوبات وفی بعض النسخ [illegible]
ای من الدرجات العلی من الخیبة یندم ای علی تفویت الفریضة وتضییع العمر کا
العدة عن البرقی عن ابیه عمن ذکره عن محمد بن عبد الرحمن بن ابی لیلی عن ابیه قال
سمعت ابا جعفر ع یقول اذا سمعتم العلم فاستعملوه ولتتسع قلوبکم فان العلم اذا
کثر فی قلب رجل لا یحتمله قدر الشیطان علیه فاذا خاصمکم الشیطان فاقبلوا علیه

بما تعرفون

بما تعرفون فان کید الشیطان کان ضعیفا فقلت وما الذی نعرفه قال خاصموا بما ظهر لکم
من قدرة الله تعالی بیان یعنی ینبغی ان یکون اهتمامکم بالعمل لا بکثرة السماع والحفظ
وان لا تکثروا من العلم لئلا یضیق قلوبکم عن احتماله ویضعف عن الاحاطة به
وذلک انما یکون بترک العمل لان العالم اذا عمل بعلمه لا یضیق قلبه عن احتمال العلم وان کثر
ثم القلب اذا ضاق عن قبول الحق وضعف یستولی علیه الشیطان بالوسواس والاغواء
ولما کان لقائل ان یقول فینا اذا خاصم الشیطان اذا کانت کثرة العلم هی سبب اقتداره
علینا واستیلائه علی قلوبنا قال اذا خاصمکم الشیطان فاقبلوا علیه بما تعرفون یعنی ادنی
یکفی لدفع کیده لان کیده کان ضعیفا اشارة به الی قول الله عز وجل ان کید الشیطان
کان ضعیفا ثم نبه علی ادنی المعرفة الکافیة لدفع مخاصمته بانها هی معرفة ما ظهر
من قدرة الله علی کل شیء فانه یوجب قدرته علی انشاء النشأة الاخرة واثابة
المطیع وتعذیب العاصی فان هذه المعرفة یبعث النفس علی فعل الطاعات وترک السیئات والمعاصی
ثم کلما ازداد علما وعملا ازداد بصیرة ویقینا بلغ المنازل العلیة
کا محمد بن عیسی وعلی عن ابیه جمیعا عن حماد بن الحسین عن حماد عن اذینة عن ابان بن
ابی عیاش عن سلیم بن قیس قال سمعت امیر المؤمنین ع یقول قال رسول الله صلی الله علیه وآله
منهومان لا یشبعان طالب دنیا وطالب علم فمن اقتصر من الدنیا علی ما احل الله له
سلم ومن تناولها من غیر حلها هلک الا ان یتوب او یراجع ومن اخذ العلم من اهله وعمل
بعلمه نجا ومن اراد به الدنیا فهی حظه بیان النهمة بالفتح افراط الشهوة وبلوغ الهمة

في الشيء وقد نهم بكذا فهو منهوم اي مولع به حريص عليه ليس في الحديث دلالة على ان الحرص في تحصيل العلم
والاكثار منه مذموم وان المراد به غير علم الاخرة كما ظن بل المراد من صدره ان منهوم
الدنيا والعلم من هذا في طعمهما لم يشبع منهما بل يحرص عليهما ثم بين الممدوح من ذلك والمذموم
منه فذكر ان من اقتصر على الحلال من الدنيا فهو ناج اكثر منه او اقل ومن تناولها من غير حلها
فهو هالك اكثر منها او اقل وكذلك من اخذ العلم وعمل به فهو ناج اكثر منه او اقل ومن يحصل
ومن اراد به الدنيا فليس له في الاخرة نصيب اكثر منه او اقل وليس حظه منه سوى الدنيا
كا الاثنان عن الوشاء عن احمد بن عائذ عن ابي خديجة عن ابي عبد الله ع قال من اراد
الحديث لمنفعة الدنيا لم يكن له في الاخرة نصيب ومن اراد به خير الاخرة اعطاه الله
خير الدنيا والاخرة كا علي عن ابيه عن القسم بن محمد الاصبهاني عن المنقري عن حفص بن غياث
عن ابي عبد الله ع قال من اراد الحديث لمنفعة الدنيا لم يكن له في الاخرة نصيب كا بهذا الاسناد
عن ابي عبد الله ع اوحى الله تعالى الى داود ع قل اذا رايتم العالم محبا للدنيا فاتهموه
على دينكم فان كل محب لشيء يحوط ما احب وقال ع اوحى الله تعالى الى داود ع لا تجعل بيني
وبينك عالما مفتونا بالدنيا فيصدك عن طريق محبتي فان اولئك قطاع طريق عبادي
المريدين ان ادنى ما انا صانع بهم ان انزع حلاوة مناجاتي من قلوبهم بيان فاتهموه
اي اعتقدوه متهما في تعرضه صونا على دينكم فانه ليس على حقيقة في علمه وذلك لان حب الدين
وحب الدنيا لا يجتمعان في قلب واحد والحوط والحياطة الحفظ والصيانة والتوفر على مصالح
الشيء والذب عنه لا تجعل بيني وبينك عالما اي لا تجعله وسيلة الى التقرب الي بالاستفادة منه

والاسترشاد

والاسترشاد فيصدك فيمنعك لما قلنا من عدم اجتماع الحبين والمناجاة المنزوع
حلاوتها من قلبه تشمل ما يكون منها باللسان على نحو الخطاب والدعاء وما يكون
بالعقل من الالهامات العلمية والمكالمات الروحية التي كان قابلا لها في اوايل
فطرته قبل فساد قريحته كا الاربعة عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله الفقهاء امناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا قيل يا رسول الله وما دخولهم
في الدنيا قال اتباع السلطان بيان يشمل قبول الولاية منهم على القضاء ونحوه والخلطة
بهم والمعاشرة معهم اختيارا او رضى به كا [illegible] عن حماد بن عيسى عن ربعي
عن رجل عن ابي جعفر ع قال من طلب العلم ليباهي به العلماء او يماري به السفهاء او يصرف
وجوه الناس اليه فليتبوأ مقعده من النار ان الرياسة لا تصلح الا لاهلها بيان
في بعض النسخ حريز بدل ربعي وكانه الاصح وكلاهما ثقة والمباهاة المفاخرة والمماراة
الجدال له ويتبوأ من كذا اي يتخذه منزلا ومقعده نصب على المفعول له اي لمنزله
اي نصبه على المفعول به من النار متعلق به وليحمل على مقعده من النار واللهم
والمعنى ان من طلب العلم لغرض من الاغراض النفسانية التي تدعو غالبا على احد
على احد هذه الامور فهو من اهل النار ونبه عليه السلام على خطر امر الرياسة
وعظم افتتانها بانها لا تصلح الا لاهلها وهم الكاملون في قوتي العلم والعمل من الانبياء
والاوصياء ومن يحذو حذوهم من النفوس القدسية المنزهة عن الميل الى الدنيا وما فيها
روى الصدوق رحمه الله في كتاب معاني الاخبار باسناده عن عبد السلام بن صالح الهروي

[illegible]

قال سمعت الحسن الرضا عليه السلام يقول ترحم الله عبدا احيى امرنا فقلت له كيف يحيى امركم قال يتعلم
علومنا ويعلمها الناس فان الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتبعونا قال فقلت له يا ابن رسول الله
فقد روي لنا عن ابي عبد الله ع انه قال من تعلم علما ليماري به السفهاء او يباهي به العلماء
او ليقبل بوجوه الناس اليه فهو في النار فقال ع صدق جدي افتدري من السفهاء فقلت
يا ابن رسول الله قال هم علماء آل محمد صلى الله عليه وآله الذين فرض الله طاعتهم واوجب مودتهم
ثم قال وتدري ما معنى قوله او ليقبل بوجوه الناس اليه فقلت لا قال يعني بذلك والله ادعاء
الامامة بغير حقها ومن فعل ذلك فهو في النار وباسناده عن حمزة بن حمران قال سمعت
ابا عبد الله ع يقول من استأكل بعلمه افتقر فقلت له جعلت فداك ان في شيعتك ومواليك
قوما يتحملون علومكم ويبثونها في شيعتكم ولا يعدمون على ذلك منهم البر
قصاص مخالفينا وتدري من العلما فقلت لا يا ابن رسول الله فقال والصلة والاكرام
عليه السلام ليس اولئك بمستأكلين انما المستأكل بعلمه الذي يفتي بغير علم ولا هدى من الله عز وجل
ليبطل به الحقوق طمعا في حطام الدنيا باب لزوم الحجة على العالم وتشديد الامر عليه
كا علي عن ابيه عن القاسم بن محمد عن المنقري عن حفص بن غياث عن ابي عبد الله ع قال قال
يا حفص يغفر للجاهل سبعون ذنبا قبل ان يغفر للعالم ذنب واحد بيان وذلك لان الادراك
كلما كان اقوى كانت اللذة اتم والالم اكثر واشد وسيئة العالم ادرك لقبح الذنب
اولى من الجاهل لان معرفة العالم انما يكون على بصيرة بخلاف الجاهل فانه انما يعرف
الشيء تقليدا والمعرفة عبارة عن الجزم الاحقا وانما يتر على من كان الامر عليه مستورا

هم قصاص مخالفينا وتدري من العلما فقلت لا يا ابن رسول الله فقال هم

اوشبهما

او شبهما غير واضح وهو الجاهل دون العالم الا ان يكون على بصيرة العلم كيف غشاوة
من هوى كا بهذا الاسناد قال قال ابو عبد الله ع قال عيسى بن مريم ويل للعلماء السوء
تصلى عليهم نارا تلظى تلهب وتضطرم وذلك لجرأتهم على ما صدر منهم حين يكون منهم
نصرا بقيعة كا الخمسة عن جميل بن دراج قال سمعت ابا عبد الله ع يقول اذا بلغت النفس هيهنا
واشار بيده الى حلقه لم يكن للعالم توبة ثم قرأ انما التوبة على الله للذين يعملون السوء
بجهالة النفس يكون بمعنى الروح قال الله تعالى حتى اذا بلغت الحلقوم يعني بلوغ الروح الى الحلق
الموت ع بلوغ الروح الحلق هو الزمان المتصل بزمان الاحتضار ومعاينة الغيب عن
قبيل حد المعاينة وهو اخر وقت قبول توبة الجاهل واما عند المعاينة وما بعدها
فلا تاثير للتوبة اصلا لا من الجاهل ولا من العالم لحصول الياس التام من الحيوة
وسقوط التكليف وهو منصوص عليه في القرآن والاخبار كما سياتي في محله وعدم
قبول التوبة من العالم في ذلك الوقت لما مر من ان ادراكه لقبح الذنب اقوى فلا يليق
به ان يوخر التوبة الى ذلك الوقت ولحصول اياسه من الحيوة بامارات الموت
بخلاف الجاهل فانه لا يياس الا بعد المعاينة قال بعض المفسرين ومن لطف الله بالعباد
ان امر قابض الارواح بالابتداء في نزعها من اصابع الرجلين ثم تصعد شيئا فشيئا
الى ان تصل الى الصدر ثم ينتهي الى الحلق ليتمكن في هذه المهلة من الاقبال بالقلب
على الله تعالى والوصية والتوبة ما لم يعاين والاستحلال وذكر الله تعالى فتخرج روحه
وذكر الله على لسانه فيرجى بذلك حسن خاتمته رزقنا الله ذلك بمنه

النوبة على الله اى قبول التوبة الذى اوجبه الله على نفسه بمقتضى وعده والتوبة
هى الرجوع والانابة فاذا انسب الى الله تعالى تعدت بعلى واذا انسب الى العبد تعدت
بالى ولعل الاول لتضمين معنى الاشفاق والعطف ومعنى التوبة من العبد رجوعه الى الله
بالطاعة والانقياد بعد ما عصى وعتا ومعنى التوبة من الله رجوعه على عبده بالعطف
بالهامه التوبة اولا ثم قبوله اياها منه اخرا فللّه توبتان وللعبد واحدة بينهما قال الله تعالى
ثم تاب الله عليهم ليتوبوا اى الهمهم التوبة ليرجعوا ثم اذا رجعوا قبل توبتهم لانه
هو التواب الرحيم فالتوبة فى قوله سبحانه انما التوبة على الله من تاب عليه اذا
قبل توبته الا ان على هذه لا تصح فى قولهم تاب عليه بجهالة اى ملتبسين بها
سفها فان ارتكاب الذنب والمعصية سفه وجهل ولذا قيل من عصى الله فهو جاهل
حتى يرجع من جهالته واما قوله سبحانه ثم يتوبون من قريب فمعناه من قبل
ان يشرب فى قلوبهم حبه فيطبع فيتعذر عليهم الرجوع واما الحصر المدلول عليه بلفظه
انما فلابد فى قبولها ممن اخرها الى حال المعاينة كما ورد فى الاخبار وجوب
العفو عن غير المقصر كا محمد بن عيسى عن الحسين عن النضر عن يحيى الحلبى عن
عبد الملك عن ابى بصير عن ابى جعفر ع فى قول الله تعالى فكبكبوا فيها هم والغاوون
قال هم قوم وصفوا عدلا بالسنتهم ثم خالفوه الى غيره بيان كبه على وجهه
صرعه فاكب عكس ما هو الغالب والكبكبة تكرير الكب جعل التكرير فى اللفظ دليلا
على التكرير فى المعنى والغاوون الضلال عدلا اى صفة عدل ثم خالفوا اى عدلوا عنه لم يعملوا

عنه

عنه الى غيره فيفوت وضلت مقالتهم بما راوا منهم من هذا الصنيع الشنيع

وفى بعض النسخ المؤمن العائذ باب انه لا علم الا ما يوخذ عن اهله

كا العدة عن البرقى عن ابيه عمن ذكره عن زيد الشحام عن ابى جعفر ع فى قول الله تعالى فلينظر الانسان
الى طعامه قال قلت ما طعامه قال علمه الذى ياخذه عمن ياخذه بيان لم يرد عليه السلام
ان الاية نزلت فى العلم خاصة دون طعام البدن كيف وهو الذى قال لبعض
اصحابه حيث سأله عن ايتخصص تنزيلها ثم عممنا تاويلها ثم قال ولا تكونن ممن يقول
للشى انه فى شى واحد وسياتى الحديث باسناده ولما كان تفسير الاية ظاهرا بالاطلاق
لم يتعرض له وانما تعرض لتاويلها بل التحقيق ان كلا المعنيين مراد من اللفظ
واحد فان الطعام يشمل طعام البدن وطعام الروح جميعا كما ان
الانسان يشمل البدن والروح معا فلا تاويل كلا المعنيين تفسير لها معنى
واحد بلا تعدد وبيانه ان المراد ان الانسان كما انه مامور بان ينظر
الى غذائه الجسمانى ليعلم انه نزل من السماء من عند الله تعالى بان صب الله الماء
صبا ثم شق الارض شقا الى اخر الايات فكذلك مامور بان ينظر الى غذائه الروحانى
الذى هو العلم ليعلم انه نزل من السماء من عند الله عز وجل بان صب الله امطار الوحى
الى الارض النبوة وشجر الرسالة وينبوع الحكمة فاخرج منها حبوب الحقائق وفواكه
المعارف ليغتذى بها ارواح القابلين للتربية فقوله علمه الذى ياخذه عمن
ياخذه اى ينبغى له ان ياخذ علمه من اهل بيت النبوة الذين هم مهابط الوحى وينابيع الحكم

لا يأخذون علومهم عن الله سبحانه حتى يصح ان يصير غذاء للروح وحده دون علمهم ممن
لا واسطة بينه وبين الله من حيث الوحي والالهام وقد بينا في مقدمة الكتاب ان العلم ايمان
تحقيقي وتقليدي وان كليهما استفاد من النبوة وان ما لا يستفاد من النبوة فليس بعلم حقيقة
لانه اما حفظ اقاويل رجال السوء في اقوالهم بحدس واما الاجدال لا مدخل لها في الحجة وليس
شيء منهما من الله عز وجل بل من الشيطان فلا يصلح غذاء للروح والايمان كا الاثنان
عن الوشاء عن ابان بن عثمان عن عبد الله بن سليمان قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول وعنده رجل
من اهل البصرة يقال له عثمان الاعمى وهو يقول ان الحسن البصري يزعم ان الذين يكتمون
العلم يؤذي ريح بطونهم اهل النار فقال ابو جعفر فهلك اذا مؤمن آل فرعون
ما زال العلم مكتوما منذ بعث الله نوحا فليذهب الحسن يمينا وشمالا فوالله ما يوجد
العلم الا ههنا بيان لما لم يكن عند الحسن من العلوم الحقيقية شيء لم يدر ان من العلم
ما يجب كتمانه كما ان منه ما يحرم كتمانه نعم العلم في الحقيقة ليس الا ما يكتم كما قاله
سيد العابدين عليه السلام اني لاكتم من علمي جواهره كيلا يرى الحق ذو جهل
فيفتتنا واليه الاشارة بقوله عليه السلام فوالله ما يوجد العلم الا ههنا يعني ان ما
الحقيق بان يسمى علما ليس الا ما هو المخزون عندنا كا محمد بن الحسن عن سهل عن ابن
سنان عن محمد بن مروان العجلي عن علي بن حنظلة قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول اعرفوا
منازل الناس على قدر رواياتهم عنا بيان يعني على مقدار رواياتهم عنا كثرة وقلة ويحتمل
ان يكون المراد على رتبة رواياتهم عنا دقة ولطافة فالاعلى من يروي سرا مخزونا

دقيقا

دقيقا ومعنى مخزونا دقيقا ومعنى مكنونا لطيفا والادنى من يروي كلاما مبتذلا
وقولا مشهورا وفيما بينهما درجات باب رواية الحديث كا الثلاثة عن ابن ابي عمير عن
عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله عليه السلام قول الله جل ثناؤه الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه قال
هو الرجل يسمع الحديث فيحدث به كما سمعه لا يزيد فيه ولا ينقص منه بيان هذا
احد معاني هذه الاية وقد مضى لها معنى اخر في حديث هشام الطويل ولعل لها
معان اخر غير ما في حديث هشام الطويل ولعل لها كثيرة فان القران ذو وجوه كما ورد
في الخبر كا محمد عن محمد بن الحسين عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة عن محمد قال قلت لابي عبد الله عليه السلام
اسمع الحديث منك فازيد وانقص قال ان كنت تريد معانيه فلا بأس كا عنه عن محمد بن
الحسين عن ابن سنان عن داود بن فرقد قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اني اسمع الكلام منك فاريد
ان ارويه كما سمعته منك فلا يجيء قال فتتعمد ذلك قلت لا فقال تريد المعاني
قلت نعم قال فلا بأس بيان يعني تتعمد ترك حفظ الالفاظ بعدم الالتفات وضبطها
او بهما انك تنسى في بعض النسخ يجد فاحدى النائين كما يكون في نظائره وفي الخبر
دلالة صريحة على جواز نقل الحديث بالمعنى كما هو الحق عند اهل التحقيق وان كان
نقله بالفاظه احسن كما ينبئ الخبر السابق كا عنه عن محمد بن عيسى عن الحسين بن عن القاسم بن
محمد عن علي بن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله عليه السلام الحديث اسمعه منك ارويه عن ابيك او
اسمعه من ابيك ارويه عنك قال سواء الا انك ترويه عن ابي احب الي وقال ابو عبد الله
لجميل ما سمعت مني فاروه عن ابي بيان انما كان سواء لان علومهم كلها من معدن

واحد وعين واحدة كما صرح به في الخبر الآتي بل في رواية من نور واحد كما ورد
في كثير من الاخبار وفي بعضها خلقنا واحد وعلمنا واحد وفضلنا واحد وكلنا واحد
واحد عند الله وفي رواية اخرى ونحن شيء واحد واما اجنبية الرواية عن الاب
فلعل الوجه فيها التقية فان ذلك ابعد من الشهرة والانكار وايضا فان قول الماضي
اقرب الى القبول من قول الشاهد عند الجماهير لانه ابعد من ان يحسد وقيل بعض
وجه اخر وهو ان علو السند وقرب الاسناد من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
ما له رجحان عند الناس في قبول الرواية وخصوصا فيما يختلف فيه الاحكام
وفيه وجه اخر وهو ان من الواقفية من توقف على الاب فلا يكون قول الابن
حجة عليه فيما ينافي رأيه بخلاف العكس فان القائل بامامة الابن قائل بامامة
الاب من دون العكس كليا كا علي بن محمد عن سهل عن احمد بن محمد عن عمر بن عبد العزيز
عن هشام بن سالم وحماد بن عثمان وغيره قالوا سمعنا ابا عبد الله ع يقول حديثي حديث
ابي وحديث ابي حديث جدي وحديث جدي حديث الحسين وحديث الحسين حديث الحسن وحديث الحسن حديث
امير المؤمنين وحديث امير المؤمنين حديث رسول الله وحديث رسول الله قول الله عز وجل
بيان قد سبق وجه الاتحاد وسيذكره في كتاب الحجة كا محمد عن احمد ومحمد بن الحسين
عن ابن ابي عمير عن عبد الله بن سنان قال قلت لابي عبد الله ع يجيئني القوم فيستمعون مني حديثكم
فاضجر ولا اقوى قال فاقرأ عليهم من اوله حديثا ومن وسطه حديثا ومن اخره
حديثا بيان الضجر القلق من الغم والسامة والمعنى ان الحديث اذا كان متعددا

وضعفت من قراءته وعجزت جاز ان تقرأ عليهم من اول الكتاب حديثا ومن وسطه
اخر ومن اخره اخر والمعنى ان الحديث الواحد اذا كان طويلا فاقرأ عليهم كلاما
مفيدا بالاستقلال من اوله واخر من وسطه واخر من اخره يعني اذا اشتمل الحديث
الواحد على جمل متعددة يكون كل منها مستقلة بالافادة كحديث هشام الطويل بل كتاب
الذي مضى ذكره في الباب الاول واما اذا ارتبط بعض اجزاء الحديث ببعض فلا يجوز
الاقتصار على نقل البعض اذ ليس كل من تلك الاجزاء بحديث بل بعض منه قيل
ولعل الوجه في تخصيص الاول والوسط والاخر انها المظنة لكون الاكثر في الكلام
الامر من نوع واحد فليست المغايرة بينها كالتي يكون في الجمل المتباعدة اذ الكلام
منها ينتقل من نوع الى نوع يباينه فالمغايرة منها الا محة الكثر الاحوال انها على فنون
مختلفة من الاحكام كل منها نوع برأسه كا عنه باسناده عن احمد بن عمر الحلال
قال قلت لابي الحسن الرضا ع الرجل من اصحابنا يعطيني الكتاب ولا يقول اروه عني
عني يجوز لي ان اروه عنه قال فقال اذا علمت ان الكتاب له فاروه عنه بيان
الحلال بالمهملة وتشديد اللام من بيع الحل هو دهن السمسم كا الاربعة وعلي عن
ابيه عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله قال قال امير المؤمنين ع اذا حدثتم
بحديث فاسندوه الى الذي حدثكم فان كان حقا فلكم وان كان كذبا فعليه كا
العدة عن البرقي عن محمد بن علي رفعه قال قال ابو عبد الله ع اياكم والكذب المفترع
قيل له وما الكذب المفترع قال ان يحدثك الرجل الحديث فتتركه وترويه عن الذي

لم يحدثكم به بيان افترع البكر افتضها ووصف الكذب بالمفترع كناية عن ابتداء عمله
وانه مما لم يقله احد كذا قيل وقيل بل هو من الفرع بمعنى العلو فان فرع كل شيء اعلاه
فكان هذا المحدث يريد ان يجعل حديثه مفترعا اى مرتفعا فيسنده الى الاعلى بحذف الواسطة
ليوهم علو السند كما اذا اخذ شيئا عن ابي عبد الله فيقول قال ابو عبد الله ع كذا واما
اذا قال حدثني ابو عبد الله ع فهو كذب صريح اقول التفسيران لا يخلوان من التكلف والصواب
ان يكون الافتراع بمعنى التفريع فانه متوقف على صدق الراوي بان قال الفرع اذا رواه
الفرع عن الاصل فقد قال الاصل فيجوز له ان اسنده الى الاصل فاسنده اليه وانما كان
كذبا لانه غير جازم بصدوره عن الاصل ولعل الفرع قد كذب عليه او اشتبه عليه
اليه ولا بد له من تجويز ذلك فلا يحصل له الجزم به فهو كاذب في قوله وان وافق الاصل
قد قاله كما ان المنافقين كانوا كاذبين في شهادتهم بالرسالة لانهم كانوا غير جازمين به
كذبا لانه فرع على كذب معتقده ولعله لم يكن كذبا فهو ليس بكذب صريح بل هو كذب
مفترع كانه صدق مفترع او نقول سمى مفترعا لانه ذو فرع فاصله كذب ولعله صحف
الافتراء على من لم يحدثه ومن ضبط المفترع بالقاف من الافتراع بمعنى الاخبار
وفي بعض النسخ عن الذي حدثك عنه مكان الذي لم يحدثك به وفي الاخر
عن غير الذي حدثك به * محمد بن عيسى عن البزنطي عن جميل بن دراج قال قال
ابو عبد الله ع اعربوا حديثنا فانا قوم فصحاء بيان اي لا تلحنوا في اعرابه
الكتابة بل اعطوا حقها من الاعراب البين حين التكلم به فان كلامنا فصيح فاذا

لحنتم

لحنتم فيه اختلت فصاحته ويحتمل ان يراد اعرابه حين الكتابة بان يكتب الحروف بحيث
لا تشتبه بعضها ببعض او يجعل عليها ما يسمى اليوم اعرابا عند الناس الا ان الاول
اظهر واقرب الى طريقة السلف باب فضل الكتابة والتمسك بالكتب * علي بن محمد بن
عبد الله عن احمد بن ابي ايوب المدني عن ابن ابي عمير عن حسين الاحمسي عن ابي عبد الله ع قال
قال القلب يتكل على الكتابة بيان الاتكال الاعتماد يعني اذا كتبتم الحديث الذي سمعتموه
قلوبكم واطمانت نفوسكم لتمكنكم من الرجوع الى الكتاب اذا نسيتم وفيه حث على كتابة الحديث
* الاثنان عن الوشاء عن عاصم بن حميد عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله ع يقول اكتبوا
فانكم لا تحفظون حتى تكتبوا * محمد بن يحيى عن محمد بن عيسى عن ابن فضال عن ابن بكير عن عبيد بن زرارة
قال قال ابو عبد الله ع احتفظوا بكتبكم فانكم تحتاجون اليها * العدة عن البرقي
عن بعض اصحابه عن ابي سعيد الخيبري عن المفضل بن عمر قال قال لي ابو عبد الله ع اكتب وبث
علمك في اخوانك فان مت فاورث كتبك بنيك فانه ياتي على الناس زمان هرج
لا يانسون فيه الا بكتبهم بيان البث النشر اي انشر علمك فيهم بواسطة الكتابة ويحتمل ان يكون
مطلوبا براسه والهرج الفتنة والاختلاط والمراد به ههنا فقد اهل العلم ومن يوثق به
منهم او فقد تميزهم عن غيرهم لتسلط امراء الجور وتشبه الجهلاء والاراذل بصورة
العلماء والاكابر في الزي والمنطق واللباس * العدة عن احمد عن محمد بن الحسن بن ابي خالد
شينوله قال قلت لابي جعفر الثاني ع جعلت فداك ان مشايخنا رووا عن ابي جعفر وابي عبد الله
عليهما السلام وكانت التقية شديدة فكتموا كتبهم فلم يرووا عنهم فلما ماتوا صارت

الكتب لنا فقالوا احد ثوابها فانها حق بيان في بعض النسخ لم ترد على صيغة المجهول
والثابتة في هذه الاخبار كلها دلالة على صحة الاعتماد على الكتب والعمل بما فيها
من الاحكام ان كانت صحيحة باب التقليد كا العدة عن البرقي عن عبد الله بن
يحيى عن ابن مسكان عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال قلت له اتخذوا احبارهم ورهبانهم
اربابا من دون الله فقال اما والله ما دعوهم الى عبادة انفسهم ولو دعوهم ما اجابوهم
ولكن احلوا لهم حراما وحرموا عليهم حلالا فعبدوهم من حيث لا يشعرون بيان
هذا الخبر اورده مرة اخرى في باب الشرك عن العدة عن البرقي عن ابيه عن عبد الله بن يحيى والظ
ان ابن يحيى هذا هو الكاهلي والاحبار العلما والرهبان العباد ومعنى الحديث ان من اطاع
احدا فيما يامره به خلاف ما امر الله تعالى به فقد اتخذه ربا وعبده من حيث لا يشعر وما يدل على ذلك
من القران المجيد قوله سبحانه افرايتم من اتخذ الهه هواه وقوله عز وجل الم اعهد اليكم
يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان وذلك لان العبادة عبارة عن الطاعة والانقياد
في هذا الحديث دلالة واضحة على عدم جواز تقليد المجتهدين في الاحكام بارائهم كما هو الشايع
الذايع الى اليوم حتى بين اصحابنا فضلا عن العامة وليت شعري كيف يجيبون عن ذلك
الامن افتى بمحكمات القران والحديث فان اتباع قوله ليس بتقليد اذ التقليد
لمن فرض الله طاعته وحكم بحكم الله جل وعز كا النيسابوري عن حماد بن عيسى عن ربعي
عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع في قول الله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله
فقال والله ما صاموا لهم ولا صلوا لهم ولكن احلوا لهم حراما وحرموا عليهم حلالا

فاتبعوهم

فاتبعوهم كا علي بن محمد عن سهل عن ابراهيم بن محمد الهمداني عن محمد بن عبيدة قال
قال لي ابو الحسن ع يا محمد انتم اشد تقليدا ام المرجئة قال قلت قلدنا وقلدوا فقال
لم اسألك عن هذا فلم يكن عندي جواب اكثر من الجواب الاول فقال ابو الحسن ع ان
المرجئة نصبت رجلا لم تفرض طاعته ثم لم تقلدوه فهم اشد منكم تقليدا بيان
المرجئة قد يطلق في مقابلة الشيعة من الارجاء بمعنى التاخير لتاخيرهم عليا ع عن درجته
وكانه المراد هنا وقد يطلق في مقابلة الوعيدية اما من الارجاء بمعنى التاخير
لانهم يؤخرون العمل عن النية والقصد واما بمعنى اعطاء الرجاء لانهم يعتقدون ان
لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة والسبب في تقليدهم لائمتهم وجدهم
في ذلك اكثر من تقليد اصحابنا لائمة الحق وجدهم في ذلك اكثر مع ان ائمتهم يدعونهم
الى اعتقادات فاسدة وائمتنا عليهم السلام يدعوننا الى التكاليف الشاقة وتقليدهم
اهون على طباعهم كا قال العالم ع من دخل في الايمان بعلم ثبت فيه ونفعه ايمانه
ومن دخل فيه بغير علم خرج منه كما دخل فيه كا وقال ع من اخذ دينه من كتاب الله
وسنة نبيه صلوات الله عليه زالت الجبال قبل ان يزول ومن اخذ دينه من افواه الرجال
ردته الرجال كا وقال ع من لم يعرف امرنا من القران لم يتنكب الفتن باب البدع والراي
والمقاييس كا الاثنان عن الوشا والعدة عن احمد عن ابن فضال جميعا عن عاصم بن حميد
عن محمد عن ابي جعفر ع قال خطب امير المؤمنين ع فقال ايها الناس انما بدء وقوع الفتن اهواء
تتبع واحكام تبتدع يخالف فيها كتاب الله يتولى فيها رجال رجالا فلو ان الباطل

خلص لم يخف على ذي حجى ولو ان الحق خلص لم يكن اختلاف ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان
فيجيآن معا فهنالك استحوذ الشيطان على اوليائه ونجى الذين سبقت لهم من الله الحسنى بيان
التولي الاتباع والحجى بكسر المهملة ثم الجيم المفتوحة العقل والضغث القبضة من الحشيش المختلط رطبه
باليابس والحزمة منه وما اشبهه وهو هنا استعارة والاستحواذ الغلبة والمعنى ظاهر
كا الاثنان عن محمد بن جمهور العمي رفعه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا ظهرت البدع في
امتي فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل فعليه لعنة الله كا الاثنان عن محمد بن جمهور رفعه قال من
اتى ذا بدعة فعظمه فانما يسعى في هدم الاسلام بيان قال علي من مشى الى صاحب بدعة
فوقره فقد سعى في هدم الاسلام كا محمد عن محمد بن الحسين عن ابن ابي نجران عن داود بن سرحان عن ابي عبد الله عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا رأيتم اهل الريب والبدع من بعدي فاظهروا البراءة منهم
واكثروا من سبهم والقول فيهم والوقيعة وباهتوهم كيلا يطمعوا في الفساد في الاسلام
ويحذرهم الناس ولا يتعلمون من بدعهم يكتب الله لكم بذلك الحسنات ويرفع
لكم به الدرجات بيان والقول فيهم يعني ما يشينهم والوقيعة الغيبة باهتوهم اي جادلوهم
واسكتوهم واقطعوا الكلام عليهم كا الاثنان عن محمد بن جمهور رفعه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ابى الله لصاحب البدعة بالتوبة قيل يا رسول الله وكيف
ذلك قال انه قد اشرب قلبه حبها بيان اشرب قلبه بصيغة المجهول اي خالطه ومنه قوله تعالى
واشربوا في قلوبهم العجل وانما اشرب حبها لاعتقاد الراسخ بها الحاصل له من تزيين
الشيطان اياها لديه آنا فآنا وتسويل نفسه الامارة لها عنده يوما فيوما

وبهذا

وبهذا يتميز البدعة عن المعاصي الاخر فان من لم يعتقد شرعيته منا فليس ببدعة
كا عن محمد عن ابن عيسى عن السراد عن ابن وهب قال سمعت ابا عبد الله ع يقول قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان عند كل بدعة تكون من بعدي يكاد بها الايمان
وليا من اهل بيتي موكلا به يذب عنه ينطق بالهام من الله ويعلن الحق وينوره
ويرد كيد الكائدين ويعبر عن الضعفا فاعتبروا يا اولي الابصار وتوكلوا
على الله بيان الذب الطرد والدفع يعبر عن الضعفا اي يكون لسانا لهم
معبرا عنهم ما يدفع تلك البدعة قوله فاعتبروا يحتمل ان يكون من كلام
الصادق ع كا محمد عن بعض اصحابه وعلي عن الاثنين عن ابي عبد الله ع وعلي عن ابيه
عن السراد رفعه عن امير المؤمنين ع انه قال ان من ابغض الخلق الى الله عز وجل لرجلين
رجل وكله الله تعالى الى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل مشعوف بكلام بدعة قد لهج بالصوم
والصلاة فهو فتنة لمن افتتن به ضال عن هدى من كان قبله مضل لمن اقتدى به
في حيوته وبعد موته حمال خطايا غيره رهن بخطيئته ورجل قمش جهلا في جهال
الناس عان باغباش الفتنة قد سماه اشباه الناس عالما ولم يغن فيه يوما
سالما بكر فاستكثر ما قل منه خير مما كثر حتى اذا ارتوى من آجن واكثر من غير
طائل جلس بين الناس قاضيا ضامنا لتخليص ما التبس على غيره وان خالف قاضيا
سبقه لم يأمن ان ينقض حكمه من يأتي بعده كفعله بمن كان قبله وان نزلت به احدى
المبهمات المعضلات هيأ لها حشوا من رأيه ثم قطع فهو من لبس الشبهات في مثل

نسج العنكبوت لا يدري اصاب ام اخطأ لا يحسب العلم في شيء مما انكره ولا يرى ان

وراء ما بلغ فيه مذهبا وان قاس شيئا بشيء لم يكذب نظره وان اظلم عليه امر اكتتم به

لما يعلم من جهل نفسه يكن الصواب لكيلا يقال له لا يعلم ثم جسر فقضى فهو مفاتيح عشوات

ركاب شبهات خباط جهالات لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم ولا يعض في العلم بضرس

قاطع فيغنم يذري الروايات ذرو الريح الهشيم تبكي منه المواريث وتصرخ

منه الدماء يستحل بقضائه الفرج الحرام ويحرم بقضائه الفرج الحلال ولا مليء باصدار

ما عليه ورد ولا هو اهل لما منه فرط [illegible] علم الحق بيان كان الرجل

الاول هو المبتدع في الاصول والثاني هو المبتدع في الفروع كما قاله ابن ابي الحديد وانما

صار من ابغض الخلائق لان شرهما متعد ولانه شر في الدين ولانه يبغي بعدهما عن قصد

السبيل اي السبيل العدل المستقيم المستوي والمشغوف بالمعجمة والمهملة قرئ قوله

بهما قد شغفها حبا وعلى الاول معناه دخل حب كلام البدعة شغاف قلبه اي حجابه

حتى وصل الى فؤاده وعلى الثاني غلبه حبه واحرقه فان الشغف بالمهملة شدة الحب واحراقه

العلق والحرص بالشيء محركة الولوع فيه والحرص عليه عن هدي من كان قبله بفتح الهاء وكسرها و

سكون المهملة اي عن سيرته وطريقته يقال هدى هدي فلان اي سار بسيرته وعمل

بطريقته ويحتمل ضم الهاء وفتح الدال المقابل للضلال والغش الجمع ومنه الغشاش

اي الجهول غار باغباش الفتنة بالغين المعجمة والنون مع فتح بالكسر قائم وفي نسخة عاش اي

مقيم في ظلمات اشباه الناس كناية عن العوام والجهال المخلوع عن معنى

وحقيقتهما

حقيقتهما ولم يغن فيه يوما سالما [illegible] في العلم يوما تاما ولم يغن بكر من البكور

وهو ادراك اول الوقت يعني انه وان لم يصرف يوما في طلب العلم ولكن خرج من اول

الصباح في كسب الدنيا ومتاعها وشهواتها او في كسب الجهالات التي زعمها الجهال علما واحدها

هو المعنى بقوله ما قل منه خير مما كثر وفي نهج البلاغة فاستكثر من جمع ما قل منه خير

مما كثر حتى اذا ارتوى كالشبع من الطعام والآجن الماء المتغير الطعم واللون والريح وشدة علته الباطل

بالماء المتعفن والكثرة في بعض النسخ اكثر وفي بعضها اكتنز من الكنز بمعنى الجمع ويقال هذا الامر لا طائل فيه

اذا لم يكن فيه غنى ومزية وفي الكلام لف ونشر ان جعلنا يكون في الدنيا فقوله [illegible] الى

[illegible] الاشارة الى علمه وقوله بكر الى قوله كثر الى [illegible] وقوله حتى اذا ارتوى ناظرا الى

الى الاول وقوله اكتنز الى الثاني ثم قطع اي جزم لبس الشبهات اما بفتح اللام بمعنى الاختلاط

واصله الخلط الظلام واما بالضم بمعنى الالتباس وفي بعض النسخ المشبهات في مثل غزل

العنكبوت في عجزه عن التخلص عنها كالذباب الواقع فيه [illegible] ابتنائه وعدم

على اصل ثابت ثم جبر اي اجترى العشو مثلثة العين الظلمة والامر الملتبس والخبط الضرب

على غير استواء يقال خبط الرجل اذا طرح نفسه حيث كان ولا يتوقى شيئا ولا يعض في العلم

بضرس قاطع كناية عن قصور حظه في باب العلم تشبيها بالطعام لانه غذاء الروح

[illegible] الكلام قوته النظرية بضرس غير قاطع للغذاء ويذري الريح واذريته تذروه

وتذريه اذا نسفته واطارته واذراه للروايات تصفحها وقراءتها [illegible] من التفقه

ودرسها مع عدم فهمها والملي بالضم الثقة الغني اي ليس له من العلم

بالجهود

تعرها يمكنه ان يصدر عنه انحلال ما يرد عليه من الاشكالات والشبهات
فرط سبق وتقدم وزاد في نهج البلاغة الى الله اشكو من معشر يعيشون جهالا ويموتون
ضلالا ليس فيهم سلعة ابور من الكتاب اذا تلي حق تلاوته ولا انفق سلعة واغلى ثمنا
من الكتاب اذا حرف عن مواضعه ولا عندهم انكر من المعروف ولا اعرف من المنكر
كا علي بن ابراهيم عن ابيه والنيسابوريان رفعه عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام قالا
كل بدعة ضلالة وكل ضلالة سبيلها الى النار كا العدة عن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن
عمر بن ابان الكلبي عن عبد الرحيم القصير عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار كا محمد بن ابي عبد الله رفعه عن يونس بن عبد الرحمن قال (وكل ضلالة ح)
قلت لابي الحسن الاول عليه السلام بما اوحد الله عز وجل فقال يا يونس لا تكونن مبتدعا
من نظر برايه هلك ومن ترك اهل بيت نبيه ضل ومن ترك كتاب الله وقول نبيه كفر
بيان بما اوحد الله يعني بما استدل على التوحيد كانه يريد الدلائل الكلامية
فنهاه عن غير السمع وهذا صريح فيما قدمناه من انه لا علم الا ما يؤخذ من اهله
كا الاثنان عن الوشا عن ابان عن ابي شيبة الخراساني قال سمعت ابا عبد الله
ابا عبد الله ع يقول ان اصحاب المقاييس طلبوا العلم بالمقاييس فلم تزدهم المقاييس
من الحق الا بعدا وان دين الله لا يصاب بالمقاييس كا الثلاثة عن محمد بن حكيم قال
قلت لابي الحسن موسى ع جعلت فداك فقهنا في الدين واغنانا الله بكم عن الناس
حتى ان الجماعة منا لتكون في المجلس ما يسأل رجل صاحبه يحضره المسألة ويحضره جوابها

فيما

فيما من الله علينا بكم فربما ورد علينا الشيء لم يأتنا فيه عنك ولا عن آبائك شيء فنظرنا
الى احسن ما يحضرنا واوفق الاشياء لما جاءنا عنكم فنأخذ به فقال هيهات هيهات في ذلك والله
هلك من هلك يا ابن حكيم ثم قال لعن الله ابا حنيفة كان يقول قال علي وقلت قال محمد بن حكيم
لهشام بن الحكم والله ما اردت الا ان يرخص لي في القياس بيان ما فيه ما يأتنا فيه
اي لا يحتاج الى السؤال الا انما يحضره مع جوابها ويحتمل ان تكون في ابتدائه او موصولة
بتقدير العائد اي عنه وربما يوجد في بعض النسخ الا ويحضره وعلى هذا فلا اشكال
قال علي وقلت يعني قلت خلافه وقوله اراد انه برأي في المسألة رأيا وانا رأيت
فيها رأيا آخر بخلافه وانه كان مجتهدا وانا ايضا مجتهد مثله قال الكرخي
في ربيع الابرار قال يوسف بن اسباط رد ابو حنيفة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
اربعمائة حديث واكثر قيل مثل ماذا قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للفرس
سهمان وللرجل سهم قال ابو حنيفة لا اجعل سهم بهيمة اكثر من سهم المؤمن واشعر رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه البدن وقال ابو حنيفة الاشعار مثلة وقال البيعان
بالخيار ما لم يفترقا وقال ابو حنيفة اذا وجب البيع فلا خيار وكان عليه السلام يقرع بين
نسائه اذا اراد سفرا واقرع اصحابه وقال ابو حنيفة القرعة قمار كا علي عن العبيدي
عن يونس عن سماعة عن ابي الحسن موسى ع قال قلت اصلحك الله انا نجتمع فنتذاكر
ما عندنا فلا يرد علينا شيء الا وعندنا فيه شيء مسطر وذلك مما انعم الله علينا
بكم ثم يرد علينا الشيء الصغير ليس عندنا فيه شيء فينظر بعضنا الى بعض وعندنا ما يشبهه

فقيس على احسن فقال ما لكم وللقياس انما هلك من هلك من قبلكم بالقياس
ثم قال اذا جاءكم ما تعلمون فقولوا به وان جاءكم ما لا تعلمون فها واهوى بيده
الى فيه ثم قال لعن الله ابا حنيفة كان يقول قال علي وقلت انا وقالت الصحابة
وقلت ثم قال اكنت تجلس اليه فقلت لا ولكن هذا كلامه فقلت اصلحك الله اتى رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم الناس بما يكتفون به في عهده قال نعم وما يحتاجون اليه الى يوم القيمة
فقلت فضاع من ذلك شيء فقال لا هو عند اهله بيان ها حرف تنبيه و اهوى بيده
الى فيه يعني اشار بوضع اليد على الفم الى السكوت مطابقا للمامور من قوله عم الا ان يقولوا
ما لا يعلمون ويكفوا عما لا يعلمون ولم يعين به اسكتوا عني كما توهم كا محمد عن احمد
عن الوشاء عن مثنى الحناط عن ابي بصير قلت لابي عبد الله ع ترد علينا اشياء لا نعرفها في كتاب الله عز وجل
وسنة فننظر فيها قال لا اما انك ان اصبت لم توجر وان اخطات كذبت على الله
كا النيسابوريان عن صفوان عن البجلي عن ابان بن تغلب عن ابي عبد الله ع قال ان السنة
لا تقاس الا ترى ان المراة تقضي صومها ولا تقضي صلوتها يا ابان ان السنة اذا قيست
محق الدين بيان المحق ذهاب الشيء كله حتى لا يرى منه اثر وانما محق الدين بالقياس
لان لكل احد ان يرى بعقله او هواه مناسبة بين الشيء وما اراد ان يقيس عليه
فيحكم عليه بحكمه وما من شيء الا بينه وبين شيء اخر مجانسة او مشاركة ثم
او كيفا او نسبة فاذا قيس بعض الاشياء على بعض في الاحكام صار الحلال حراما
والحرام حلالا حتى لا يبقى شيء من الدين كا العدة عن احمد عن عثمن قال سالت ابا الحسن

موسى ع عن القياس فقال ما لكم والقياس ان الله لا يسأل كيف احل وكيف حرم كا علي عن العبيدي
عن يونس عن ابان عن ابي شيبة قال سمعت ابا عبد الله ع ضل علم ابن شبرمة عند الجامعة
املاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخط علي ع بيده ان الجامعة لم تدع لاحد كلاما
فيها علم الحلال والحرام ان اصحاب القياس طلبوا العلم بالقياس فلم يزدادوا من الحق
الا بعدا ان دين الله لا يصاب بالقياس بيان هو عبد الله بن شبرمة القاضي وكان يعمل
بالقياس اي ضاع وبطل واضمحل علمه في جنب الجامعة التي لم تدع لاحد كلاما
اذ ليس من شيء الا وهو مثبت فيه وسياتي وصفه لك الكافي في كتاب الحجة كا
علي عن الاشعري قال حدثني جعفر عن ابيه ان عليا عليهم السلام قال من نصب نفسه للقياس
لم يزل دهره في الالتباس ومن دان الله بالراي لم يزل دهره في ارتماس قال ابو جعفر
من افتى الناس برايه فقد دان الله بما لا يعلم ومن دان الله بما لا يعلم فقد ضاد الله
حيث احل وحرم فيما لا يعلم بيان كانه عنى بالارتماس الانغماس في بحر الهوى وظلمات
الباطل وفي هذا الحديث دلالة ظاهرة على ان الراي غير القياس خلاف ما فهمه
جمهور متاخري فقهائنا من الاتحاد وليس الا اجتهادا دائهم في استنباط الاحكام
من المتشابهات التي تسموها انفسهم رايا كا محمد عن احمد عن ابن يقطين عن الحسين بن
مياح عن ابيه عن ابي عبد الله ع قال ان ابليس قاس نفسه بادم فقال خلقتني من نار
وخلقته من طين فلو قاس الجوهر الذي خلق الله منه ادم بالنار كان ذلك اكثر
نورا وضياء من النار بيان مياح بفتح الميم وتشديد المثناة التحتانية وفي بعض النسخ

جناح بالجيم والنون وكانه جناح بن زين ع اراد بالجوهر الذي خلق الله منه ادم
روحه المقدسة التي هي امر من امر الله تعالى وكلمة من كلماته ونور من انواره التي
بها صار ادم مكرما مستحقا لسجود الملائكة وهي نور معنوي عقلاني لا تبصر له
الى انوار الحسية كنور الشمس والقمر فضلا عن نور النار الذي يضمحل في النهار وادم
في الحقيقة عبارة عنه لا عن الجسد ولما لم يكن لابليس منه نصيب لم ير من ادم ولم يعرفه
وهو مختص بالانبياء والاولياء واهل السعادة الكاملة من العلماء واما الاتباع
التي ليسا بر افراد البشر فلابليس في مثلها مشاركة كا علي عن ابيه عن احمد بن عبد الله العقيلي عن
عيسى بن عبد الله القرشي قال دخل ابو حنيفة على ابي عبد الله ع فقال له يا ابا حنيفة
بلغني انك تقيس قال نعم قال لا تقس فان اول من قاس ابليس حين قال خلقتني من نار
وخلقته من طين فقاس ما بين النار والطين ولو قاس نورية الادم بنورية النار
عرف فضل ما بين النورين وصفاء احدهما على الاخر بيان هو احد النسابة
المحدث بنصيبين روى عن ابي حنيفة انه قال لجعفر الحجازي ما لك
ادري ما منك في استقبل القبلة وسم الله تعالى فعلمت منه شخص الي مكس
عندي فقلت له تمار كان ام حر فقال اعلم فقلت له جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام
قلت انا شاهد ام غائب قال شاهد فصرت الى بابه واستاذنت عليه فحجبني فجاء قوم
من اهل الكوفة فاستاذنوا فاذن لهم فدخلت معهم فلما صرت عنده قلت له يا ابن
رسول الله لو ارسلت الى اهل الكوفة فنهيتهم ان يشتموا اصحاب محمد صلى الله عليه وآله

فان

فاني تركت بها اكثر من عشرة الف يشتمونهم فقال لا يقبلوا مني فقلت ومن يقبل منك
وانت ابن رسول الله فقال انت اول من لا يقبل مني دخلت داري بغير اذني وجلست
بغير امري وتكلمت بغير رايي وقد بلغني انك تقول بالقياس قلت نعم اقول قال
ويحك يا نعمان اول من قاس ابليس حين امر بالسجود لادم ع فابى وقال خلقتني من نار
وخلقته من طين ايما اكبر يا نعمان القتل او الزنا قلت القتل قال فلم جعل الله في القتل
شاهدين وفي الزنا اربعة ايقاس لك هذا قلت لا قال فايما اكبر البول او المني
قلت البول قال فلم امر الله في البول بالوضوء وفي المني بالغسل ايقاس لك هذا
قلت لا قال فايما اكبر الصلاة او الصيام قلت الصلاة قال فلم وجب على الحائض ان تقضي
ولا تقضي الصلاة ايقاس لك هذا قلت لا قال فايما اضعف المرأة او الرجل قلت المرأة قال فلم
جعل الله تعالى في الميراث للرجل سهمين وللمرأة سهم ايقاس لك هذا قلت لا قال فلم حكم الله
فيمن سرق عشرة دراهم بالقطع واذا قطع الرجل يد رجل فعليه ديتها خمسة الاف درهم ايقاس
لك هذا قلت لا قال وقد بلغني انك تفسر آية من كتاب الله وهي لتسئلن يومئذ عن النعيم
انه الطعام الطيب والماء البارد في اليوم الصائف قلت نعم قال لو دعاك رجل واطعمك
طعاما طيبا وسقاك ماء باردا ثم امتن عليك به ما كنت تنسبه اليه قلت الى البخل
قال افيبخل الله تعالى قلت فما هو قال حبنا اهل البيت ع روى الصدوق في كتاب علل
الشرايع ما يقرب من هذا وفيه طول كا علي عن العبيدي عن يونس عن قتيبة قال
سأل رجل ابا عبد الله ع عن مسألة فاجابه فيها فقال الرجل ارايت ان كان كذا وكذا

ما كان يكون القول فيها فقال انه ما اجبتك فيه فهو عن رسول الله صلى الله عليه وآله
لسنا من ارايتنا في شيء بيان كلامه وتحريضنا كيف فان ما اجبتك به ليس صادرا
عن الراي بل هو عن رسول الله صلى الله عليه وآله وليس معنى ذلك ما يفهمه الظاهريون ان شانهم
عليهم السلام حفظ الاقوال الخلفاء عن سلف حتى يكون فضلهم على سائر الناس
في قوة الحفظ للمسموعات وبكثرة المحفوظات بل المراد ان نفوسهم القدسية استكملت بجوهر العلم
وقوة المعرفة بسبب اتباع الرسول صلى الله عليه وآله بالمجاهدة والعبادة مع زيادة استعداد اصلي
وصفاء فطري وطهارة غريزية حتى احبهم الله كما قال فاتبعوني يحببكم الله ومن احبه
يفيض عليه من لدنه انوار علمية واسرار عرفانية من غير واسطة امر مباين من سماع او
رواية او اجتهاد بل ان يصير نفسه كمراة مجلوة يحاذي بها شطر الحق فيتجلى الامر الجلي
كما هو عليه قال كمال الدين بن ميثم البحراني في شرح قول امير المؤمنين ع انما هو تعلم
من ذي علم ان ذلك اشارة الى وساطة تعليم الرسول له وهو اعداد نفسه على طول الصحبة
بتعليمه وارشاده الى كيفية السلوك واسباب التطويع والرياضة حتى استعد للانتقاش
بالامور الغيبية والاخبار عنها وليس التعليم هو ايجاد العلم وان كان امرا قد يلزمه ايجاد
العلم فتبين اذا ان تعليم الرسول له لم يكن مجرد توقيف على الصور الجزئية بل اعداد نفسه بالقوانين
الكلية ولو كانت الامور التي تلقاها عن الرسول صورا جزئية لم يحتج الى مثل دعائه في فهمها
فان فهم الصور الجزئية امر ممكن سهل في حق من له ادنى فهم وانما يحتاج الى الدعاء
واعداد الاذهان بانواع الاعدادات هو الامور الكلية العامة للجزئيات وكيفية

انشعابها

انشعابها عنها وتفريعها وتفصيلها واسباب تلك الامور المعدة لادراكها ومما يؤيد
ذلك قوله عليه السلام علمني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الف باب من العلم فانفتح لي من كل
باب الف باب وقول الرسول اعطيت جوامع الكلم واعطي علي جوامع العلم والمراد بالانشعاب
ليس الا التفريع وانشعاب القوانين الكلية عما هو اعم منها وبجوامع العلم ليس الا اصول العلم
وقوانينه وفي قوله واعطي بالبناء للمفعول دلالة على ان المعطي لعلي جوامع العلم
ليس هو النبي صلى الله عليه وآله بل الذي اعطاه هو الذي اعطى النبي جوامع العلم وهو الحق سبحانه
انتهى كلامه ويلوح هذا المعنى كلام اخر عنه تفسير آية في القرآن تبيانا لكل شيء كا
محمد عن احمد عن ابن بزيع عن حنان بن سدير قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام
ما تقول في القسامة في الدم فاجبته بما صنع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال ارايت ان النبي
لم يصنع هذا كيف كان القول فيه قال فقلت اما ما صنع النبي صلى الله عليه وآله
فقد اخبرتك واما ما لم يصنع فلا علم لي به كا علي عن العبيدي عن يونس عن
حريز عن زرارة قال سالت ابا عبد الله ع عن الحلال والحرام فقال حلال محمد حلال
ابدا الى يوم القيمة وحرامه حرام ابدا الى يوم القيمة لا يكون غيره ولا يجيء غيره وقال
قال علي ع ما ابتدع احد بدعة الا ترك بها سنة بيان يعني ان الاحكام التي
بقيت عنده صلى الله عليه وآله مما ابدع نسخ بما نسخ منها مستمرة الى يوم القيمة لا يعارضها نسخ ولا
اجتهاد ولا يبطلها راي ولا قياس رد بذلك على اصحاب الراي والاجتهاد فان ارائهم
تتغير وكانه اشارة بنقل كلام امير المؤمنين ع هنا الى ان الحكم بالراي والعمل به بدعة

وانه مستلزم لترك السنة وانما كان كل بدعة مستلزمة لترك سنة لقيامها مقامها
ولان من طلب ما لا يعنيه فاته ما يعنيه في سعد بن عبد الله عن احمد بن فضال عن
ابيه عن ابان عن ابي مريم عن ابي جعفر ع قال قال لي علي صلوات الله عليه لو قضيت بين رجلين بقضية
ثم عادا الي من قابل لم ازدهما على القول الاول لان الحق لا يتغير ببيان وهذا الخبر ايضا
صريح في بطلان الاجتهاد والقول بالراي كما لا يخفى وعن البرقي عن ابيه مرسلا قال
قال ابو جعفر ع لا تتخذوا من دون الله وليجة فلا تكونوا مؤمنين فان كل سبب ونسب
وقرابة ووليجة وبدعة وشبهة منقطع الا ما اثبته القران بيان اورد هذا الخبر ثقة الاسلام
في كتاب الروضة بهذا الاسناد بعينه وزاد بعد قوله منقطع مضمحل كما يضمحل الغبار الذي
يكون على الحجر الصلد اذا اصابه المطر ووليجة الرجل بطانته ودخيلته وخاصته و
من يعتمد عليه ويتكل عليه في امره والمعنى لا تتخذوا من دون الله معتمدا تعتمدون عليه
تكونوا مؤمنين بالله واياته اذ المؤمن الحقيقي من لا اعتماد ولا توكل له الا على الله ولا استعانة
له الا به ومن استعان بغير الله ذل واما اعتماد المؤمنين بعضهم على بعض في البر والتقوى
واتخاذ بعضهم بعضا وليجة في الدين والدنيا ونفعا وتناصرهم فيما بينهم على البر والتقوى وتعاونهم
فيرجع الى الاعتماد على الله سبحانه لان ارتباط المؤمنين فيما بينهم من جهة الايمان
في الدين انما يكون في الله ولله ولهذا ورد في القران ثانيا لا تتخذوا من دون الله
وليجة واخرى ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم
يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة وكانه اراد بما اثبته القران

التمسك بحبل اهل البيت عليهم السلام فان عامة القران نزل فيهم وفي التمسك
بهم وفي شريكه وتوكيده وتنزيله وعندهم تنزيله وتاويله وهو معهم وهم
معه لن يفترقا ولن يختلفا وهما الثقلان اللذان امرنا بالتمسك بهما والكون
معهما فنحن شيعتهم وهم يثبون من يحبهم ويؤيد هذا ما رواه في الكافي وسياتي في
ابي حمزة الثمالي قال قال لي ابو عبد الله ع اياك والرياسة واياك ان تطا اعقاب الرجال
قال قلت جعلت فداك اما الرياسة فقد عرفتها واما ان اطا اعقاب الرجال فما ثلثا
ما في يدي الا مما وطئت اعقاب الرجال فقال ليس حيث تذهب اياك ان تنصب رجلا
دون الحجة فتصدقه في كل ما قال ويحتمل تخصيص الوليجة بالوليجة في الدين اي
لا تعتمدوا في دينكم الا على الله ولا تاخذوه الا من الله من جهة الرسول واوصيائه
عليهم السلام وهذا اوفق بالاستثناء كما ان التعميم اوفق بذكر السبب والنسب والقرابة
فان قيل فما وجه ذكر السبب والنسب والقرابة على تقدير تخصيص الوليجة بالوليجة في الدين
قلنا نعم معناه لا تقتدوا في دينكم بابائكم واقربائكم ولا تكونوا كالذين
قالوا انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون او لانكم تتهنوا في الدين
لمن اقربائكم وحاصل الحديث النهي عن الاعتماد في علوم الدين على غير اهل البيت عليهم السلام
في محمد بن احمد عن السياري عن ابن اسباط قال قلت له يحدث الامر من امري
لا اجد بدا من معرفته وليس في البلد الذي انا فيه احد استفتيه قال فقال ائت فقيه البلد
اذا كان ذلك فاستفته في امرك فاذا افتاك بشيء فخذ بخلافه فان الحق فيه

وذلك لانهم كانوا متعصبين على مخالفة الشيعة منهم فاعلم ان من السنة التختم باليمين
وانما تختم باليسار مخالفة للشيعة وان من السنة تربيع القبور وانما تسنيمها مخالفة
للشيعة الى غير ذلك كما يتبين لمن يتتبع كتبهم واراهم باسانيد انه ليس شي مما يحتاج
اليه الناس الا وقد جاء فيه كتاب وسنة كما عن محمد بن عيسى عن علي بن حديد عن مرازم
عن ابي عبد الله ع قال ان الله تعالى انزل في القران تبيان كل شي حتى والله ما ترك الله
شيئا يحتاج اليه العباد حتى لا يستطيع عبد يقول لو كان هذا انزل في القران الا وقد
انزل الله تعالى فيه بيان جملة حتى الثانية لتاكيد الاولى او التعليل ولو للتمني والاستثنا
من مقدر والا بفتح الهمزة بتخفيف اللام حرف تنبيه واستادنا قدس سره ما ملخصه ان العلم
بالشي اما يستفاد من الحس برؤية او تجربة او سماع خبر او شهادة او اجتهاد او نحو ذلك بالشي
ومثل هذا العلم لا يكون الا متغيرا فاسدا محصورا متناهيا غير محيط لانه انما يتعلق
في زمان وجوده علم وقبل وجوده علم اخر وبعد وجوده علم ثالث وهذا كعلوم اكثر
الناس واما يستفاد من مباديه واسبابه وغاياته علما واحدا كليا بسيطا محيطا على وجه عقلي
غير متغير فانه ما من شي الا وله سبب ولسببه سبب وهكذا الى ان ينتهي الى مسبب الاسباب وكل ما عرف
سببه من حيث يقتضيه ويوجبه فلا بد وان يعرف ذلك الشي علما ضروريا دائما ومن عرف
الله تعالى بانه صفاته الكمالية ونعوته الجلالية وعرف انه مبدا كل وجود وفاعل كل مبدع
وعرف ملائكته المدبرين المسخرين للاغراض الكلية العقلية بالعادات الدائمة والبدائع
المستمرة عن غير تغير وفتور والعوض الموجبة لان يترشح عنها صور الكائنات كل ذلك

على الترتيب

على الترتيب السببي والمسببي فيحيط علمه بكل الامور واحوالها ولواحقها علما بريا
من التغير والشك والغلط فيعلم من الاوائل الثواني ومن الكليات الجزئيات بكلياتها وتركيبها
المترتبة عليها ومن البسائط المركبات ويعلم حقيقة الانسان واحواله وما
يصعدها الى عالم القدس وما يدنسها ويرديها ويشقيها ويهديها الى اسفل السافلين
علما ثابتا غير قابل للتغير ولا محتمل لتطرق الريب فيعلم الامور الجزئية من حيث هي
دائمة كلية ومن حيث لا كثرة فيه ولا تغير وان كانت هي كثيرة متغيرة في نفسها
وبقياس بعضها الى بعض وهذا كعلم الله سبحانه الاشياء وعلم ملائكته المقربين
وعلوم الانبياء والاوصياء عليهم السلام باحوال الموجودات الماضية والمستقبلة
وعلم ما كان وعلم ما سيكون الى يوم القيمة من هذا القبيل فانه علم كلي ثابت غير متجدد
بتجدد المعلومات ولا متكثر بتكثرها ومن عرف كيفية هذا العلم عرف معنى قوله عز وجل
ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شي وصدق بان جميع العلوم والمعاني في
القران الكريم عرفانا حقيقيا وتصديقا يقينيا على بصيرة لا على وجه التقليد
والسماع ونحوهما اذ ما من امر من الامور الا وهو مذكور في القران اما بنفسه او بمقوماته
واسبابه ومباديه وغاياته ولا يتمكن من فهم ايات القران وعجائب اسراره وما يلزمها
من الاحكام والعلوم التي لا تتناهى الا من كان علمه بالاشياء من هذا القبيل انتهى كلامه
اعلى الله مقامه وينبه عليه لفظ الاصل في الخبر الاتي كما عن احمد عن ابن فضال
عن ثعلبة بن ميمون عمن حدثه عن المعلى بن خنيس قال قال ابو عبد الله ع ما من امر يختلف فيه

اثنان الا وله اصل في كتاب الله ولكن لا تبلغه عقول الرجال كا علي عن العبيدي عن يونس عن حريز
السندي عن عمرو بن قيس عن ابي جعفر ع قال سمعته يقول ان الله تعالى لم يدع شيئا يحتاج اليه الامة
الا انزله في كتابه وبينه لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم وجعل لكل شيء حدا وجعل عليه دليلا
يدل عليه وجعل على من تعدى ذلك الحد حدا بيان ومثال ذلك في العبادات انه عز وجل
جعل للصوم حدا وهو الكف عن الاكل والشرب والمباشرة مدة وجعل عليه دليلا وهو قوله
تعالى فالان باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من
الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل ثم جعل على من تعدى ذلك الحد بان اكل او
شرب او باشر حدا وهو الكفارة ومثاله في المعاملات انه تعالى جعل لثبوت الزنا حدا وهو
اربعة شهود وجعل عليه دليلا وهو قوله فاستشهدوا عليهن اربعة منكم ثم جعل
على من تعدى ذلك الحد بان شهد عليها قبل تمام العدد حدا وهو الثمانون جلدة
كا علي عن محمد عن يونس عن ابان عن سليمان بن هرون قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ما خلق الله
حلالا ولا حراما الا وله حد كحد الدار فما كان من الطريق فهو من الطريق وما كان
من الدار فهو من الدار حتى ارش الخدش فما سواه والجلدة ونصف الجلدة كا الاول
عن الوشاء عن ابان عن سليمان بن اخي ابي حسان العجلي قال سمعت ابا عبد الله ع الحديث
بيان الخدش تفرق الجلد بعود ونحوه وارش ما يجبر نقصه من الدية والجلدة الضربة
بالسوط ونصفها ان ياخذ بنصف السوط فيضرب ولا يخفى ان هذه الاخبار صريحة في انه
ليس لاحد التصرف في احكام الله برايه وان المناقضات التي احتاج فيها الى المجتهد

يجوز

يجوز العمل بها الا لمن اجتهد ولا لمن قلده وان الحلال حلال ابدا والحرام حرام ابدا
ولكل منهما حد معين ودليل معين ابدا كا علي عن ابيه عن العبيدي عن يونس
والعدة عن البرقي عن ابيه عن يونس عن عبد الله بن سنان عن ابي الجارود قال قال
ابو جعفر ع اذا حدثتكم بشيء فاسالوني اين هو من كتاب الله ثم قال في بعض حديثه ان رسول الله
صلى الله عليه وآله نهى عن القيل والقال وفساد المال وكثرة السؤال فقيل يا ابن رسول الله اين
هذا من كتاب الله قال ان الله تعالى يقول لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف
او اصلاح بين الناس وقال ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما وقال
لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم كا محمد عن بعض اصحابه عن الاشعري عن ابي عبد الله
قال قال امير المؤمنين صلوات الله عليه ايها الناس ان الله تعالى ارسل اليكم الرسول صلى الله عليه وآله
وانزل اليه الكتاب بالحق وانتم اميون عن الكتاب ومن انزله وعن الرسول ومن ارسله
على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الامم وانبساط من الجهل واعتراض من الفتنة
وانتقاض من المبرم وعمى عن الحق واعتساف من الجور وامتحاق من الدين وتلظي
من الحروب على حين اصفرار من رياض جنات الدنيا ويبس من اغصانها وانتثار
من ورقها وياس من ثمرها واغورار من مائها قد درست اعلام الهدى وظهرت اعلام الردى
فالدنيا متجهمة في وجوه اهلها مكفهرة مدبرة غير مقبلة ثمرها الفتنة وطعامها
الجيفة وشعارها الخوف ودثارها السيف قد تمزقتم كل ممزق وقد اعمت عيون اهلها
واظلمت عليها ايامها قد قطعوا ارحامهم وسفكوا دماءهم ودفنوا في التراب الموؤدة بينهم

والفطرة الرسالات الذي يحمل الرسل ابن يعمر النعم الحكمي عن سابع العقل

من أولادهم يختارون ومنهم طيب العيش ورفاهية خفوض الدنيا لا يرجون من الله ثوابا
ولا يخافون والله منه عقابا أحياؤهم أعمى نجس ومنهم في النار مبلسون فجاءهم بنسخة ما في الصحف
الأولى وتصديق الذي بين يديه وتفصيل الحلال من ريب الحرام ذلك القرآن فاستنطقوه
ولن ينطق لكم أخبركم عنه إن فيه علم ما مضى وعلم ما يأتي إلى يوم القيامة وحكم ما بينكم
وبيان ما أصبحتم فيه تختلفون فلو سألتموني عنه لعلمتكم بيان الأمي من لا يكتب ولا يقرأ
ضمنه ما يعدو بعجل النوم والغفلة والفتنة والضلال عن سبيل الحق والخير والمبرم
المحكم أشار بانتقاضه إلى زوال ما كان الناس عليه قبله من نظام أحوال الشرائع
السابقة والاعتساف الظلم والامتحاق المحق والتلظي اشتعال النار قوله على حين اصفرار
إلى قوله حين اصفرارها إيماء استعارات وترشيحات في أفول الماء ذهابه في باطن الأرض
والدرس المحو والردى الهلاك والتنكر التهدم والظرف أما متعلق به أو بما بعده
والاكفهرار العبوس والشعار ما يلي شعر الجسد من الثياب والدثار ما فوق الشعار منها
والتمزيق الخرق والموؤدة المدفونة في التراب حية من البنات كان أحدهم أو الرجل
في الجاهلية يدفن بنته في التراب حية يجتازون بالجيم والزاي من الاجتياز بمعنى المرور
والقطع من جاز المكان وجاوزه أراد يتولون عنهم والخفوض جمع الخفض
الدعة والراحة والسكون وفي نسخة يحتازون بالحاء أي يرادون وفي أخرى طلب العيش بدل
طيب العيش والعمى كناية عن الجهل والنجاسة عن الكفر وفي بعض النسخ بالجيم المهملة المكسورة
من النجوسة وهي الشقاوة وقد يجعل بالباء الموحدة والخاء المعجمة المكسورة من البخس

بمعنى نقص الحظ والإبلاس الغم والانكسار والحزن والإياس من رحمة الله ومنه إبليس والصحف
الأولى الكتب المنزلة من قبل كالتوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وغيرها
وهي المراد بالذي بين يديه وكل أمر تقدم أمرا منتظرا قريبا منه يقال إنه جاء بين يديه
وريب الحرام شبهته يعني فضلا عن صريحه فاستنطقوه أي اطلبوا منه الأخبار والأحكام
ثم أشار إلى أن ليس كل أحد ممن ينطق له القرآن إذ لا يفهم لسانه إلا أهل الله خاصة
لعدم الأذن الباطني والسمع القلبي لغيرهم ثم بين أنه لسان الله الناطق عن كتابه المجمل
المخبر عن أسرار القرآن فقال أخبركم عنه وفي نهج البلاغة ولكن أخبركم عنه
على أن في هذه الفقرة تنبيها على العلوم التي ذكرها وإشارة بأن أو كلمة لو دون إذا
من سأله عن غوامض مقاصد القرآن وأسرار علومه كان عليه أن يعلمه علوما إن جهلنا
وحديث حماد مشيرا إلى صدره ع كما محمد عن الصفار عن ... عن حماد بن عثمان
عن عبد الأعلى بن أعين قال سمعنا أبا عبد الله ع يقول قد ولدني رسول الله ص وأنا أعلم
كتاب الله وفيه بدء الخلق وما هو كائن إلى يوم القيامة وفيه خبر السماء وخبر الأرض وخبر
الجنة وخبر النار وخبر ما كان وما هو كائن أعلم ذلك كما أنظر إلى كفي إن الله
يقول فيه تبيان كل شيء بيان الولادة والمراد بها ما يشمل الولادة الجسمانية والروحانية
فإن عليا يرجع إليه كما أن فيه يرجع إليه فهو وارث علمه كما هو وارث ماله ولهذا
قال وأنا أعلم كتاب الله وفيه كذا وكذا يعني وأنا عالم بذلك كله كما العين عن ابن عيسى
عن علي بن النعمان عن إسماعيل بن جابر عن أبي عبد الله ع قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم

ويفصل ما بينكم ونحن نعلمه بيان معناه ويحتمل معنى آخر وهو ان يراد بنبأ ما قبلكم علم
المبدأ من العلم بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالخبر ما بعدكم علم المعاد من العلم باليوم
الآخر واحواله واهواله والجنة والنار وبفصل ما بينكم علم الشرايع والاحكام بان
يحمل القبلية والبعدية على الذاتيين او ما يعمهما والزمانيين ونحن نعلمه يرجع الى الكتاب
او الجميع العدة عن احمد عن اسماعيل بن مهران عن سيف بن عميرة عن ابي المغرا عن سماعة عن ابي الحسن
موسى ع قال قلت له اكل شيء في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله او تقولون فيه
بل كل شيء في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله او تقولون فيه بالخطأ اي تحكمون فيه بما ترون
علي عن محمد بن عيسى عن يونس عن حماد عن ابي عبد الله ع قال سمعته يقول ما من شيء الا
وفيه كتاب او سنة بيانه علي بن عبد الله الوراق عن سعد بن عبد الله عن ابن عيسى
عن ابن ابي عمير عن حماد عن محمد عن ابي عبد الله ع قال في حديث طويل لامير المؤمنين صلوات الله عليه
قال الحمد لله الذي لم يخرجني من الدنيا حتى بينت للامة جميع ما يحتاج اليه باب
اختلاف الحديث في الحكم علي عن ابيه عن حماد بن عيسى عن اليماني عن ابان بن ابي عياش
عن سليم بن قيس الهلالي قال قلت لامير المؤمنين عليه السلام اني سمعت من سلمان والمقداد
وابي ذر شيئا من تفسير القرآن واحاديث عن نبي الله صلى الله عليه وآله ... انتم تخالفونهم
فيها وتزعمون ان ذلك كله باطل افترى الناس يكذبون على رسول الله صلى الله عليه وآله
متعمدين ويفسرون القرآن بآرائهم قال فاقبل علي عليه السلام فقال قد سألت فافهم الجواب
ان في ايدي الناس حقا وباطلا وصدقا وكذبا وناسخا ومنسوخا وعاما وخاصا

ومحكما ومتشابها وحفظا ووهما وقد كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
على عهده حتى قام خطيبا فقال ايها الناس قد كثرت علي الكذابة فمن كذب علي متعمدا
فليتبوأ مقعده من النار ثم كذب عليه من بعده انما اتاكم الحديث من اربعة ليس لهم خامس
رجل منافق يظهر الايمان متصنع بالاسلام ولا يتأثم ولا يتحرج ان يكذب على رسول الله
صلى الله عليه وآله متعمدا فلو علم الناس انه منافق كذاب لم يقبلوا منه ولم يصدقوه
ولكنهم قالوا هذا قد صحب رسول الله صلى الله عليه وآله ورآه وسمع منه فياخذون
عنه وهم لا يعرفون حاله وقد اخبره الله عن المنافقين بما اخبره ووصفهم بما وصفهم
فقال عز وجل واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم ثم بقوا بعده فتقربوا
الى ائمة الضلال والدعاة الى النار بالزور والكذب والبهتان فولوهم الاعمال
وحملوهم على رقاب الناس واكلوا بهم الدنيا وانما الناس مع الملوك والدنيا
الا من عصم الله فهذا احد الاربعة ورجل سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
شيئا لم يحمله على وجهه ووهم فيه ولم يتعمد كذبا فهو في يده يقول به ويعمل به ويرويه
فيقول انا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلو علم المسلمون انه وهم لم يقبلوه
ولو علم هو انه وهم لرفضه ورجل ثالث سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
شيئا امر به ثم نهى عنه وهو لا يعلم او سمعه نهى عن شيء ثم امر به وهو لا يعلم فحفظ
منسوخه ولم يحفظ الناسخ فلو علم انه منسوخ لرفضه ولو علم المسلمون اذ سمعوه
منه انه منسوخ لرفضوه واخر رابع لم يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله

مبغض للكذب خوفاً من الله وتعظيماً لرسوله صلى الله عليه وآله لم ينسه بل حفظ
ما سمع على وجهه فجاء به كما سمع لم يزد فيه ولم ينقص منه وعلم الناسخ والمنسوخ فعمل
وعمل بالناسخ ورفض المنسوخ فان امر النبي صلى الله عليه وآله مثل القرآن ناسخ ومنسوخ
وخاص وعام ومحكم ومتشابه قد كان يكون من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الكلام
له وجهان كلام عام وخاص مثل القرآن وقال الله تعالى في كتابه ما آتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فيشتبه على من لم يعرف ولم يدر ما عنى الله به ورسوله
صلى الله عليه وآله كان يسأله عن الشيء فيفهم وكان منهم من يسأله ولا يستفهمه
حتى ان كانوا ليحبون ان يجيء الاعرابي والطاري فيسأل رسول الله صلى الله عليه وآله
حتى يسمعوا وقد كنت ادخل على رسول الله صلى الله عليه وآله كل يوم دخلة وكل ليلة دخلة
فيخليني فيها ادور معه حيث دار وقد علم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
انه لم يصنع ذلك باحد من الناس غيري فربما كان في بيتي يأتيني رسول الله صلى الله عليه
اكثر ذلك في بيتي وكنت اذا دخلت عليه بعض منازله اخلاني واقام عني نساءه فلا
يبقى عنده غيري واذا اتاني للخلوة معي في منزلي لم يقم عني فاطمة ولا احداً من بنيّ
وكنت اذا دخلت عليه بعض منازله سألته اجابني واذا سكت عنه وفنيت مسائلي
ابتدأني فما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله آية من القرآن الا اقرأنيها
واملاها علي فكتبتها بخطي وعلمني تأويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها ومحكمها
ومتشابهها وخاصها وعامها ودعا الله ان يعطيني فهمها وحفظها فما نسيت آية

من كتاب

من كتاب الله تعالى ولا علم املاه علي فكتبته ودعا الله لي بما دعا وما ترك شيئاً علمه الله
من حلال ولا حرام ولا امر ولا نهي كان او يكون ولا كتاب منزل على احد قبله من طاعة
او معصية الا علمنيه وحفظته فلم انس حرفاً واحداً ثم وضع يده على صدري
ودعا الله لي ان يملأ قلبي علماً وفهماً وحكماً ونوراً فقلت يا رسول الله بابي
انت وامي منذ دعوت الله لي بما دعوت لم انس شيئاً ولم يفتني شيء لم اكتبه افتتخوف
علي النسيان فيما بعد فقال لا لست اتخوف عليك النسيان والجهل بيان المحكم هو الدال
على معنى لا يحتمل غيره والمتشابه بخلافه والوهم ان لا يحفظ الشيء كما هو بل يغلط
فيه والكذّابة الكذابة للمبالغة كما هي في العلامة ويحتمل كسر الكاف وتخفيف المعجمة
على المصدر ومنه قولهم المرء يبغيه كذابه وبمعنى المكذوب كالكتاب بمعنى المكتوب
والثالث انسب وقد ذكر العلامة دليلاً على وقوع الكذب على النبي صلى الله عليه وآله
فقالوا قد نقل عنه هذا الخبر وما في معناه فان كان صدقاً فهو المطلوب وان كان كذباً
فقد كذب عليه روى العياشي في ترجمة لمنظ البلاغة ان رجلاً سرق رداء النبي صلى الله عليه
وآله وخرج الى قوم فقال هذا رداء محمد صلى الله عليه وآله وسلم اعطانيه لتمكنوني
من تلك المرأة فاستنكروا ذلك فبعثوا من سأله فقام فتبرّز فلدغته الحية فمات وكان سمع
النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذلك قال لعلي انطلق فان وجدته وقد كفيت فاحرقه بالنار
فجاء وامر باحراقه فكان ذلك سبب الخبر المذكور والتصنع التكلف والتصنع بالاسلام
المتزين به المتحلي في عيون اهله لا يتأثم اي يعتقد الاثم اثماً ولا يعتبر فيه ولا يتحرج

اى لا يضيق صدره واراد بائمة الضلالة الثلثة ومن يحذو حذوهم من بني امية واشباههم
وقوله بالذم متعلق بتعزيوا انقل العطا بقي عن المدايني انه قال في كتاب الاحداث ان
معوية لعنه الله كتب الى عماله ان ادعوا الناس الى الرواية في فضايل الصحابة ولا تتركوا
خبرا يرويه احد في ابي تراب الا واتوني بمناقض له في الصحابة مفتعل فرويت اخبار كثيرة مفتعلة له
لا حقيقة لها لحق انشاوها بذكر ذلك على المنابر وروى ابن ابي الحديد ان معاوية
عليه اللعنة اعطى صحابيا مالا كثيرا ليضع حديثا في ذم علي ع ويحدث به على المنبر
فيفعل ويروى عن ابن عرفة المعروف بنفطويه ان اكثر الاحاديث الموضوعة في فضايل
الصحابة افتعلت في ايام بني امية تقربا اليهم بما يظنون انهم يرغمون به انف بني هاشم ما اتاكم
الرسول فخذوه اشار بذكر هذه الاية الى وجوب اتباع حديث الرسول فخذوه اشار
بذكر هذه الاية الى وجوب اتباع حديث الرسول ليرتب عليه الاشتباه في الحديث
كيلا يتوهم احد جواز رفض الحديث اذا لم يتبين معناه وعدم الاستفهام لعله للاحترام
والاجلال لغاية عظمته في قلوبهم والطاري الذي ياتي من مكان بعيد فيخلو منها اما من الاخلاء
اى يجتمع في خلوة او يتفرغ او كل شغل من قولهم اخل امرك واخل بامرك اي تفرغ له
وتفرد به او من التخلية من قولهم خليت سبيله يفعل ما يشاء واما قوله الخلاف محتمل
الاول وان يكون بابا الموحدة من الخلية به اذا انفردت به والحكم بفتح الحاء والكاف ان يكون
الكاف الحكم وانما نبه على غاية قربه من الرسول ونهاية اختصاصه فيما يتعلق
بالعلم والحفظ والرواية والاحاطة بجميع الكتب الجيدة ليرجع الناس في امور دينهم اليه
والاسرار

ويتفقوا

ويتفقوا من شكوك علم ويستضيئوا بانواره ويقتدوا بهداه صلوات الله وسلامه
عليه وعلى من تفرع اليه كا العدة عن احمد عن عثمن الخزاز عن محمد عن ابي عبد الله ع قال
قال قلت له ما بال اقوام يروون عن فلان وفلان عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا يتهمون
بالكذب فيجيء منكم خلافه فقال ان الحديث ينسخ كما ينسخ القران كا علي عن ابيه عن التميمي عن عاصم بن
حميد عن منصور بن حازم قال قلت لابي عبد الله ع ما بالي اسألك عن المسئلة فتجيبني فيها
بالجواب ثم يجيئك غيري فتجيبه فيها بجواب اخر فقال انا نجيب الناس على الزيادة والنقصان
قال قلت فاخبرني عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله صدقوا على محمد ام كذبوا قال بل صدقوا
قال قلت فما بالهم اختلفوا فقال اما تعلم ان الرجل كان يأتي رسول الله صلى الله عليه واله
فيسأله عن المسئلة فيجيبه فيها بالجواب ثم يجيئه بعد ذلك ما ينسخ ذلك الجواب فنسخت الاحاديث
بعضها بعضا بيان يعني الزيادة والنقصان في القول كما وكيفا على حسب تفاوت افهام
الناس في الفهم والاحتمال والمراد بنسخ الاحاديث بعضها بعضا ان حديث رسول الله صلى
الله عليه واله ربما ينسخ ولا يعلم الراوي نسخه فيرويه ظنا منه بقاء حكمه غير كذب ويجيء غيره
بالناسخ فيقع الاختلاف كا علي بن محمد عن سهل عن السراد عن ابن رئاب عن الحذاء عن ابي
جعفر ع قال قال لي يا زياد ما تقول لو افتينا رجلا ممن يتولانا بشيء من التقية قلت له انت
اعلم جعلت فداك قال ان اخذ به فهو خير له واعظم اجرا وفي رواية اخرى ان اخذ
به اوجر وان تركه والله اثم كا القميان عن الحسن بن علي عن ثعلبة بن ميمون
عن زرارة عن ابي جعفر ع قال سألته عن مسئلة فاجابني ثم جاءه رجل فسأله عنها

فاجابه بخلاف ما اجابني ثم جاء اخر فاجابه بخلاف ما اجابني واجاب صاحبي فلما خرج الرجلان قلت يا ابن رسول الله رجلان من اهل العراق من شيعتكم قدما يسألان فاجبت كل واحد منهما بغير ما اجبت به صاحبه فقال يا زرارة ان هذا خير لنا وابقى لنا ولكم ولو اجتمعتم على امر واحد لصدقكم الناس علينا ولكان اقل لبقائنا وبقائكم قال ثم قلت لابي عبد الله ع شيعتكم لو حملتموهم على الاسنة او على النار لمضوا وهم يخرجون من عندكم مختلفين قال فاجابني بمثل جواب ابيه بيان لصدقكم الناس اي حكموا بصدقكم كقوله سبحانه لقد صدق الله رسوله الرؤيا وقوله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه علينا اي على اتباعنا والاسنة جمع سنان لمضوا الاجابوا وهم يخرجون يعني والحال انهم يخرجون مختلفين فيما السبب في ذلك كا محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن نصر الخثعمي قال سمعت ابا عبد الله ع يقول من عرف انا لا نقول الا حقا فليكتف بما يعلم منا فان سمع منا خلاف ما يعلم فليعلم ان ذلك دفاع منا عنه بيان دفاع منا اي للفتنة والضرر يعني لا يوبخكم في امر اختلافنا في الاجوبة فانا نفعل ذلك للمصلحة كا علي عن ابيه عن عثمن والزراد جميعا عن سماعة عن ابي عبد الله ع قال سألته عن رجل اختلف عليه رجلان من اهل دينه في امر كلاهما يرويه احدهما يامر باخذه والاخر ينهاه عنه كيف يصنع قال يرجيه حتى يلقى من يخبره فهو في سعة حتى يلقاه وفي رواية اخرى بايهما اخذت من باب التسليم وسعك بيان يرجيه اي يؤخره والجمع بين الروايتين بان يحمل الاخير على الارجاء ويرجح الفتيا والتخيير بعرض التخيير انما يكون فيما يتعلق بالعمل دون الاعتقاد فان قيل كيف اذن ع بالتخيير مع ان حكم الله سبحانه واحد في كل قضية قلنا الحكم مع جهل

بالحكم يسقط الاخذ بالاحتياط دفعا للتكليف بما لا يطاق ولهذا اجاز العمل بالتقية ايضا فالحكم في مثله اضطراري قال الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لاثم فان الله غفور رحيم على انا لا نمنع ان يكون الحكم في بعض المسائل التخيير وكانوا قد اتوا في كل خبر بما حكم وروى المخير فيه كما يستفاد من رواية علي بن مهزيار قال قرأت في كتاب لعبد الله بن محمد الى ابي الحسن ع اختلف اصحابنا في رواياتهم عن ابي عبد الله ع في ركعتي الفجر في السفر فروى بعضهم ان صلهما في المحمل وروى بعضهم لا تصلهما الا على الارض فاعلمني كيف تصنع انت لاقتدي بك في ذلك فوقع ع موسع عليك باية عملت كا علي بن ابراهيم عن ابيه عن عثمن عن الحسين بن المختار عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله ع قال ارايتك لو حدثتك بحديث العام ثم جئتني من قابل فحدثتك بخلافه بايهما كنت تاخذ قال قلت كنت اخذ بالاخير فقال لي رحمك الله بيان وجه الاخذ بالاخير ان بعض الازمنة تقتضي الحكم بالتقية للخوف الذي فيه وبعضها لا تقتضيه فالامام ع في كل زمان يحكم بما يراه المصلحة في ذلك الزمان فليس لاحد ان ياخذ في العام بما حكم به في عام اول وهذا معنى قوله ع في الحديث الاتي انا والله لا ندخلكم الا فيما يسعكم كا عنه عن ابيه عن ابن مرار عن يونس عن داود بن فرقد عن المعلى بن خنيس قال قلت لابي عبد الله ع اذا جاء حديث عن اولكم وحديث عن اخركم بايهما ناخذ فقال خذوا به حتى يبلغكم عن الحي فان بلغكم عن الحي ع فخذوا بقوله قال ثم قال ابو عبد الله ع

انا والله لا ندخلكم الا فيما يسعكم كا عنه عن ابيه عن بعض رجاله عن يونس عن داود بن فرقد عن معلى بن
خنيس قال قلت لابي عبد الله ع اذا جاء حديث عن اولكم وحديث عن اخركم
بايهما ناخذ فقال خذوا به حتى يبلغكم عن الحي فخذوا بقوله قال ثم قال ابو عبد الله ع
انا والله لا ندخلكم الا فيما يسعكم كا وفي حديث اخر خذوا بالاحدث بيان
قد مر معناه كا محمد عن محمد بن الحسين عن محمد بن عيسى ابن محمود عن محمد بن علي
عن صفوان بن يحيى عن داود بن حصين عن عمر بن حنظلة قال سألت ابا عبد الله عليه السلام
عن رجلين من اصحابنا بينهما منازعة في دين او ميراث فتحاكما الى السلطان والى القضاة
ايحل ذلك قال من تحاكم اليهم في حق او باطل فانما تحاكم الى الطاغوت وما يحكم له
فانما ياخذ سحتا وان كان حقا ثابتا له لانه اخذه بحكم الطاغوت وقد امر الله
ان يكفر به قال الله تعالى يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به
قلت فكيف يصنعان قال ينظران من كان منكم قد روى حديثنا ونظر في حلالنا
وحرامنا وعرف احكامنا فليرضوا به حكما فاني قد جعلته عليكم حاكما فاذا
حكم بحكمنا فلم يقبله منه فانما استخف بحكم الله وعلينا رد والراد علينا الراد
على الله وهو على حد الشرك بالله قلت فان كان كل رجل اختار رجلا من اصحابنا
فرضيا ان يكونا الناظرين في حقهما واختلفا فيما حكما وكلاهما اختلفا في حديثكم
قال الحكم ما حكم به اعدلهما وافقههما واصدقهما في الحديث واورعهما ولا يلتفت
الى ما يحكم به الاخر قال قلت فانهما عدلان مرضيان عند اصحابنا لا يفضل

واحد

واحد منهما على الاخر قال فقال ينظر الى ما كان من روايتهم عنا في ذلك الذي
حكما به المجمع عليه من اصحابك فيؤخذ به من حكمنا ويترك الشاذ الذي ليس بمشهور
عند اصحابك فان المجمع عليه لا ريب فيه وانما الامور ثلثة امر بين رشده فيتبع وامر بين
غيه فيجتنب وامر مشكل يرد علمه الى الله والى رسوله صلى الله عليه وآله قال
رسول الله صلى الله عليه وآله حلال بين وحرام بين وشبهات بين ذلك فمن
ترك الشبهات نجى من المحرمات ومن اخذ بالشبهات ارتكب المحرمات وهلك
من حيث لا يعلم قلت فان كان الخبران عنكما مشهورين قد رواهما الثقات
عنكم قال ينظر فما وافق حكمه حكم الكتاب والسنة وخالف العامة فيؤخذ به ويترك ما
خالف حكمه حكم الكتاب والسنة ووافق العامة قلت جعلت فداك ارايت ان كان الفقيهان
عرفا حكمه من الكتاب والسنة ووجدنا احد الخبرين موافقا للعامة والاخر مخالفا لهم
باي الخبرين يؤخذ قال ما خالف العامة ففيه الرشاد فقلت جعلت فداك فان وافقهما
الخبران جميعا قال ينظر الى ما هم اليه اميل حكامهم وقضاتهم فيترك ويؤخذ
بالاخر قلت فان وافق حكامهم الخبرين جميعا قال اذا كان ذلك فارجه حتى تلقى
امامك فان الوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام في الهلكات بيه داود بن
الحصين عن عمر بن حنظلة عن ابي عبد الله ع قال قلت في رجلين اختار كل واحد منهما رجلا
الحديث بيان دين بفتح الدال والطاغوت الشيطان مبالغة من الطغيان والمراد به
هنا من يحكم بغير الحق لفرط طغيانه او لتشبيهه بالشيطان او لان التحاكم اليه

فحاكم الى الشيطان من حيث انه الحامل له على الحكم كما نبه عليه تتمة الآية
ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا وعن امير المؤمنين عليه السلام كل حاكم حكم
حكم بغير قولنا اهل البيت عليهم السلام فهو طاغوت ثم قرأ هذه الآية و السحت الحرام
والكفر بالطاغوت ان يعتقد انه ليس اهلا للتحاكم فلو اعتقد ذلك ثم اراد التحاكم
اليه فهو خائن فان لم يرد لكن اضطر اليه كما اذا لم يوجد هناك عدل او كان
لا يرضى بالتحاكم الى العدل فهل يحتمل حل ما اخذ اذا كان حقا له ثابتا لانه
وقد اضطر الى التحاكم اليه من غير ارادة منه ولعل ذلك هو السر في قوله تعالى يريدون
يتحاكمون ثم ظاهر هذا الخبر عدم الفرق في حرمة ما اخذ بحكم الطاغوت
فيما كان قبله لحكم العدل لم يحكم له بذلك لان الاخذ في كليهما بحكم الطاغوت
الاضطرار فالظاهر الفرق هذا كله اذا كان الحاكم هو الطاغوت فلو اذا
كان الحاكم العدل انما اخذ حقه منه بقوة سلطان الطاغوت ليتوقف اخذ
على الاستعانة به فليس بحرمة في شيء بل في ذلك حديث احرز والظاهر انه لم يحرم
الحق بذلك ثم ظاهر هذا الخبر وما في معناه مما يأتي في ابواب القضاء من كتاب
وروده في سلاطين المخالفين وقضاتهم وفي حكمهم فساق وقضاة الشيعة
الذين يأخذون الرشا على الاحكام وتوابعها او يحكمون بغير حكم اهل البيت
عليهم السلام لدخولهم في الطاغوت سواء كانوا عارفين باحكام اهل البيت ام لا
اما اذا لم يحكموا بين الخصمين وانما حملوهما على الصلح واخذ البعض والابراء عن الباقي

فذلك

فذلك حديث لخص من كان منكم اي من الشيعة الامامية وعرف احكامنا
اي من احاديثنا المحكمات لا من اجتهاداته في المتشابهات واستنباط الرأي
منها بالظنون والخيالات استعانة بالاصول المخترعات المجمع عليه اي المتفق
على نقله المشهور بينهم وليس المراد به الاجماع المصطلح عليه بينهم اصحابنا اليوم
كيف والكلام في الحديث وروايته لا القول والافتاء به ولهذا قال ويترك الشاذ
الذي ليس بمشهور فالمراد بالمجمع عليه اي المتفق على نقله المشهور بينهم وليس المراد
الاجماع المصطلح عليه بين اصحابنا اليوم كيف والكلام في الحديث وروايته
لا القول والافتاء به ولهذا قال ويترك الشاذ الذي ليس بمشهور فالمراد بالمجمع عليه
بين اصحابك في هذا الحديث هو بعينه ما عبر عنه بالمشتهر بين اصحابك في رواية
زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال سألته فقلت جعلت فداك يأتي عنكم الخبران او
الحديثان المتعارضان فبأيهما اخذ فقال عليه السلام يا زرارة خذ بما اشتهر بين اصحابك
ودع الشاذ النادر فقلت يا سيدي انهما معا مشهوران مرويان مأثوران
عنكم فقال خذ بما يقول اعدلهما عندك واوثقهما في نفسك فقلت انهما معا
عدلان مرضيان موثقان فقال انظر الى ما وافق منهما مذهب العامة فاتركه
وخذ بما خالفهم فان الحق فيما خالفهم قلت ربما كانا معا موافقين لهم او مخالفين
لهم فكيف اصنع فقال اذن فخذ بما فيه الحائطة لدينك واترك ما خالف الاحتياط
فقلت انهما معا موافقان للاحتياط او مخالفان له فكيف اصنع فقال اذن

فيتخير احدهما فيأخذ به ويدع الآخر وهذه الرواية رواها محمد بن علي بن ابراهيم بن
ابي جمهور الاحسائي في كتاب عوالي اللآلي عن العلامة الحلي مرفوعا الى زرارة والاخبار بهذا
المعنى كثيرة وقد اوردنا شطرا منها في كتابنا المسمى بسفينة النجاة وفي كتابنا الموسوم
بالاصول الاصلية في بعضها وما لم تجدوه في شيء من هذه الوجوه فردوا الينا علمه
فنحن اولى بذلك ولا تقولوا فيه بآرائكم وعليكم بالكف والتثبت والوقوف وانتم طالبون
باحثون حتى يأتيكم البيان من عندنا ولا يخفى ان رد علمه اليهم لا ينافي التخيير في العمل به من باب
التسليم فلا يجوز الفتوى بانه حكم في الواقع وان جاز الفتوى بجواز العمل به وجاز العمل
والمراد بالشهرة في الخبرين شهرة الحديث الكائنة بين قدماء اصحابنا الاخباريين الذين
لا يتعدون النصوص في شيء من الاحكام دون شهرة القول الحادثة بين المتأخرين من
من اهل الرأي والتخمين فانها لا اعتماد عليها اصلا كما حققه الشهيد الثاني في ذريه
قوله الخبران عنكما اي عن الاثنين منكم وفي نسخة عنهما وهو اوضح فان قيل يستفاد
من الاخبار السابقة وجوب الاخذ بما ورد عنهم عليهم السلام على التقية ويظهر
من هذين الخبرين واشباههما وجوب تركها وافق القوم فكيف التوفيق قلنا ان ذلك
وهذا العمل انما هو في العمل والاعتقاد بانه حق وان كان قد يجب العمل بخلافه كما اذا كان
محل الخوف وبهذا يظهر وجه امرهم عليهم السلام بالاخذ بالاحدث والاخير في العمل من
حقا كان او تقية كما اشرنا اليه سابقا قال الشيخ احمد بن ابي طالب الطبرسي رحمه الله في
كتاب الاحتجاج بعد نقل هذا الحديث جاء هذا الخبر على سبيل التقدير لانه قلما

يتفق

يتفق في الآثار ان يرد خبران مختلفان في حكم من الاحكام موافقين للكتاب والسنة
وذلك مثل الحكم في غسل الوجه واليدين في الوضوء فان الاخبار جاءت بغسلها مرة مرة
وبغسلها مرتين مرتين وظاهر القرآن لا يقتضي خلاف ذلك بل يحتمل كلتي الروايتين ومثل ذلك
يوجد في احكام الشرع واما قوله ع للسائل ارجه وقف حتى تلقى امامك امره بذلك
عند تمكنه من الوصول الى الامام فاما اذا كان غائبا ولا يتمكن من الوصول اليه والاصحاب
كلهم مجمعون على الخبرين ولم يكن هناك رجحان لرواية احدهما على رواية الآخر
بالكثرة والعدالة كان الحكم بهما من باب التخيير يدل على ما قلناه ما روي عن الحسن بن
الجهم عن الرضا ع قال قلت له يجيئنا الاحاديث عنكم مختلفة قال ما جاءك عنا فاعرضه
على كتاب الله تعالى واحاديثنا فان كان يشبههما فهو منا وان لم يشبههما فليس منا
قلت يجيئنا الرجلان وكلاهما ثقة بحديثين مختلفين فلا نعلم ايهما الحق فقال اذا
لم تعلم فموسع عليك بايهما اخذت وما رواه الحارث بن المغيرة عن ابي عبد الله ع قال
اذا سمعت من اصحابك الحديث وكلهم ثقة فموسع عليك حتى ترى القائم ع فترد اليه
انتهى كلام ثقة الاسلام ابو جعفر محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله في اوائل
الكافي يا اخي ارشدك الله انه لا يسع احدا تمييز شيء مما اختلف الرواية فيه عن العلماء
عليهم السلام برأيه الا على ما اطلقه العالم عليه السلام بقوله اعرضوها على كتاب الله فما وافق
كتاب الله عز وجل فخذوه وما خالف كتاب الله فردوه وقوله ع دعوا ما وافق القوم
فان الرشد في خلافهم وقوله ع خذوا بالمجمع عليه فان المجمع عليه لا ريب فيه ونحن لا نعرف من

جميع ذلك الا اقله ولا نجد شيئا احوط ولا اوسع من رد علم ذلك كله الى العالم عليه السلام وقبول
ما وسع من الامر فيه بقوله عليه السلام بايهما اخذتم من باب التسليم وسعكم انتهى كلامه قوله طاب
ثراه ونحن لا نعرف من جميع ذلك الا اقله يعني به انا لا نعرف من الضوابط الثلث الا حكم قدر
ما اختلف فيه الرواية دون الاكثر لان الاكثر لا يعرف من موافقة الكتاب ولا من مخالفة
العامة ولا من كون المجمع عليه لعدم موافقته لشيء منهما ولا مخالفته اياهما والشهرة بين
القدماء او لعدم معرفتنا شيء من ذلك فيه فلا نجد شيئا اقرب الى الاحتياط من رد علمه الى العالم
اي الامام عليه السلام ولا اوسع من التخيير في العمل من باب التسليم دون الهوى اي التجويز
لنا الافتاء والحكم باحد الطرفين تبعيته وان كان يجوز لنا العمل به من باب التسليم بالاذن
عنهم عليهم السلام قيل وانما لم يذكر الترجيح باعتبار كثرة العدد لانه رحمه الله اخذ احاديث
كتابه من الاصول المقطوع بها المجمع عليها باب الاخذ بالسنة وشواهد الكتاب
الاربعة عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان على كل حق حقيقة
وعلى كل صواب نورا فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فدعوه بيان
حقيقة اي اصلا ثابتا ومستندا مبينا يمكن ان تفهم منه حقيته نورا اي برهانا واضحا
يتبين به ويظهر منه انه صواب القران اصل كل حديث حق وبرهان كل قول صواب ومستند
كل امر وعلم لمن يمكنه ان يستفهم عند تقديره فهمه وعلمه كا محمد عن عبد الله بن محمد عن علي بن الحكم
عن ابان عن ابن ابي يعفور قال وحدثني الحسين بن ابي العلاء انه حضر ابن ابي يعفور في هذا
المجلس قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن اختلاف الحديث يرويه من نثق به ومنهم من لا نثق به قال اذا ورد عليكم

حديث فوجدتم له شاهدا من كتاب الله او من قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
والا فالذي جاءكم به اولى به بيان اولى به اي ردوه عليه ولا تقبلوا منه كا العدة
عن البرقي عن ابيه عن النضر عن يحيى الحلبي عن ايوب بن الحر قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول
كل شيء مردود الى الكتاب والسنة وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف بيان
الزخرف المموه المزين بالكذب المحسن كا محمد بن عيسى عن ابن فضال عن علي بن عقبة
عن ايوب بن راشد عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما لم يوافق من الحديث القرآن فهو زخرف كا
النيسابوريان عن ابن ابي عمير عن هشام بن الحكم وغيره عن ابي عبد الله عليه السلام قال خطب النبي
صلى الله عليه وآله بمنى فقال ايها الناس ما جاءكم عني يوافق كتاب الله فانا قلته وما جاءكم
يخالف كتاب الله فلم اقله كا بهذا الاسناد عن ابن ابي عمير عن بعض اصحابه قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام
يقول من خالف كتاب الله وسنة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقد كفر بيان لعله عليه السلام اراد
المخالفة ما يرجع منها الى الاعتقاد بان يعتقد الحل فيما حرمه او الحرمة فيما احله
ونحو ذلك او يخص بذلك دون العمل فانه فسق وليس بكفر كا علي عن العبيدي عن يونس
رفعه قال قال علي بن الحسين عليهما السلام ان افضل الاعمال عند الله ما عمل بالسنة وان قل
بيان الوجه فيه ان الاعمال الجسمانية لا قدر لها عند الله الا بالنيات القلبية كما ورد في الحديث
المشهور انما الاعمال بالنيات ومن يعمل بالسنة فانما يعمل بها بنية طاعة الله وابتغاء ثوابه
فيكون عمله مشتملا على نية التقرب وهيئة التسليم والخضوع الناشيين من القلب فلا جرم اجره
كثير واجره عظيم وان قل عددا او صغر مقدارا واليه اشير بقوله عليه السلام ما عمل بالسنة

ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم كا عن البرقي عن ابيه عن ابي عبد الله اسمعيل بن ابراهيم بن اسحق
الاحمر عن ابي عثمان العبدي عن جعفر عن ابائه عن امير المؤمنين عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله لا قول الا بعمل ولا قول ولا عمل الا بنية ولا قول ولا عمل الا باصابة السنة كا عن الرضا
عليه السلام انه قال لا قول الا بعمل ولا عمل الا بنية ولا نية الا باصابة السنة ش
انما لا نية الا بالسنة لان المخالف للسنة والمخطئ لها لا يمكنه نية التقرب لان التقرب
انما يحصل بالاطاعة والانقياد وبعد الاهتداء الى صحة الاعتقاد كا الثلثة عن هشام
بن سالم عن ابي عبد الله ع قال من سمع شيئا من الثواب على شيء فصنعه كان له اجره وان لم يكن
على ما بلغه بيان هذا لا ينافي الخبر السابق لانه انما صنعه على نية انه من السنة لانه من الحسنة
منسوب اليها من غير خطاء منه في هذه النسبة وياتي حديث اخر في هذا المعنى في باب من كتاب
الايمان والكفر ان شاء الله تعالى كا علي عن ابيه عن احمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن
ابي جعفر ع قال قال ما من احد الا وله شرة وفترة فمن كانت فترته الى سنة فقد اهتدى ومن
كانت فترته الى بدعة فقد غوى بيان الشرة اما بالكسر وتشديد الراء والشرة بمعنى النشاط
والرغبة كما في الحديث لكل عابد شرة واما بالفتح والتخفيف فهما بمعنى غلبة الحرص
على الشيء والفترة في مقابلها يعني ان كل واحد من افراد الناس له قوة وسورة وحرص ونشاط
وحرص على تحصيل كماله اللائق به في وقت من اوقات عمره كما يكون للاكثر في ايام شبابه
وله فتور وضعف وسكون واستقرار وتقاعد عن ذلك في وقت اخر كما يكون للاكثر في اوان
شيخوخيتهم فمن كان فتوره وقراره واطمينانه وسكونه واختتام امره في عبادته

الى سنة

الى سنة فقد اهتدى ومن كان سكونه واختتام امره وقراره الى بدعة فقد غوى
كا العدة عن سهل عن الحجال عن ثعلبة قال قال ابو عبد الله ع لكل احد شرة ولكل شرة
فترة فطوبى لمن كانت فترته الى الخير كا محمد عن ابن عيسى عن السراد عن مؤمن الطاق
عن سلام بن مستنير عن ابي جعفر ع قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الا ان
لكل عبادة شرة ثم يصير الى فترة فمن كانت شرة عبادته الى سنتي فقد اهتدى ومن خالف
سنتي فقد ضل وكان عمله في تباب اما اني اصلي وانام واصوم وافطر واضحك وابكي
فمن رغب عن منهاجي وسنتي فليس مني وقال كفى بالموت موعظا وكفى باليقين غنى وكفى بالعبادة
شغلا بيان المراد بهذا الحديث ان المهتدي من لا يتجاوز شرة عبادته سنة رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم وان كان نشاطها فلا يصلي دائما ولا يصوم دائما ولا يبكي دائما
بل قد ورد ان التباب الخسار كا علي بن محمد عن البرقي عن علي بن حسان ومحمد عن سلمة بن الخطاب
عن علي بن حسان عن موسى بن بكر عن زرارة عن ابي جعفر ع قال كل من تعدى السنة
رد الى السنة بيان من يرد المبتدع الى السنة لئلا يبقى بدعته في الناس فيفعلوا بها
في الضلال كا العدة عن سهل عن البزنطي عن عبد الكريم عن عبد الله بن سليمان الصيرفي
عن ابي جعفر ع قال كل شيء خالف كتاب الله عز وجل رد الى كتاب الله والسنة كا الاربعة
عن ابي عبد الله عن ابائه عليهم السلام قال قال امير المؤمنين ع السنة سنتان سنة في فريضة
الاخذ بها هدى وتركها ضلالة وسنة في غير فريضة الاخذ بها فضيلة وتركها
الى غير خطيئة بيان في الاصل الطريقة ثم خص بطريقة الحق التي وضعها الله للناس

السنة

وجاء به الرسول صلى الله عليه واله وسلم ليتقربوا بها الى الله تعالى ويدخل فيها كل عمل
شرعي واعتقاد حق ويقابلها البدعة وينقسم السنة الى واجب وندب وبعبارة اخرى
الى فرض ونفل وبالندب الى فريضة وفضيلة والفريضة ما يثاب بها فاعلها ويعاقب
على تركها والفضيلة ما يثاب على اتيانها ولا يعاقب على تركها كما فسرها عليه السلام وقد يطلق
على قول النبي وفعله وهي في مقابلة الكتاب ويحتمل ان يكون المراد بها ههنا ما يشعر به
لفظة في المثبتة عن الورود واما تخصيص السنة بالنفل والفضيلة فعرف طار
من الفقهاء انشا حديثا وليس في كلام اهل البيت عليهم السلام منه اثر بل كانوا يقولون
غسل الجمعة سنة واجبة ونحو ذلك باب النوادر كا الثلثة عن حفص بن
البختري رفعه قال كان امير المؤمنين ع يقول روحوا انفسكم ببديع الحكمة فانها تكل كما
تكل الابدان بيان الكلال الضعف والثقل وكان الخطاب منه الى تلامذته الذين كانوا
لا يفرحون الا بذكر الله ولا يتلذذون الا بالعلم والحكمة دون ساير الناس الذين لذاتهم
مقصورة على الشهوات الحيوانية فان قلوب هؤلاء تشمئز من استماع بدايع الحكم
وطرايف العرفان وقيل فيه تنصيص على تجرد النفس الناطقة الانسانية اذ هو نص على ان
الانفس وراء الابدان وان كلالها وراء كلال الابدان وترويحها ببديع الحكمة يدل على انها
على انها جوهر مجرد وراء البدن فان البدن لا يتروح الا بالبدايع الجسمانية واللطايف
الجسمانية كا العدة عن سهل عن بكر بن صالح عن ابن سنان عن عمر بن شمر عن جابر عن
ابي جعفر ع قال الحكمة ضالة المؤمن فحيثما وجد احدكم ضالته فليأخذها ثم

يعني لا يانف من اخذها عمن هو دونه في العلم فربما يوجد عند الادنى ما لا يوجد
عند الاعلى وفي التعبير عن الحكمة بالضالة اشارة الى ابهام كونه في فطرة المؤمن فاذا
حصلها فكانها ضلت عنه ثم السكوني عن جعفر بن محمد عن ابيه عن ابائه عليهم السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله كلمتان غريبتان احتملوهما كلمة حكمة من سفيه
فاقبلوها وكلمة سفه من حكيم فاغفروها كا الحسين بن الحسن عن محمد بن ذكريا الغلابي
عن ابن عائشة البصري رفعه ان امير المؤمنين ع قال في بعض خطبه ايها الناس اعلموا
انه ليس بعاقل من انزعج من قول الزور فيه ولا بحكيم من رضي بثناء الجاهل الناس
ابناء ما يحسنون وقدر كل امرء ما يحسن فتكلموا في العلم تبين اقداركم بيان الانزعاج
الانقلاع من المكان وعدم الاستقرار فيه الزور الكذب والباطل والتهمة ما يحسنون
من الاحسان بمعنى العلم واحسن الشيء تعلمه فعلمه حسنا والوجه فيه ان العاقل
يعلم ان الافتراء عليه لا ينقص من كماله شيئا والحكيم يعلم ان الثناء عليه لا يزيد
كمالا وكلاهما يعلمان ان نقص الانسان وكماله ليس الا بالجهل والعلم وكل
امرء كانه ولد علمه وفنه وشرفه وفضله وكماله بقدر علمه كما قال علي عليه السلام
في ابيات تنسب اليه الناس من جهة التمثال اكفاء ابوهم ادم والام حواء
لا فضل الا لاهل العلم انهم على الهدى لمن استهدى ادلاء وقيمة المرء ما قد كان يحسنه
والجاهلون لاهل العلم اعداء ثم بعلم ولا تبغي له بدلا فالناس موتى واهل العلم احياء
اخر ابواب العقل والعلم ابواب معرفة الله سبحانه الايات في الادعية وجل

قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وقال تبارك
سبح لله ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم له ملك السموات والارض يحيي
ويميت وهو على كل شيء قدير هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم هو
الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض
وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون
بصير له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور يولج الليل في النهار ويولج النهار
وهو عليم بذات الصدور وبيان سيأتي في شأن هذه الايات كلام لعلي بن الحسين ع

مع تفسير سورة التوحيد من الباقر عليه السلام باب حدوث العالم واثبات المحدث

نا علي عن ابيه عن الحسن بن ابراهيم عن يونس بن عبد الرحمن عن علي بن منصور قال قال لي
هشام بن الحكم كان بمصر زنديق يبلغه عن ابي عبد الله ع اشيا فخرج الى المدينة
ليناظره فلم يصادفه بها وقيل له انه خارج بمكة فخرج الى مكة ونحن مع ابي عبد الله
في الطواف وكان اسمه عبد الملك وكنيته ابو عبد الله فضرب كتفه كتف ابي عبد الله ع فقال له
ابو عبد الله ع ما اسمك فقال اسمي عبد الملك قال فما كنيتك قال كنيتي ابو عبد الله فقال له
فمن هذا الملك الذي انت عبده امن ملوك الارض ام من ملوك السماء واخبرني عن ابنك
عبد اله السماء ام عبد اله الارض قل ما شئت تخصم قال هشام بن الحكم فقلت للزنديق اما ترد عليه
قال فقبح قولي فقال ابو عبد الله ع اذا فرغت من الطواف فأتنا فلما فرغ ابو عبد الله ع
اتاه الزنديق فقعد بين يدي ابي عبد الله ع ونحن مجتمعون عنده فقال ابو عبد الله ع

فصادفنا ونحن مع ابي عبد الله ع

للزنديق

للزنديق اتعلم ان للارض تحتا وفوقا قال نعم قال فدخلت تحتها قال لا قال فما يدريك
ما تحتها قال لا ادري الا اني اظن ان ليس تحتها شيء فقال ابو عبد الله ع فالظن عجز
لما لا تستيقن ثم قال ابو عبد الله ع افصعدت السماء قال لا قال فتدري ما فيها قال لا
قال عجبا لك لم تبلغ المشرق ولم تبلغ المغرب ولم تنزل الارض ولم تصعد السماء ولم
تجز هناك فتعرف ما خلفهن وانت جاحد بما فيهن وهل يجحد العاقل ما لا يعرف
قال الزنديق ما كلمني بهذا احد غيرك فقال ابو عبد الله ع فانت من ذلك في شك
فلعله هو ولعله ليس هو فقال الزنديق ولعل ذلك فقال ابو عبد الله ع ايها الرجل ليس لمن
لا يعلم حجة على من يعلم ولا حجة للجاهل يا اخا اهل مصر تفهم عني فانا لا نشك في الله ابدا
اما ترى الشمس والقمر والليل والنهار يلجان فلا يشتبهان ويرجعان قد اضطرا ليس لهما
مكان الا مكانهما فان كانا يقدران على ان يذهبا فلم يرجعان وان كانا غير مضطرين
فلم لا يصير الليل نهارا والنهار ليلا اضطرا والله يا اخا اهل مصر الى دوامهما والذي
اضطرهما احكم منهما واكبر فقال الزنديق صدقت ثم قال ابو عبد الله ع يا اخا اهل مصر
ان الذي تذهبون اليه وتظنون انه الدهر ان كان الدهر يذهب بهم القوم مضطرون
يا اخا اهل مصر لم السماء مرفوعة والارض موضوعة لم لا تنحدر السماء على الارض لم لا
الارض فوق طباقها ولا يتماسكان ولا يتماسك من عليها قال الزنديق امسكهما الله
ربهما وسيدهما قال فآمن الزنديق على يدي ابي عبد الله ع فقال له حمران جعلت فداك
ان آمنت الزنادقة على يدك فقد آمن الكفار على يدي ابيك فقال المؤمن الذي

لم يردهم وان كان يردهم لم يذهب بهم ... لا تسقط

اسلم على يدي ابي عبد الله ع اجعلني من تلامذتك فقال ابو عبد الله ع يا هشام بن الحكم
خذه اليك فعلّمه هشام وكان معلّم اهل الشام واهل مصر الايمان وحسنت طهارته
حتى رضي بها ابو عبد الله عليه السلام قال في القاموس الزنديق بالكسر من الثنوية او القائل
بالنور والظلمة او من لا يؤمن بالآخرة وبالربوبية او من يبطن الكفر ويظهر الايمان او هو معرّب
زن دين اي دين المرأة انتهى كلامه وربما يقال انه معرّب زندي منسوب الى زند وهو الكتاب
المنسوب للمجوس وهذا يرجع الى المعنيين الاولين والظاهر ان المراد به هنا المعنى الثالث
من سياق الحديث خصم تغلّب على خصمه في البحث اي غلبه قال استادنا صدر المحققين
سلك عليه السلام في الاحتجاج ثلثة مسالك الجدل اولا والخطابة ثانيا والبرهان ثالثا
تدريجا في الهداية والارشاد وعملا بما امر الله به الرسول صلى الله عليه وآله في قوله تعالى
ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن فقوله عليه السلام ما اعمك
الى قوله اتعلم للارض تحتا وفوقا الى قوله وهل يجد العاقل حجة على ما لا يعرف طريقه
الخطابة وقوله اما ترى الشمس والقمر شروع في البرهان انتهى كلامه اقول اما المجادلة
فظاهرة واما الحجة الخطابية فتقريرها ان يقال انك لما لم تجد الرب الصانع لانك لم ترَه
فانك لو كنت رأيته لما جحدته فلعله يكون في موضع لم تشهده انت ذلك الموضع
حتى تدري ما فيه فانك ما استقصيت الاماكن كلها بالشهود فلم لا تستيقن في كتاب التوحيد
الصدوق رحمه الله عن لما لم يستيقن وهو الصواب وعلى تصحيح ما في الكافي لا بد
لا يستيقن على صيغة المجهول اي لم تعرفه وفي بعض النسخ لم لا يستيقن على المعلوم

من سعي

من استيقن شيئا فيقول انه لمصلحة تقتضي ذلك فليس بعاجز ومعرفته وانما العجز
لغير المستيقن ولم يخرج بعضهم الجيم من الجواب وتعرف ما خلفهن ما اما موصولة او
استفهامية وعلى التقديرين في اشارة اليها بذلك في قوله فانت من ذلك في شك فلعله
هو اي فلعل ما خلفهن هو الرب تقدس وتعالى يعني معرفة الله تعالى فاني في المعرفة على يقين
تام عرفت انه بالله لا شيء غيره واما تقرير البرهان فهو ان يقال ان حركة الشمس
والقمر على نهج واحد واختلاف الليل والنهار على طريقة واحدة من غير ان
يشتبه احدهما بالآخر دليل على اضطرارهما مسخرات بامر مسخرها على ذلك اذ لو كان
لها قدرة لاختلفت حركاتهما ولفعلت ما شاءت ان كان الدهر يذهب بهم
من غير رد لم يردهم يعني ان ذهابهم وردهم متساويان في الجواز فلا بد
وقوع احدهما من مرجح موجب ينتهي لا محالة الى الواجب بالذات وهو الله سبحانه
وكان المراد بذهابهم اذهابهم الى العدم والفناء وبردهم ردهم الى الوجود
على التناسخ كما كانوا يعتقدونه انهم يخواجز القوم مضطرون في هذا
الذهاب والارتداد والمراد انهم مضطرون تحت سلطنة من يفعل
ذلك بهم وهذا مثل قوله ع عرفت الله بفسخ العزائم فان قيل لعل الدهر يفعل
بهم قلنا كل من يفعل ذلك لمرجح وحكمة على حسب مشيته وارادته فهو الذي
نريد بالرب سواء سميتموها بالدهر ام بغيره وان لم يكن لمرجح وحكمة فلا بد
محال كما بيناه وان شئت بيانا للبرهان اوضح واتم مما ذكر فاسمع ان كلاما

يجوز ان لا يقع فلا بد لوقوعه من مرجح يقتضيه لا محالة الترجيح من غير مرجح
فالفاعل لذلك الشيء مضطر الى ذلك المرجح في ايقاعه لذلك الفعل مسخر تحت حكمه الا ان
يكون ذلك المرجح حكمة ويكون تلك الحكمة نفس ذات الفاعل ليست صفة زائدة على ذاته عالما وقادرا
فيشتهي الفاعل بها ويكون هو اعلى من الفاعل بحكم علية في لا يفتقر الى شيء اخر ويكون لا نزيد
صانع العالم الا هذا الحكيم الغني بحكمته التي هي عين ذاته عما سواه اذا تمهد هذا مفعول له
ان الشمس والقمر اللذان تراهما يغيبان في الافق بحركة فلكيهما مع ثباتهما في مكانيهما من الفلك
فان كانا مضطرين على ان يذهبا ويسكنا تحت الارض فلم يجز ان يرجعا دائما
فانه على هذا التقدير كما يجوز على فلكيهما مع ثباتهما في مكانيهما من الفلك
الحركة يجوز عليهما السكون ثم ان لم يكونا مضطرين الى الحركة الدائمة لم يجوز
عليهما السكون فلم لا يصير الليل نهارا بان يسكن الشمس فوق الارض ويصير النهار
ليلا بان يسكن الشمس تحت الارض بل اضطرا والله في دوام الحركة الى قاهر يقهرهما
عليه ايضا فان الدهر الذي يذهب بالخلائق الى العدم كما يظنون لم لا يردهم الى الوجود
ليجزيهم بما عملوا وينتصر للمظلوم من الظالم فان الرد الى الوجود جائز كالاذهاب
وان كان يردهم الى الوجود بمجرد جواز الرد من غير وجوب لم لا يذهبهم الى
العدم من غير رد فانهما سيان على زعمكم في الجواز فلا بد من قاهر يقهره على ما
يفعل وايضا فان رفع السماء ووضع الارض وثباتهما على ما كانا عليه دائما من غير
سقوط احدهما وانحدار الاخرى مع جواز السقوط والانحدار دليل على قاهر

يقهرهما

يقهرهما على ذلك وامساك كل منهما عن علم صاحبه لكن فوق طاقتهما وفي بعض النسخ طاقتها فيها
وجلد ولاثمها ساكن حالية وحسنت طهارته اي من الشرك والزندقة كما العدة
عن البرقي عن محمد بن علي عن عبد الرحمن محمد بن ابي هاشم عن احمد بن المحسن الميثمي
قال كنت عند ابي منصور المتطبب قال اخبرني رجل من اصحابي قال كنت انا وابن
ابي العوجاء وعبد الله بن المقفع في المسجد الحرام فقال ابن المقفع ترون هذا الخلق واومى
بيده الى موضع الطواف ما منهم احد اوجب له اسم الانسانية الا ذلك الشيخ الجالس
يعني ابا عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام فاما الباقون فرعاع وبهائم
فقال له ابن ابي العوجاء وكيف اوجبت هذا الاسم لهذا الشيخ دون هؤلاء قال لاني
رايت عنده ما لم ار عندهم فقال له ابن ابي العوجاء لا بد من اختبار ما قلت فيه منه
منه قال فقال له ابن المقفع لا تفعل فاني اخاف ان يفسد عليك ما في يدك
فقال ليس ذا رايك ولكن تخاف ان يضعف رايك عندي في احلالك اياه
المحل الذي وصفت فقال ابن المقفع اما اذا توهمت علي هذا فقم
اليه وتحفظ ما استطعت من الزلل ولا تثني عنانك الى استرسال فيسلمك
الى عقال وسمه ما لك او عليك قال فقام ابن ابي العوجاء وبقيت انا وابن المقفع
جالسين فلما رجع الينا ابن ابي العوجاء قال ويلك يا ابن المقفع ما هذا ببشر وان كان
في الدنيا روحاني يتجسد اذا شاء ظاهرا ويتروح اذا شاء باطنا
فهو هذا فقال له وكيف ذلك قال جلست اليه فلما لم يبق عنده غيري ابتدأني

فقال له وكيف ذلك قال اجلسني اليه فلما لم يبق عنده غيري ابتدأني فقال ان يكن الامر
على ما يقول هؤلاء وهو على ما يقولون يعني اهل الطواف فقد سلموا وعطبتم
وان يكن الامر على ما تقولون وليس كما تقولون فقد استويتم وهم فقلت له يرحمك الله
واي شيء يقولون ما قولي وقولهم الا واحدا فقال فكيف يكون قولك وقولهم واحدا
وهم يقولون ان لهم معادا وثوابا وعقابا ويدينون بان في السماء الها وانها
عمران وانتم تزعمون ان السماء خراب ليس فيها احد قال فاغتنمتها منه فقلت له ما منعه
ان كان الامر كما يقولون ان يظهر لخلقه ويدعوهم الى عبادته حتى لا يختلف منهم اثنان
ولم احتجب عنهم وارسل اليهم الرسل ولو باشرهم بنفسه كان اقرب الى الايمان به فقال
لي ويلك وكيف احتجب عنك من اراك قدرته في نفسك نشوءك ولم تكن وكبرك بعد صغرك
وقوتك بعد ضعفك وضعفك بعد قوتك وسقمك بعد صحتك وصحتك بعد سقمك
ورضاك بعد غضبك وغضبك بعد رضاك وحزنك بعد فرحك وفرحك بعد حزنك
وحبك بعد بغضك وبغضك بعد حبك وعزمك بعد اناتك واناتك بعد عزمك
وشهوتك بعد كراهتك وكراهتك بعد شهوتك ورغبتك بعد رهبتك ورهبتك
بعد رغبتك ورجاءك بعد يأسك ويأسك بعد رجائك وخاطرك بما لم يكن في وهمك
وعزوب ما انت معتقده عن ذهنك وما زال يعد علي قدرته التي هي في نفسي
التي لا ادفعها حتى ظننت انه سيظهر فيما بيني وبينه بيان محمد بن علي
الكوفي ابو سمينة الصيرفي عنه الصدوق رحمه الله في كتاب التوحيد فاسناد هذا

الحديث

الحديث ابن ابي العوجاء هو عبد الكريم كان من تلامذة الحسن البصري فانحرف عن التوحيد
فقيل له تركت مذهب صاحبك ودخلت فيما لا اصل له ولا حقيقة فقال ان صاحبي
كان مخلطا كان يقول طورا بالقدر وطورا بالجبر وما اعلمه اعتقد مذهبا
دام عليه اوجب من الايجاب اما على صيغة المتكلم او الماضي المجهول والاول انسب
بما يأتي من قول ابن ابي العوجاء وكيف اوجبت الرعاع بالمهملة وفتح اوله الاحداث
الطغام الرذال والاخساء الامتحان ما في يدك اي ... في اجلالك بالحاء المهملة ولا تثني
عنانك اي لا تعطفه عن الاستماع الى استرسالك بان تقول ما جرى على لسانك من غير
روية او الى استيناس من طمأنينة اليه ووثوق به والعقال الحبل الذي يشد به
البعير الحاذر عدو سمه على صيغة الامر اي اعرض عليه واصله من السوم في المبايعة
وهو طلب الشراء والعرض على المشتري وعطبتم هلكتم وانها عمران بصنوف من الملائكة
الموكلين عليها اراك قدرته في نفسك باحوالك المتقابلة وهي انك المقضي
التي ليست بقدرتك واختيارك لا تملك لنفسك نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا
بل تريد ان تعلم فتجهل وتريد ان تذكر فتنسى وتريد ان تنسى فتذكر وتغفل عن الشيء فلا
تغفل فلا يملك قلبك قلبك ولا نفسك نفسك فيتغير عليك الاحوال من غير اختيارك
وعزمك بعد اناتك بالنون والمد بمعنى الفتور والتأخر والابطاء وربما يجعل بالباء
الموحدة بمعنى الامتناع وفي توحيد الصدوق اباءك وهذا ولعل النون لان الاباء
بمعنى الامتناع خطأ عادة والاناة بمعنى التأخر والعزوب بالمهملة والزاي الغيبة والذهاب

وبيان كلام يأتي يناسب هذا المقام في باب الفطرة على التوحيد من كتاب الإيمان والكفر إن شاء الله تعالى
كا محمد بن جعفر الأسدي عن محمد بن إسماعيل البرمكي الرازي عن الحسين بن الحسن بن برد الدينوري
عن محمد بن علي عن محمد بن عبد الله الخراساني خادم الرضا ع قال دخل رجل من الزنادقة
على أبي الحسن ع وعنده جماعة فقال أبو الحسن ع أيها الرجل أرأيت إن كان القول قولكم وليس هو
كما تقولون ألسنا وإياكم شرعا سواء لا يضرنا ما صلينا وصمنا وزكينا وأقررنا فسكت الرجل
ثم قال أبو الحسن ع وإن كان القول قولنا وهو قولنا ألستم قد هلكتم ونجونا فقال رحمك الله
أوجدني كيف هو وأين هو فقال ويلك إن الذي ذهبت إليه غلط هو أين الأين بلا
أين وكيف الكيف بلا كيف فلا يعرف بالكيفوفية ولا بأينونية ولا يدرك بحاسة ولا يقاس
بشيء فقال الرجل فإذا إنه لا شيء إذا لم يدرك بحاسة من الحواس فقال أبو الحسن ع ويلك
لما عجزت حواسك عن إدراكه أنكرت ربوبيته ونحن إذا عجزت حواسنا عن إدراكه
أيقنا أنه ربنا بخلاف شيء من الأشياء قال الرجل فأخبرني متى كان قال أبو الحسن
عليه السلام إني لما نظرت إلى جسدي ولم يمكني فيه زيادة ولا نقصان في العرض والطول
ودفع المكاره عنه وجر المنفعة إليه علمت أن لهذا البنيان بانيا فأقررت به مع ما أرى
من دوران الفلك بقدرته وإنشاء السحاب وتصريف الرياح ومجرى الشمس والقمر
والنجوم وغير ذلك من الآيات العجيبات المبينات علمت أن لهذا مقدرا ومنشئا بيان
محمد بن علي هو أبو سمينة الكوفي كذا والحديث لسانيده الصدوق أيضا ولكنه
بأسكان الراء بمعنى السواء أوجدني أفدني بالكيفوفية في توحيد الصدوق

لم يكن لو أمعنا النظر هنا وهو أحسن مما زاد فيه بعد قوله قال الرجل فأخبرني متى كان
قال أبو الحسن ع أخبرني متى لم يكن فأخبرك متى كان قال الرجل فما الدليل عليه فقال أبو الحسن ع
إني لما نظرت إلى آخر الحديث وكان هذه الزيادة سقطت في نسخ الكافي من قلم النساخ
قيل وتحقيق قوله ع أخبرني متى لم يكن فأخبرك متى كان أنه ما يتحقق في الحكم الإلهي
لا يكون لوجود شيء متى بوجوده فقط بل بوجوده وعدمه جميعا فإذا لم يصح
أن يقال متى كان وجوده أقول ويأتي في باب نفي الزمان عنه ما يؤكد هذا المعنى
ونحوه كا علي عن محمد بن إسحاق الخفاف أو عن أبيه عن محمد بن إسحاق قال إن عبد الله
الديصاني سأل هشام بن الحكم فقال له ألك رب فقال بلى قال أقادر هو قال نعم
قادر قاهر قال يقدر أن يدخل الدنيا كلها البيضة لا تكبر البيضة ولا تصغر
الدنيا قال هشام النظرة فقال له أنظرتك حولا ثم خرج عنه فركب هشام إلى أبي عبد الله
فاستأذن عليه فأذن له فقال له يا ابن رسول الله أتاني عبد الله الديصاني بمسألة
ليس المعول فيها إلا على الله وعليك فقال له أبو عبد الله ع عماذا سألك فقال قال لي
كيت وكيت فقال أبو عبد الله ع يا هشام كم حواسك قال خمس قال أيها أصغر فقال الناظر
قال وكم قدر الناظر قال مثل العدسة أو أقل منها فقال له يا هشام فانظر
أمامك وفوقك فأخبرني بما ترى فقال أرى سماء وأرضا ودورا وقصورا وبراري
وجبالا وأنهارا فقال له أبو عبد الله ع إن الذي قدر أن يدخل الذي تراه العدسة
أو أقل منها قادر أن يدخل الدنيا كلها البيضة لا تصغر الدنيا ولا تكبر البيضة فأكب هشام

شيء متى لم يكن وجوده لم يصح أن يقال متى كان

هشام عليه وقبّل يديه ورأسه ورجليه وقال حسبي يا ابن رسول الله
لي منزلة وعد عليه الديصاني فقال يا هشام اني جئتك مسلما ولم اجئك متقاضيا
فقال له هشام ان كنت متقاضيا فهاك الجواب فخرج الديصاني عنه حتى اتى باب ابي عبد الله عم
فاستاذن عليه فاذن له فلما قعد قال له يا جعفر بن محمد دلني على معبودي فقال له ابو عبد الله
ما اسمك فخرج عنه ولم يخبره باسمه فقال له اصحابه كيف لم تخبره باسمك قال لو كنت
قلت له عبد الله كان يقول من هذا الذي انت له عبد فقالوا له عد اليه وقل له
يدلك على معبودك ولا يسألك عن اسمك فرجع اليه وقال يا جعفر بن محمد دلني
على معبودي ولا تسألني عن اسمي فقال له ابو عبد الله عم اجلس فاذا غلام له صغير
في كفه بيضة يلعب بها فقال ابو عبد الله عم يا غلام ناولني البيضة فناوله اياها
فقال ابو عبد الله عم يا ديصاني هذا حصن مكنون له جلد غليظ وتحت الجلد الغليظ
رقيق وتحت الجلد الرقيق ذهبة مائعة وفضة ذائبة فلا الذهبة المائعة تختلط
بالفضة الذائبة ولا الفضة الذائبة تختلط بالذهبة المائعة فهي على حالها لم يخرج
خارج مصلح فيخبر عن صلاحها ولا دخل فيها مفسد فيخبر عن فسادها لا يدرى اللذكر
خلقت ام للانثى تنفلق عن مثل الوان الطواويس اترى لها مدبرا قال فاطرق مليا
ثم قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وانك امام
وحجة من الله على خلقه وانا تائب مما كنت فيه بيان النظر المهملة فادران
الدنيا كلها هذه مجادلة بالتي هي احسن وجواب جدلي مسكت يناسب فهم السائل

وقد صدر

وقد صدر مثله عن ابي الحسن الرضا عم ايضا فيما رواه الصدوق في توحيده عنه
والجواب البرهاني ان يقال ان عدم تعلق قدرته تعالى على ذلك ليس من نقصان
تعالى ولا لقصور في عمومها وشمولها لكل شيء بل انما ذلك من نقصان المفروض
الذاتي وبطلانه الصرف وعدم حظه من الشيئية كما اشار اليه امير المؤمنين
فيما رواه الصدوق ايضا باسناده عن ابن ابي عمير رفعه عن ابي عبد الله عم قال قيل
لامير المؤمنين عم هل يقدر ربك ان يدخل الدنيا في بيضة من غير ان تصغر الدنيا او تكبر
ان الله تعالى لا ينسب الى العجز والذي سألتني لا يكون وفي رواية اخرى ويلك ان
لا يوصف بالعجز ومن اقدر ممن يلطف الارض ويعظم البيضة ولنا ان نجعل الجواب
ايضا برهانيا على قاعدة الانطباع بان ذلك انما يتصور ويعقل بحسب الوجود
الانطباعي في الانسان والله سبحانه قادر على ذلك حيث ادخل الذي تراه
ناظرك مكنون اي مكنون ما فيه او على سبيل الاضافة والذائبة خلاف
وهو اشد لطافة من المائع لم يخرج منها خارج مصلح يعني بعد ما دخل فيها
فسادها يعني ما خرج منها بعد وانما اكتفى ببعض الكلام عن بعض اعتمادا
وانما ذكر الخروج والاخبار تنبيها على انه كما لم يدخلها احد من اللاصلاح
كذلك ليس لنا خبر بذلك لا يدرى اللذكر يعني كما ان صلاحها وفسادها
لنا قبل ان تفرخ او يتبين فسادها فكذلك كونها مخلوقة للذكر ام الانثى مجهول
حتى يوجد احدهما وكذا الحمد دليل على ان ذلك ليس من فعل امثالنا العدم

فيها وخروجنا منها واصلاحنا لها وافسادنا اياها وجهلنا بما فيه صلاح لنا
من الصلاح والفساد وبما هي صالحة له من الذكر والانثى والحاصل ان امثال
هذه الامور اذا صدرت من امثالنا فلا بد فيها من مباشرة ومزاولة وعلم وخبر
ولا يجوز ايضا ان ينافي بانفسها وهو ظ فلا بد من فاعل حكيم وصانع عليم كذا تدبير
ينشؤ عن مثل الوان الطواويس على تضمين معنى الكشف اي كما ينكشف عنها الترى
مدبر الاستفهام انكاري اي لا ترى لها مدبرا من امثالنا فلا بد لها مدبر غيرنا من ان لا يكون
من امثالنا بل يكون ذا اطلاع بها لحال خروجه مصالحها الصالحة ومفاسدها الفاسدة
معينا الذكرها وانثاها على وفق مشيته ومقتضى حكمته تعالى شانه وتبارك سلطانه
ناظر وسكت ناظرا الى الارض مليا متلمسا كالمتفكر عن النعمان عن ابيه عن علي بن
الحكم عن ابن مسكان عن داود بن فرقد عن سعيد الزهري عن ابي جعفر ع قال كفى لاولي الالباب بخلق
الرب المسخر وملك الرب القاهر وجلال الرب الظاهر ونور الرب الباهر وبرهان الرب
الصادق وما انطق به السن العباد وما ارسل به الرسل وما انزل على العباد دليلا على
الرب باب الدليل على انه واحد واطلاق القول بانه شيء علي عن ابيه
عن عباس بن عمرو الفقيمي عن هشام بن الحكم في حديث الزنديق الذي اتى ابا عبد الله ع وكان
من قول ابي عبد الله ع لا يخلو قولك انهما اثنان من ان يكونا قديمين قويين او يكونا ضعيفين
او يكون احدهما قويا والاخر ضعيفا فان كانا قويين فلم لا يدفع كل واحد منهما صاحبه
ويتفرد بالتدبير وان زعمت ان احدهما قوي والاخر ضعيف ثبت انه واحد كما نقول

للعجز الظاهر في الثاني فان قلت انهما اثنان لا يخلوا من ان يكونا متفقين من كل جهة او مفترقين من كل جهة فلما رأينا
الخلق منتظما والفلك جاريا والتدبير واحدا وائتلاف الامر على ان المدبر واحد ثم يلزمك ان
ادعيت اثنين فرجة بينهما حتى يكونا اثنين فصارت الفرجة ثالثا بينهما قديما معهما
فيلزمك ثلاثة فان ادعيت ثلاثة لزمك ما قلت في الاثنين حتى يكون بينهم فرجة فيكونوا
خمسة ثم يتناهى في العدد الى ما لا نهاية له في الكثرة قال هشام فكان من سؤال الزنديق
ان قال فما الدليل عليه فقال ابو عبد الله ع وجود الافاعيل دلت على ان صانعا
صنعها الا ترى انك اذا نظرت الى بناء مشيد مبني علمت ان له بانيا وان كنت لم ترى
الباني ولم تشاهده قال فما هو قال شيء بخلاف الاشياء ارجع بقولي الى اثبات
معنى وانه شيء بحقيقة الشيئية غير انه لا جسم ولا صورة ولا يحس ولا يجس ولا يدرك بالحواس الخمس
ولا تدركه الاوهام ولا تنقصه الدهور ولا تغيره الازمان فقال له السائل فتقول
انه سميع بصير قال هو سميع بصير سميع بغير جارحة وبصير بغير آلة بل يسمع بنفسه ويبصر بنفسه ليس قولي انه
يسمع بنفسه ويبصر بنفسه انه شيء والنفس شيء آخر ولكن اردت عبارة عن نفسي اذ كنت مسؤولا
وافهاما لك اذ كنت سائلا فاقول انه سميع بكله لا ان الكل منه له بعض ولكني
اردت افهامك والتعبير عن نفسي وليس مرجعي في ذلك الا الى انه السميع البصير العالم الخبير
بلا اختلاف الذات ولا اختلاف المعنى قال له السائل فما هو قال ابو عبد الله عليه السلام
هو الرب وهو المعبود وهو الله وليس قولي الله اثبات هذه الحروف الالف واللام
والهاء ولا الراء ولا الباء ولكن ارجع الى معنى وشيء خالق الاشياء وصانعها ونعت

والليل والنهار والشمس والقمر دل صحة الامر والتدبير

سميع بصير قال هو سميع بصير

هذه الحروف فهو المعنى سمي به الله والرحمن الرحيم والعزيز واشباه ذلك من اسمائه
وهو المعبود جل وعز قال له السائل فانا لم نجد موهوما الا مخلوقا قال ابو عبد الله عم
لو كان ذلك كما تقول لكان التوحيد عنا مرتفعا لانا لم نكلف غير موهوم ولكنا
نقول كل موهوم بالحواس مدرك به تحده الحواس وتمثله فهو مخلوق اذ كان
النفي هو الابطال والعدم والجهة الثانية التشبيه اذ كان التشبيه هو صفة المخلوق
الظاهر التركيب والتاليف فلم يكن بد من اثبات الصانع لوجود المصنوعين والاضطرار
اليهم انهم مصنوعون وان صانعهم غيرهم وليس مثلهم اذ كان مثلهم شبيها بهم في ظاهر
التاليف وفيما يجري عليهم من حدوثهم بعد اذ لم يكونوا وتنقلهم من صغر الى كبر
وسواد الى بياض وقوة الى ضعف واحوال موجودة لا حاجة بنا الى تفسيرها
لبيانها ووجودها قال له السائل فقد حددته اذ اثبت وجوده قال ابو عبد الله عم
لم احدده ولكن اثبته اذ لم يكن بين النفي والاثبات منزلة قال له السائل فله انية
ومائية قال نعم لا يثبت الشيء الا بانية ومائية قال له السائل فله كيفية قال لا
لان الكيفية جهة الصفة والاحاطة ولكن لا بد من الخروج من جهة التعطيل والتشبيه
لان من نفاه فقد انكره ودفع ربوبيته وابطله ومن شبهه بغيره فقد اثبته بصفة المخلوقين
المصنوعين الذين لا يستحقون الربوبية ولكن لا بد من اثبات ان له كيفية لا يستحقها غيره
ولا يشارك فيها ولا يحاط بها ولا يعلمها غيره قال السائل فيعاني الاشياء بنفسه قال
ابو عبد الله عم هو اجل من ان يعاني الاشياء بمباشرة ومعالجة لان ذلك صفة المخلوق

الذي لا يجي الاشياء له الا بالمباشرة والمعالجة لان في ذلك صفة المخلوق وهو متعالي نافذ الارادة
والمشية فعال لما يشا بيان قد تضمن من كلامه قوله ع لا يخ قولك انهما اثنان فان قلت برهان
مبني على ثلث مقدمات مبينة في كتب الحكمة مضمنة في كلامه عم احدها ان صانع العالم لا بد
ان يكون قويا مستقلا بالايجاد والتدبير لكل واحد والجميع لئلا يلزم عدم استغنا حادث
تحتاج الى موجدين مستقلين بالايجاد والثالثة استحالة ترجح احد الامرين المتساويين
على الاخر من غير مرجح وقد وقعت الاشارة الى الثلث بقوله عليه السلام فلم لا يدفع كل واحد
منهما صاحبه ثم دفع كل واحد منهما صاحبه مع انه محال في نفسه مستلزم للمطلوب وقوله
عليه السلام لم يخلو برهان اخر مبني على ثلث مقدمات حدسية احديها ان كل مستقل من كل وجه
بحيث لا تمايز بينهما اصلا ولا يكونان اثنين بل هما واحد البتة كما قيل صرف الوجود الذي
لا يتم منه كلما فرضته ثانيا فاذا فرضته هو هو والثانية ان كل مفترقين من كل جهة لا يكون
صنع احدهما مرتبطا بصنع الاخر والتدبير منهما متسقا بحيث يوجد منهما امر واحد
مخصوص والثالثة ان العالم اجزاؤه مرتبط بعضها ببعض كان الكل شخص واحد فقوله عليه السلام
ثم يلزمك اما برهان ثالث مستقل على حياله واما تتمة للثاني وتشييد له على
سبيل الاستظهار بان يكون اشارة الى ابطال قسم ثالث وهو ان يكونا
متفقين من وجه ومفترقين من وجه اخر فقال لو كانا كذلك يكون لا محالة به الامتياز
بينهما عموم ما به الاشتراك فيهما فيكونوا ثلثة والى البرهان الثاني اشار بما رواه

الصدوق في كتاب التوحيد باسناده عن هشام بن الحكم قال قلت لابي عبد الله ع ما الدليل
على ان الله واحد قال اتصال التدبير وتمام الصنع كما قال عز وجل لو كان فيهما آلهة
الا الله لفسدتا وروى ايضا باسناده عن امير المؤمنين ع قال ان القول في ان الله واحد
على اربعة اقسام فوجهان منها لا يجوزان على الله عز وجل ووجهان يثبتان فيه
فاما اللذان لا يجوزان عليه فقول القائل واحد يقصد به باب الاعداد فهذا ما لا يجوز
لان ما لا ثاني له لا يدخل في باب الاعداد اما ترى انه كفر من قال ثالث ثلثة وقول القائل
هو واحد من الناس يريد به النوع من الجنس فهذا ما لا يجوز عليه لانه تشبيه وجل
ربنا وتعالى عن ذلك واما الوجهان اللذان يثبتان فيه فقول القائل هو واحد
ليس له في الاشياء شبه كذلك ربنا وقول القائل انه ربنا عز وجل احدي
المعنى يعني به انه لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم كذلك ربنا عز وجل وفي بعض النسخ
بعد قوله ولا يحس بالمهملة ولا يجس بالجيم وهو اما من جسست الاخبار وتجسستها
اي تفحصت عنها واما من جسه بيده اي مسه فيقول انه سميع بصير لعل السائل
توهم ان تنزيههم للباري سبحانه عن مشاركة غيره له في كونه سميعا بصيرا فازاح ع
ذلك الوهم بان غيره سميع بجارحة بصير بآلة وهو سبحانه يسمع ويبصر لا بجارحة ولا بآلة
ولا بصفة زائدة على ذاته وذلك لان معنى السماع والابصار ليس الا حضور المسموع عند السامع
وانكشاف المبصر عند البصير وليس من شرطهما ان يكونا بآلة او جارحة فذاته تعالى

سميع اذ ينكشف عنده المسموع وبصير اذ ينكشف به ذلك الانكشاف وهذه
الاعتبارات لا يوجب له كثرة اذ مرجع الجميع الى الذات الاحدية المنفصلة عما سواه
بنفسه عبارة عن نفي او عبارة عما في نفي ما يناسب ذاتي اذ كنت مسئولا
واوقعك الامر بما يناسب ذاتك اذ كنت سائلا والمرجع الى نفي اختلاف الحيثيات في الذات
وسلب المعاني المتغايرة وفي ذلك قيل وجود كله وجوب كله علم كله قدرة كله
حيوة كله ارادة كله لا ان شيئا فيه علم وشيئا آخر فيه قدرة ليلزم التكثر
في صفاته وتمام تحقيق هذا الكلام ياتي في ابواب معرفة الصفات انشاء الله
تعالى وفي توحيد الصدوق مكان قوله ولكن ارجع الى معنى الى قوله سمي به الله
ولكني ارجع الى معنى هو شيء خالق الاشياء وصانعها ووقعت عليه هذه الحروف
وهو المعنى الذي يسمى به الله وهو الصواب وفيه لانا لم نكلف ان نعتقد غير موهوم
وهو التصحيح وفيه كل موهوم بالحواس مدرك بها على ما نشئت وقوله بعد
فهو مخلوق ولا بد من اثبات صانع للاشياء خارج من الجهتين المذمومتين
احدهما النفي اذ كان النفي هو الابطال والعدم كانه اسقطه بعض النساخ
الكافي سهوا وتبعه آخرون وفيه بعد قوله لوجود المصنوعين والاضطرار
منهم اليه يثبت انهم مصنوعون وهو الصواب ومعاناة الشيء ملابسته
ومعاشرته واصله المقاساة من العناء كا علي عن محمد بن عيسى عن التميمي
قال سالت ابا جعفر ع عن التوحيد فقلت اتوهم شيئا فقال نعم غير معقول

ولا محدود فما وقع وصدق عليه من شيء فهو خلافه لا يشبهه شيء ولا تدركه الاوهام
كيف تدركه الاوهام وهو خلاف ما يعقل وخلاف ما يتصور في الاوهام انما
يتوهم شيء غير معقول ولا محدود بيان المراد بابي جعفر هنا الجواد ع نعم غير معقول
ولا محدود اي يصدق عليه مفهوم شيء وان لم يكن شيئا معقولا لغيره ولا محدود وما
لحد ولا يشبهه شيء مما في المدارك والاوهام وذلك للفرق بين مفهوم الامر وما صدق
عليه فهو ليس بعموم الشيء والاشياء من الاشياء وصدق عليه انه شيء كا محمد بن ابي عبد الله
عن محمد بن اسمعيل عن الحسين بن الحسن عن بكر بن صالح عن الحسن بن سعيد قال سئل ابو جعفر
الثاني ع يجوز ان يقال لله انه شيء قال نعم تخرجه عن الحدين حد التعطيل وحد التشبيه
محمد بن اسمعيل هذا هو البرمكي صاحب الصومعة عنه الصدوق رحمه الله ولما دل
السؤال على ان السائل نفى التشبيه عن الله جل جلاله اجابه ع بقوله تخرجه
عن الحدين اي الا اطلاق الشيء عليه لاخراجه من حد التعطيل فقط فينبغي ان قال
شيء لا كالاشياء كا العدة عن البرقي عن محمد بن عيسى عمن ذكره قال سئل ابو جعفر الثاني
كا علي عن العبيدي عن يونس عن ابي المغرا رفعه عن ابي جعفر ع قال ان الله
خلو من خلقه وخلقه خلو منه وكلما وقع عليه اسم شيء فهو
مخلوق ما خلا الله بيان الخلو بالكسر الخالي والمراد في خلو كل منهما عن الاخر ان هو
سبحانه وجود بحت خالص لا ماهية له سوى الانية والخلق ماهيات صرفة
لا انية لها من حيث هي وانما وجدت منه سبحانه وبانيته فافترقا كا الثلثة

عن علي

عن علي بن عطية عن خيثمة عن ابي جعفر ع قال ان الله تعالى خلو من خلقه وخلقه خلو منه وكلما
وقع عليه اسم شيء ما خلا الله فهو مخلوق والله خالق كل شيء بيان خيثمة بتقديم
المثناة كا العدة عن البرقي عن ابيه عن النضر عن يحيى الحلبي عن ابن مسكان
عن زرارة قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ان الله تعالى خلو من خلقه وخلقه خلو منه
وكلما وقع عليه اسم شيء ما خلا الله فهو مخلوق والله خالق كل شيء تبارك
الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير باب انه لا يعرف الا به كا علي بن محمد
عمن ذكره عن ابن عيسى عن محمد بن حمران عن الفضل بن السكن عن ابي عبد الله ع قال قال
امير المؤمنين ع اعرفوا الله بالله والرسول بالرسالة واولي الامر بالمعروف والعدل
والاحسان بيان قال الكليني رضي الله عنه ومعنى قوله اعرفوا الله بالله
يعني ان الله خلق الاشخاص والانوار والجواهر والاعيان فالاعيان الابدان
والجواهر الارواح فهو جل وعز لا يشبه جسما ولا روحا وليس لاحد في خلق
الروح الحساس الدراك امر ولا سبب هو المتفرد بخلق الارواح فهو جل وعز
لا يشبه جسما ولا روحا وليس لاحد في خلق الروح الحساس الدراك امر ولا سبب
هو المتفرد بخلق الارواح والاجسام فاذا نفى عنه الشبهين شبه الابدان
وشبه الارواح فقد عرف الله بالله واذا شبهه بالروح او البدن او النور فلم
يعرف الله بالله وقال الصدوق طاب ثراه في كتاب التوحيد بعدما اسند
هذا التفسير الى الكليني رحمه الله وذكر اخبار اخر في هذا المعنى والقول الصواب

في هذا الباب ان يقال عرفنا الله بالله لانا اذا عرفناه بعقولنا فهو جل وعز
واهبها وان عرفناه جل وعز بانبيائه ورسله وحججه عليهم السلام فهو عز
وجل باعثهم ومرسلهم ومتخذهم حججا وان عرفناه بانفسنا فهو عز وجل محدثها
فبه عرفناه وقد قال الصادق عليه السلام لولا الله ما عرفنا ولولا نحن ما عرف الله ومعناه
لولا الحجج ما عرف الله حق معرفته ولولا الله ما عرف الحجج انتهى كلامه وقال اهل الحكمة من عرف
جل جلاله لا باستشهاد من الخلق عليه بل انما عرف بالنظر الى حقيقة الوجود
عز الله ما هو وجود ولا بد ان يكون قائما بذاته ومستدلا الا من يقوم بذاته فقد
حق باقة اقول اما تفسير الكليني رحمه الله ففيه اجمال وابهام وهو لا يوضح المطلب
الايضاح واما تفسير الصدوق طاب ثراه فهو يعطي انحصار طريق معرفة الله
ان لها طريقا اخر غير هذا الا ان هذا هو الاولى والارجح والاصوب واما قول الحكماء
فهو راجع الى الاستدلال بذاته عز وجل بذاته لا معرفته بذاته وفرق بين اثبات الشيء
ومعرفته فانهم يعدون من ثبوته بديهيا فطريا كما اشير اليه بقوله عز وجل فطرة
التي فطر الناس عليها ونبه على ذلك في غير موضع من كتابه عز وجل مثل قوله
الست بربكم وقوله حكاية للخليل عليه السلام بقوله هذا ربي وبقوله حكاية عن فرعون
بقوله وما رب العالمين فان في امثال هذه الايات دلالة على ان وجود الرب
امر ثابت مما لا كلام في ثبوته وتحققه فهم لا يطلبون الا معرفته لا اثبات وجوده
كما قال أفي الله شك فاطر السموات والارض فان قيل فما معنى الحديث اذن فنقول ومن التايد
هو بيان ما هو حجة الذي الى انه كذلك لكل حقيقة محيط بها قوام ذاته بها ظهور اثاره وصفاته وبها
حوله عاين ربه ويعرف قوته على ما ينفعه ويسر وجهه

ادل الاه

الذي له الله سبحانه واليها يشير بقوله عز وجل والله بكل شيء محيط وبقوله
سبحانه وهو معكم اينما وبقوله تعالى وهو اقرب اليه من حبل الوريد وبقوله ونحن
اليه منكم ولكن لا تبصرون وبقوله كل شيء هالك الا وجهه فان تلك الحقيقة هي التي
يبقى بعد فناء الاشياء فقوله عليه السلام اعرفوا الله بالله معناه انظروا في الاشياء الى وجه
الله سبحانه بعد ما اثبتم ان لها ربا صانعا فاطلبوا معرفته باثاره فيها من حيث
تدبيره لها وقيوميته اياها وحجزه لها واحاطته بها وقهره عليها حتى تعرفوا
هذه الصفات القائمة به ولا تنظروا الى وجوهها التي الى انفسها اعني من حيث
اشياء لها ماهيات ولا يمكن ان يوجد بذاتها بل مفتقرة الى موجد يوجدها
فانكم اذا نظرتم اليها من هذه الجهة تكونوا قد عرفتم الله بالاشياء فلم تعرفوه
اذ ليس حق المعرفة فان معرفة مجرد كون الشيء مفتقرا اليه في وجود الاشياء
معرفة في الحقيقة على ذلك غير محتاج اليه لما عرفت انها بديهية فطرية بخلاف النظر
الاول فانكم تنظرون في الاشياء وافتقارها في انفسها فانا اذا عرفنا علما
مثلا وسمعنا امضائه غايب السمع فلم نعلمنا الا في الوجود شيئا غير مرئي الذات
يمنعنا عن ذلك ويحول بيننا وبين ذلك وعلمنا انه غالب على امره وانه مسخر للاشياء
على المشية ومدبر لها بحسب ارادته وانه منزه عن صفات امثالنا وهذه
صفات بها يعرف صاحبها حق المعرفة فاذا عرفنا الله جل وعز بهذا النظر فقد عرفنا
الله بالله والى مثل هذه المعرفة اشير في غير موضع من القران المجيد بالايات حيث
قيل ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب

وامثال ذلك من نظاير وعلى هذا القياس معرفة الرسول بالرسالة فانا بعد ما اثبتنا
وجوب رسول من الله سبحانه الى عباده وحاولنا ان نعرفه ونعينه من سائر الناس
فسبيله من ينظر الى من يدعى ذلك هل يبلغ الرسالة كما ينبغي ان يبلغ ويهدي الى الله الدلالة
كما ينبغي ان يهدي فاذا نظرنا اليه من هذه الجهة فقد عرفناه بالرسالة وكذا القول
في الامام فان الكل على طريقة واحدة ومما يؤيد ما قلناه ما اورده الصدوق
رحمه الله في توحيده في هذا الباب باسناده عن ابي جعفر عن ابيه عن جده عليهم السلام
انه قال ان رجلا قام الى امير المؤمنين فقال يا امير المؤمنين بماذا عرفت ربك قال بفسخ
العزم ونقض الهم لما هممت فحيل بيني وبين همي وعزمت فخالف القضاء والقدر عزمي
علمت ان المدبر غيري وباسناده عن موسى بن جعفر ع قال قال قوم للصادق ع
ندعو فلا يستجاب لنا قال لانكم تدعون من لا تعرفونه كا العدة عن البرقي عن بعض
اصحابنا عن علي بن عقبة بن قيس بن سمعان بن ابي ربيحة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله ربيحة د
قال سئل امير المؤمنين ع بما عرفت ربك قال بما عرفني نفسه قيل وكيف عرفك نفسه قال لا
يشبهه صورة ولا يحس بالحواس ولا يقاس بالناس قريب في بعده بعيد في قربه فوق كل
شيء ولا يقال شيء فوقه امام كل شيء ولا يقال له امام داخل في الاشياء لا كشيء داخل
في شيء وخارج من الاشياء لا كشيء خارج من شيء سبحان من هو هكذا ولا هكذا غيره ولكل
شيء مبتدا بيان ولكل شيء مبتدا اي هو مبتدا لكل شيء او مبدع الابتداء به وبانى
من حيث هو اثر كلما ينظر الى شيء كان تيمنا بعلمه ويحتمل ان يكون الجملة حالية ويكون

المعنى كيف يكون هكذا غيره والحال ان كل شيء غيره مبتدا وموجود وهو مبدا او
وموجد والمبتدا لا يكون مثل ماله ابتدا كا النيسابوري بان عن صفوان بن
يحيى عن منصور بن حازم قال قلت لابي عبد الله اني ناظرت قوما فقلت لهم
ان الله جل واكرم من ان يعرف بخلقه بل العباد يعرفون بالله فقال رحمك
الله باب ادنى المعرفة كا محمد بن الحسن العلوي وعلي بن ابراهيم عن المختار بن
محمد بن المختار الهمداني جميعا عن الفتح بن يزيد عن ابي الحسن ع قال سألته عن ادنى المعرفة
فقال الاقرار بانه لا اله غيره ولا شبه له ولا نظير وانه قديم مثبت موجود غير فقيد
وانه ليس كمثله شيء بيان الظاهر ان المراد بابي الحسن الهادي ع لان الشيخ الطوسي
رحمه الله ذكر الفتح في رجاله ويحتمل الرضا ع لانه قد يروي عنه ايضا كا
علي بن محمد عن سهل عن طاهر بن حاتم في حال استقامته انه كتب الى الرجل ع
ما الذي لا يجزي في معرفة الخالق بدونه فكتب اليه لم يزل عالما وسامعا وبصيرا
وهو الفعال لما يريد وسئل ابو جعفر ع عن الذي لا يجزي بدون ذلك من معرفة
الخالق فقال ليس كمثله شيء ولا يشبهه شيء لم يزل عالما سميعا بصيرا بيان اي ما له
في حال استقامته لانه كان مستقيما ثم تغير واظهر القول بالغلو ولعل المراد
بالرجل الرضا عليه السلام لانه عد من رجاله والاجتزاء الاكتفاء وفي توحيد الصدوق
كتب الى الطيب يعني الهادي ع وليس فيه وسئل وما بعده والظاهر انه رواية اخرى
لطاهر او الكليني مرفوعة وليس من تمام المكاتبة باب المعبود كا علي عن العبيدي

عن ابن رئاب عن غير واحد عن ابي عبد الله ع قال من عبد الله بالتوهم
فقد كفر ومن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ومن عبد الاسم والمعنى فقد اشرك
ومن عبد المعنى بايقاع الاسماء عليه بصفاته التي وصف بها نفسه فعقد عليه قلبه
ونطق به لسانه في سرائره وعلانيته فاولئك اصحاب امير المؤمنين ع حقا
كا وفي حديث اخر اولئك هم المؤمنون حقا بيان بالتوهم يعني من غير جزم
بوجوده او بما يتوهم من مفهوم اللفظ اي عبد الصورة الوهمية التي تحصل في ذهنه
من مفهوم اللفظ ومن عبد الاسم اي اللفظ الدال على المسمى او ما يفهم من اللفظ
من الامر الذهني دون المعنى اي ما يصدق عليه اللفظ اعني المسمى الموجود في خارج
الذهن والحاصل ان الاسم وما يفهم منه غير المسمى فان لفظ الانسان مثلا ليس بانسان
وكذا ما يفهم من هذا اللفظ ما يحصل في الذهن فانه ليس بجسم ولا حيوان ولا ناطق
وانما هو من خواص الانسانية علي عن ابيه عن النضر بن سويد عن هشام بن الحكم انه سأل
ابا عبد الله ع عن اسماء الله واشتقاقها الله مما هو مشتق قال فقال لي يا هشام الله مشتق
من اله والاله يقتضي مألوها والاسم غير المسمى فمن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر
ولم يعبد شيئا ومن عبد الاسم والمعنى فقد كفر وعبد اثنين ومن عبد المعنى دون الاسم
فذلك التوحيد افهمت يا هشام قال فقلت زدني قال ان لله تعالى تسعة وتسعين اسما
فلو كان الاسم هو المسمى لكان كل اسم منها الها ولكن الله معنى يدل عليه بهذه الاسماء
وكلها غيره يا هشام الخبز اسم للماكول والماء اسم للمشروب والثوب اسم للملبوس

والنار اسم للمحرق افهمت يا هشام فهما تدفع به وتناضل به اعداءنا والملحدين مع الله تعالى
غيره قلت نعم قال فقال نفعك الله به وثبتك يا هشام قال هشام فوالله ما
قهرني احد في التوحيد حتى قمت مقامي هذا بيان قال في الصحاح اله بالفتح الهة
اي عبد عبادة ومنه قولنا الله ويقول اله واله الها اي تحير والظاهر
ان لفظ الاله في الحديث فعال بمعنى المفعول وقوله ع والاله يقتضي ان يكون
في الوجود ذات معبود ينطلق عليه هذا الاسم فان الاسم غير المسمى اذ الاسم عبارة
عن اللفظ او المفهوم منه والمسمى هو المعنى المقصود من اللفظ الذي هو مصداقه
ويحتمل ان يكون الاله في الحديث بفتح اللام مصدرا وقوله والاله يقتضي مألوها
بالسكون يعني ان العبادة يقتضي ان يكون في الوجود ذات معبود ولا يكفي فيها
مجرد الاسم من دون ان يكون له مسمى فان الاسم غير المسمى فان قيل عبادة الاسم
ان لم يكن عبادة فكيف وقع الاشراك في الثاني وان كانت عبادة فكيف حكم
في الاول بانه لا يعبد شيئا قلنا ان المراد في الاول انه لا يعبد شيئا محققا في الواقع
بل عبد امرا وهميا وفي الثاني وجدت العبادة فان احدهما شيء والاخرى لغيره
شيء فيه وقع الاشتراك في نفس العبادة والمراد بالخبز ومعطوفاته اما الالفاظ
والمفاهيم وبالماكول ونظائره الاعيان التي في الخارج كما اشرنا اليه انفا وتناضل
اما بفتح التاء بحذف احدى التائين وبعضهما اي تجادل وتخاصم وتدافع وهذا الحديث
اورده في الكافي مرتين هنا واخرى في باب الاسماء وهناك كتبنا قبل بدل تناضل [illegible]

مر قيم

مألوها معناه ان [illegible]

في الكلام ان تعبده وتعبد ذلك حتى تعرف معاني هذه الاسماء منذ ذلك الوقت الى
فيما هي الآن في هذا الموضع كا علي عن العباس بن معروف عن التميمي قال كتبت الى ابي
جعفر ع وقلت له جعلني الله فداك نعبد الرحمن الرحيم الواحد الاحد الصمد قال فقال ان من عبد الاسم
دون المسمى بالاسماء فقد اشرك وكفر وجحد ولم يعبد شيئا بل اعبد الله الواحد الاحد الصمد
المسمى بهذه الاسماء دون الاسماء ان الاسماء صفات وصف بها نفسه بيان يعني لا ابدا
ثبت عبادتك ولا الى الله ثم يصفه بالصفات التي دلت عليها هذه الاسماء لان الله
هو اسم للذات المسمى بهذه الاسماء وهذه اسماء صفات له وسيأتي بيان معنى الصمد
وبالله التأييد باب نفي الزمان والمكان والكيف عنه تعالى كا محمد
عن احمد عن السراد عن ابي حمزة قال سأل نافع بن الازرق ابا جعفر ع فقال اخبرني
عن الله متى كان فقال متى لم يكن حتى اخبرك متى كان سبحان من لم يزل ولا يزال
فردا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا بيان نبه بهذا التنبيه على ان متى من
صفات المخلوقين وان متى كان يسئل عمن لم يكن ثم كون كا العدة عن البرقي معني
عن الربطي قال جاء رجل الى ابي الحسن الرضا ع من وراء نهر بلخ فقال اني اسألك عن
مسألة فان اجبتني فيها بما عندي قلت بامامتك فقال ابو الحسن ع سل عما شئت
فقال اخبرني عن ربك متى كان وكيف كان وعلى اي شيء كان اعتماده فقال
ابو الحسن ع ان الله تبارك وتعالى اين الاين بلا اين وكيف الكيف بلا كيف وكان اعتماده
على قدرته فقام اليه الرجل فقبل رأسه وقال اشهد ان لا اله الا الله وحده

لا شريك له وان محمدا رسول الله وان عليا وصي رسول الله والقيم بعده بما اتى
به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانكم الائمة الصادقون وان الخلف من
بعدهم لما كان الزمان والمكان متصاحبين متلازمين ينبه بنفي احدهما على نفي الآخر وفي بعض
الاخبار اين كان بدل متى كان وهو الصواب ويشبه ان يكون من غلط
النساخ كا محمد بن عيسى عن الحسين عن القاسم بن محمد عن علي عن ابي بصير قال
جاء رجل الى ابي جعفر عليه الصلاة والسلام فقال اخبرني عن ربك متى كان
فقال ويلك انما يقال للشيء لم يكن متى كان ان ربي تعالى كان ولم يزل حيا بلا كيف
ولم يكن له كان ولا كان لكونه كون كيف ولا كان له اين ولا كان في شيء ولا كان
على شيء ولا ابتدع لمكانه مكانا ولا قوي بعد ما كون الاشياء ولا كان
ضعيفا قبل ان يكون شيئا ولا كان مستوحشا قبل ان يبتدع شيئا ولا
يشبه مذكورا ولا كان خلوا من الملك قبل انشائه ولا يكون منه خلوا بعد ذهابه
لم يزل حيا بلا حياة وملكا قادرا قبل ان ينشئ شيئا وملكا جبارا
بعد انشائه للكون فليس لكونه كيف ولا له اين ولا له حد ولا يعرف بشيء
يشبهه ولا يهرم لطول البقاء ولا يصعق لشيء بل لخوفه تصعق الاشياء كلها
كان حيا بلا حياة حادثة ولا كون موصوف ولا كيف محدود ولا اين موقوف عليه
ولا مكان جاور شيئا بل حي يعرف وملك لم يزل له القدرة والملك لم يزل له
القدرة انشأ ما شاء حين شاء بمشيته لا يحد ولا يبعض ولا يفنى كان اولا

بيان

بلا كيف ويكون آخرا بلا اين وكل شيء هالك الا وجهه له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين
ويلك ايها السائل ان ربي لا تغشاه الاوهام ولا ينزل به الشبهات ولا يحار
من شيء ولا يجاوره شيء ولا ينزل به الاحداث ولا يسال عن شيء ولا يندم على شيء ولا تاخذه
سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى
ولا كان لكونه كون كيف يعني ان كونه كون لم يتحقق له كيف ولا ابتدع لمكانه اي
لتمكنه شيئا مذكورا المذكور ما حصل في الذكر اي في الخاطر ولا كان خلوا من الملك
قبل انشائه ولا يكون منه خلوا بعد ذهابه بيان ذلك وتحقيقه ان الخلو فات
وان لم يكن موجودة في الازل لا نفسها ولا بقياس بعضها الى بعض على ان يكون
الازل ظرفا لوجودها كذلك لا انها موجودة في الازل لله سبحانه وجودا جمعيا
وحدانيا غير متغير بمعنى ان وجودها اللايزالية الحادثة ثابتة لله سبحانه
في الازل كذلك وهذا كما ان الموجودات الذهنية موجودة في الخارج اذا قيدت
بقيامها بالذهن واذا اطلقت من هذا القيد فلا وجود لها الا في الذهن فالازل
يسع القديم والحادث والازمنة وما فيها وما خرج عنها وليس الازل كالزمان
واجزائه محصورا مضيقا يغيب بعضه عن بعض ويتقدم جزء ويتاخر جزء
للحصر والضيق والغيبة من خواص الزمان والمكان وما يتعلق بهما والازل عبارة
عن الازمان السابق على الزمان متعاليا عن زمانه فليس بين الله سبحانه وبين العالم
بعد مقدر لانه ان كان موجودا يكون من العالم والا لم يكن شيئا ولا ابتدا احدهما الى الاخر

من حيث الزمان بقبلية ولا بعدية ولا معية لانتفاء الزمان من الحق وعن ابتداء
العالم فسقط السؤال متى عن العالم كما هو ساقط عن وجود الحق لان متى سؤال
عن الزمان ولا زمان قبل العالم فليس الا وجود بحت خالص ليس من العدم
وهو وجود الحق ووجود من العدم وهو وجود العالم فالعالم حادث في غير
زمان وانما يتعسر ذلك على الاكثرين لتوهمهم الامتداد من الزمان يتقدم
سائر الاجزاء وان لم يسموه بالزمان فانهم اثبتوا له معناه وتوهموا ان الله سبحانه
فيه ولا موجود فيه سواه ثم اخذ يوجد الاشياء شيئا فشيئا في اجزاء اخرى منه وهذا
توهم باطل واضح فان الله جل وعز ليس في زمان ولا في مكان بل هو محيط بهما وبما فيهما
وبما معهما وما تقدمهما وتحقيق المقام يقتضي بسط الكلام وفتح باب علم مكنون
لا يسعه العقول المشوبة بالاوهام ونحن نشير الى ما يعتمد لمن كان اهله سائلين من الله
جل وعز ان يحفظنا عن القاصرين المجادلين بالباطل ليدحضوا به الحق انه ولي فنقول
نقول ليعلم ان نسبة ذاته تعالى الى المخلوقات ممتنع ان يختلف بالمعية والا
يكون بالفعل مع بعض وبالقوة مع اخرين فيلزم التركيب في ذاته سبحانه من جهتي فعل وقوة
ويتغير صفاته حسب تغير المتجددات المتعاقبات تعالى عن ذلك بل نسبة ذاته الى
ما هي عليه من قوة وغناء محض من جميع الوجوه الى الجميع واذ كان ذاته التي هي في غاية القوة والغناء محض
من الحوادث الزمانية نسبة واحدة ومعية قيومية ثابتة غير زمانية ولا متغيرة اصلا
والكل بغنائه بقدر استعدادها مستغنيات كل في وقته ومحله وعلى حسب طاقته

وانا نظيرها وضدها ونقيضها بالقياس الى ذواتها وقوابل ذواتها وليس هناك
امكان ومنع لشيء في المكان والمكانيات باسرها بالنسبة الى الله تعالى كنقطة واحدة
في معية الوجود والسماوات مطويات بيمينه والزمان والزمانيات بازالها
وابادها كآن واحد عنده في ذلك جف القلم بما هو كائن من شيء كائنة الا وهي
كائنة والموجودات كلها شهادياتها وغيبياتها الموجود واحد في الحضرة ان
عنده ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وانما التقدم والتأخر والتجدد والتصرم والحضور
والغيبة في هذه كلها بقياس بعضها الى بعض وفي مدارك المحبوسين في مطمورة الزمان
المحبوسين في سجن المكان لا غير وان كان هذا لما استغرب ولا وهما ويتم عنده فاهم والاوهام
واما قوله جل ذكره كل يوم هو في شأن فهو كما قال بعض اهل العلم انها شؤون يبديها لا شؤون
يبتديها ولعل من لم يفهم بعض هذه المعاني يضطرب فضول ويرجع فيقول كيف يكون
وجود الحادث في الازل ام كيف يكون المتغير في قدسنا متحدا به ام كيف يكون الامر الكثير
المتفرق مجتمعا جميعا ام كيف يكون الامر الممتد عن الزمان واقعا في غير الممتد
اللازمان مع التفاوت الظاهر بين هذه الامور فلنضرب له مثلا ليكون حسم استبعاده
فان مثل هذا المعترض من لم يتجاوز بعد درجة الحس والمحسوس فليأخذ امرا ممتدا
كحبل او خشب مختلف الاجزاء في الالوان ثم ليمرره في محاذاة نملة او نحوها مما يضيق
حدقته عن الاحاطة بجميع تلك الامتداد فان تلك الالوان المختلفة متعاقبة في الحضور
لديها لانطباقها شيئا فشيئا واحدا بعد اخر لضيق نظرها ومتساوية في الحضور لديه

برا

براها كلها دفعة لقوة احاطة نظره وسعة حدقته وفوق كل ذي علم عليم بلا تحديد زائد
على ذاته حادث فيه كما يأتي بعيد ومثلا فاذا تأمل ان ينفي شيئا اذ له الاشياء بذاته لم يزل
كان او لا
ولا يصح عوا ولا يعني عليه عشية الحلوم بتأمل يفعل كما قال ولو شاء لجعله ساكنا
بلا كيف يكون اخر بلا ابن الحالم بتوهم لا والهيئة سبحانه ان افتقر فيها على نفي الكيف بخلاف
الاخرة بكل شيء هالك الا وجهه اي فانه ان جعلنا الضمير لله تعالى وجهه اشارة الكبير ان
جعلناه للشيء ولا يجار من شيء من الاجارة بمعنى الانقاذ من الظلم والعذاب لا ما
عن شيء اي لم نفعل كما قال عز وجل لا يسأل عما يفعل وهم يسألون كا العدة في الرد
عن ابيه رفعه قال اجتمعت اليهود الى رأس الجالوت فقالوا له ان هذا الرجل عالم
يعنون امير المؤمنين ع فانطلق بنا اليه نسأله فاتوه فقيل لهم هو في القصر فانتظروه حتى
خرج فقال له رأس الجالوت جئناك نسألك فقال سل يا يهودي عما بدا لك فقال أسألك
عن ربك متى كان فقال كان بلا كينونية كان بلا كيف كان لم يزل بلا كم وبلا كيف كان ليس له
قبل هو قبل القبل بلا قبل ولا غاية ولا منتهى انقطعت عنه الغاية وهو غاية كل غاية
فقال رأس الجالوت امضوا بنا فهو اعلم مما يقال فيه ساد رأس الجالوت كان مع
علماء اليهود وعظمائهم بلدكم وكيف كرهه لاستدراككم بزلا وصفتان فلم يزل
غاية باقي الكلام في تفسيره غير بين فافهم وانما اعربت العلم اليه كا العدة
عن البرقي عن البزنطي عن ابي الحسن الموصلي عن ابي عبد الله ع قال جاء حبر من الاحبار
الى امير المؤمنين ع فقال يا امير المؤمنين متى كان ربك فقال له ثكلتك امك ومتى لم يكن

خبر فقال متى كان ربي قبل القبل بلا قبل وبعد البعد بلا بعد ولا غاية
ولا منتهى لغايته انقطعت الغايات عنده فهو منتهى كل غاية فقال يا امير المؤمنين أنبي انت
فقال ويلك انما انا عبد من عبيد محمد صلى الله عليه وآله وسلم وروي انه سئل عليه السلام اين كان
ربنا قبل ان يخلق سماء وارضا فقال عليه السلام اين سؤال عن مكان وكان الله ولا مكان
سأل الحبر بالكسر والفتح واحد احبار اليهود علمائهم وبالكسر افصح ثكلتك امك فقدتك
من عبيد محمد قال الصدوق في توحيده يعني بذلك عبد طاعته لا غير وذلك كما علي بن محمد عن سهل
عن عمرو بن عثمان عن محمد بن يحيى عن محمد بن سماعة عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رأس الجالوت
لليهود ان المسلمين يزعمون ان عليا من اجدل الناس واعلمهم اذهبوا بنا اليه لعلي اسأله
عن مسألة واخطئه فيها فأتاه فقال يا امير المؤمنين اني اريد ان اسألك عن مسألة قال
سل عما شئت قال يا امير المؤمنين متى كان ربنا قال له يا يهودي انما يقال متى كان لمن لم يكن
فكان متى كان هو كائن بلا كينونة كائن كان بلا كيف يكون بلى يا يهودي ثم بلى يا يهودي
كيف يكون له قبل هو قبل القبل بلا غاية ولا منتهى غاية ولا غاية اليها انقطعت
الغايات عنده هو غاية كل غاية فقال اشهد ان دينك هو الحق وان ما خالفه باطل
بيان كلمة او في قوله او اخطئه بمعنى الى ان فكان متى كان اي فكان في وقت كان قبله
وحدث بلا كينونة كائن بلا اشعار الى بلا كينونة يكون ثابتة لكائن بلا كيف يكون
العائدة يكون راجع الى كيف ويحتمل رجوعه الى الرب لما كانت قبليته هي القبلية
الذاتية التي تحضر في الفاعل والغاية والغاية هي سبب فاعلية الفاعل بين ذلك بكونه غاية الغايات

بان نفي

بان نفي عنه الغاية القريبة بقوله بلا غاية والبعيدة بقوله ولا منتهى غاية ثم صرح
بان الغاية المنفية هي الغاية الزائدة على ذاته بقوله ولا غاية اليها انقطعت
الغايات عنده فهو غاية كل غاية ولعله اجود ويحتمل ان يكون قوله لا غاية اشارة
الى الغاية السابقة وقوله ولا منتهى غاية الى الغاية اللاحقة ويكونان
منقطعين عما قبلها كما عنه رفعه عن زرارة قال قلت لابي جعفر عليه السلام أكان الله ولا
شيء قال نعم كان ولا شيء قلت فاين كان يكون قال وكان عليه السلام متكئا فاستوى جالسا وقال
احلت يا زرارة وسألت عن المكان اذ لا مكان بيان اي كان في كان يكون كلمة
قال يعني يا زرارة احلت اتيت بالمحال وتكلمت به كما عنه عن سهل عن محمد بن
الوليد عن الزبرجي عن ابي الحسن الموصلي عن ابي عبد الله عليه السلام قال اتى حبر من الاحبار
الى امير المؤمنين عليه السلام فقال يا امير المؤمنين متى كان ربك قال ويلك انما يقال
متى كان لما لم يكن فاما ما كان فلا يقال متى كان كان قبل القبل بلا قبل وبعد
البعد بلا بعد ولا منتهى غاية لتنتهي غايته فقال له أنبي انت فقال لامك الهبل
انما انا عبد من عبيد رسول الله صلى الله عليه وآله بيان الهبل الثكل
قوله لامك الهبل اي ثكلته وفقدته كما علي عن ابيه عن الحسن بن علي عن يعقوب
عن بعض اصحابنا عن عبد الاعلى مولى آل سام عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان يهوديا
جاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله جئت اسألك عن ربك فان انت
اجبتني عما اسألك عنه والا رجعت قال سل عما شئت قال اين ربك قال هو في كل مكان وليس في شيء من المكان

المجدوي قال وكيف هو قال وكيف اصف ربي بالكيف والكيف مخلوق والله لا يوصف بخلقه
قال فمن اين يعلم انك نبي قال فما بقي حولي حجر ولا غيره الا تكلم بلسان عربي مبين يا نجت
انه رسول الله فقال نجت ما رايت كاليوم امرا ابين من هذا ثم قال اشهد ان لا اله الا الله وانك
رسول الله بيان اليعقوبي بالمثناة التحتانية والعين المهملة والقاف ثم الموحدة ثم الياء
كذا صحح في الايضاح واورده الفاضل الاسترابادي في حرف الياء المثناة انتهى ونقل ابي
رحمه الله عن خط الشهيد الثاني طاب ثراه انه بالباء الموحدة في اوله وابن يعقوب بالموحدة
قرية من قرى بغداد واسمه علي بن محمد بن راقد بن علي الهاشمي وهو ثقة من طرق
هذه الرواية بطريق الصدوق رحمه الله باسناده عن عبد الله بن جعفر الازهري عن ابيه
جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه عليهم السلام في قول امير
المؤمنين علي بن ابي طالب في بعض خطبه من الذي حضر نجت الفارسي وهو يكلم
رسول الله صلى الله عليه وآله فقال القوم ما حضر منا احد فقال علي عم لكني كنت
معهم وقد جاءه نجت وكان رجلا من ملوك فارس وكان ذربا فقال له يا محمد الى ما تدعو
قال ادعو الى شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فقال له
نجت اين الله يا محمد قال هو في كل مكان موجود بآياته قال فكيف هو فقال لا كيف له
ولا اين لانه عز وجل كيف الكيف واين الاين قال فمن اين جاء قال لا يقال له جاء وانما
يقال جاء للزائل من مكان الى مكان وربنا لا يوصف بمكان ولا بزوال بل لم يزل
بلا مكان ولا يزال فقال يا محمد انك لتصف ربا عظيما بلا كيف فكيف لي ان اعلم

انه ارسلك

انه ارسلك فلم يبق بحضرتنا ذلك اليوم حجر ولا مدر ولا جبل ولا شجر ولا حيوان
الا قال مكانه اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
وقلت انا ايضا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فقال يا محمد من
هذا فقال هذا خير اهلي واقرب الخلق مني لحمه من لحمي ودمه من دمي وروحه
من روحي وهو الوزير مني في حياتي والخليفة بعد وفاتي كما كان هرون من موسى
الا انه لا نبي بعدي فاسمع له واطع فانه على الحق ثم سماه عبد الله كا علي بن محمد
عن سهل وعن غيره عن محمد بن سليمان عن علي بن ابراهيم عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عم
قال قال ان الله عظيم رفيع لا يقدر العباد على صفته ولا يبلغون كنه عظمته لا تدركه
الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير ولا يوصف بكيف ولا اين وحيث
وكيف اصفه بالكيف وهو الذي كيف الكيف حتى صار كيفا فعرفت الكيف بما كيف
لنا من الكيف ام كيف اصفه باين وهو الذي اين الاين حتى صار اينا فعرفت الاين بما
اين لنا من الاين وكيف اصفه بحيث وهو الذي حيث الحيث حتى صار حيثا
فعرفت الحيث بما حيث لنا من الحيث فالله تبارك وتعالى داخل في كل مكان وخارج من كل شيء لا
تدركه الابصار وهو يدرك الابصار لا اله الا هو العلي العظيم وهو اللطيف
الخبير كا محمد بن سليمان هو ابو طاهر الزراري الثقة وعلي بن ابراهيم هو الجعفري كما نص
عليه الصدوق رحمه الله باب النسبة وتفسير سورة التوحيد كا
العدة عن صفوان عن الخزاز عن محمد عن ابي عبد الله عم قال ان اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله

فقالوا انسب لنا ربك فلبث ثلثا لا يجيبهم ثم نزلت قل هو الله احد الى اخرها بان
هذا الخبر بعينه رواه الشيخ الصدوق رحمه الله في توحيده وزاد في آخره فقلت له ما الصمد
فقال الذي ليس بمجوف وروى فيه عن الربيع بن مسلم قال سمعت ابا الحسن عليه السلام وسئل عن الصمد
فقال الصمد الذي لا جوف له قال الاستاد في العلوم الحقيقية صدر المحققين طاب ثراه
لما كان الممكن بوجوده امرا زايدا على اصل ذاته ومقتضى ذاته وباطنه العدم والاخفى ثم
فهو يشبه الاجوف كالحقة الخالية عن شئ والكرة المفرغة لان باطنه الذي هو ذاته
محض والوجود الذي يحيط به ويحده هو غيره واما الذي ذاته الوجود والوجوب
من غير شائبة عدم وفرجة خلل فيستعار له الصمد انتهى كلامه وبيان كلمات
اخر في معنى الصمد وتأويله عن قريب ان شاء الله تعالى كما محمد عن البرقي عن علي بن الحكم عن الخزاز ومحمد
عن ابن عيسى ومحمد بن الحسين عن ابن السراد عن حماد بن عمرو النصيبي عن ابي عبد الله عليه السلام قال سالته
عن قل هو الله احد فقال نسبة الله الى خلقه احدا صمدا ازليا صمديا لا ظل له
يمسكه وهو يمسك الاشياء باظلتها عارف بالمجهول معروف عند كل جاهل فردانيا
لا خلقه فيه ولا هو في خلقه غير محسوس ولا محسوس لا تدركه الابصار علا فقرب ودنا فبعد
وعصي فغفر واطيع فشكر لا تحويه ارضه ولا تقله سمواته حامل الاشياء بقدرته ديمومي
ازلي لا ينسى ولا يلهو ولا يغلط ولا يلعب ولا لارادته فصل وفصله جزاء وامره واقع لم يلد فيورث
ولم يولد فيشارك ولم يكن له كفوا احد بيان نسبة الله الى خلقه هو كونه منزها
عما سواه مسلوبا عنه شبه ما عداه لا ظل له يمسكه اي لا جسم له الحديث ابن عباس

الكافر يسجد لغير الله وظله يسجد لله اي جسده انما يقال للجسم الظل لانه عند الظل
ولا انه ظل للروح لانه ظلماني والروح نوراني وهو تابع له يتحرك بحركة
النفسانية ويسكن بسكونه النفساني باظلتها اي مع اجسامها واشباحها
عارف بالمجهول اي بما هو مجهول للخلق من المغيبات او المعدومات التي لم تظهر
او لم يوجد بعد معروف عند كل جاهل يعني ان النفوس مجبولة على معرفته
بوجه والتصديق بوجوده وذلك لانبساط نوره وسعة رحمته وفيض جوده
ولا تقله سمواته لانه لا يطيق حمله ولا لارادته فصل يعني عن المراد وفصله جزاء اي فصله
بين عباده المشار اليه بقوله تعالى نفصل بينهم يوم القيمة جزاؤهم وهو غير جائر
روى الشيخ الصدوق رحمه الله باسناده عن ابي البختري وهب بن وهب القرشي
عن ابي عبد الله الصادق جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي الباقر عليهم السلام
في قول الله تعالى قل هو الله قال قل اي اظهر ما اوحينا اليك ونبأناك
بتأليف الحروف التي قرأناها لك ليهتدي بها من القى السمع وهو شهيد وهو اسم
مكنى مشار الى غائب عن الحواس كان قولك هذا اشارة الى الشاهد المدرك
فقالوا هذه الهتنا المحسوسة المدركة بالابصار فاشر انت يا محمد الى الهك
الذي تدعو اليه حتى نراه وندركه ولا نأله فيه فانزل الله تبارك وتعالى قل
هو فالهاء تثبيت للثابت والواو اشارة الى الغائب عن درك الابصار ولمس الحواس وانه
تعالى عن ذلك بل هو مدرك الابصار ومبدع الحواس قال الباقر عليه السلام الله معناه
المعبود الذي اله الخلق عن درك ماهيته والاحاطة بكيفيته ويقول العرب اله الرجل

كانا تثبيت ... ما والواو اشارة الى الغائب ... [illegible]

عند ... وذكروا ان الكلام ... شعوا الهتهم بحرف الاشارة الشاهد

اذا تحير في الشيء فلم يحط به علما ووله اذا فزع الى شيء مما يحذره ويخافه والاله
هو المستور عن حواس الخلق قال الباقر ع الاحد الفرد المتفرد والاحد والواحد
بمعنى واحد وهو المتفرد الذي لا نظير له والتوحيد الاقرار بالوحدة وهو الانفراد
والواحد المتباين الذي لا ينبعث من شيء ولا يتحد بشيء ومن ثم قالوا ان
بناء العدد من الواحد وليس الواحد من العدد لان العدد لا يقع على الواحد
بل يقع على الاثنين فمعنى قوله الله احد اي المعبود الذي ياله الخلق عن ادراكه
والاحاطة بكيفيته فرد بالهيته متعال عن صفات خلقه قال الباقر ع وحدثني
ابي زين العابدين عن ابيه الحسين بن علي عليهم السلام انه قال الصمد الذي لا جوف له
والصمد الذي قد انتهى سودده والصمد الذي لا ياكل ولا يشرب والصمد الذي
لا ينام والصمد الدائم الذي لم يزل ولا يزال قال الباقر ع كان محمد بن الحنفية يقول
الصمد القائم بنفسه الغني عن غيره وقال غيره الصمد المتعالي عن الكون والفساد والصمد
الذي لا يوصف بالتغاير قال وسئل علي بن الحسين زين العابدين ع عن الصمد فقال
الصمد الذي لا شريك له ولا يؤوده حفظ شيء ولا يعزب عنه شيء قال وهب بن وهب القرشي
قال زيد بن علي الصمد الذي اذا اراد شيئا قال له كن فيكون والصمد الذي ابدع
الاشياء فخلقها اضدادا واشكالا وازواجا وتفرد بالوحدة بلا ضد ولا
شكل ولا مثل ولا ند قال وهب بن وهب القرشي وحدثني الصادق جعفر بن محمد
عن ابيه الباقر عن ابيه عليهم السلام ان اهل البصرة كتبوا الى الحسين بن علي عليهما السلام
يسالونه عن الصمد فكتب اليهم بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فلا تخوضوا في القرآن

[illegible]

ولا تجادلوا

ولا تجادلوا فيه ولا تتكلموا فيه بغير علم فقد سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يقول من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار وان الله سبحانه قد فسر الصمد
فقال الله احد الله الصمد ثم فسره فقال لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
لم يلد لم يخرج منه شيء كثيف كالولد وسائر الاشياء الكثيفة التي تخرج من المخلوقين
ولا شيء لطيف كالنفس ولا يتشعب منه البدوات كالسنة والنوم والخطرة والهم
والحزن والبهجة والضحك والبكاء والخوف والرجاء والرغبة والسامة والجوع
والشبع تعالى عن ان يخرج منه شيء وان يتولد منه شيء كثيف او لطيف ولم يولد
لم يتولد من شيء ولم يخرج من شيء كما يخرج الاشياء الكثيفة من عناصرها
كالشيء من الشيء والدابة من الدابة والنبات من الارض والماء من الينابيع والثمار
من الاشجار ولا كما يخرج الاشياء اللطيفة من مراكزها كالبصر من العين والسمع من الاذن
والشم من الانف والذوق من الفم والكلام من اللسان والمعرفة والتميز من القلب وكالنار
من الحجر لا بل هو الله الصمد الذي لا من شيء ولا في شيء ولا على شيء مبدع الاشياء
وخالقها ومنشئ الاشياء بقدرته يتلاشى ما خلق للفناء بمشيته ويبقى
ما خلق للبقاء بعلمه فذلكم الله الصمد الذي لم يلد ولم يولد عالم الغيب والشهادة
الكبير المتعال ولم يكن له كفوا احد قال وهب بن وهب القرشي سمعت الصادق
ع يقول قدم وفد من فلسطين على الباقر فسالوه عن مسائل فاجابهم ثم
سالوه عن الصمد فقال تفسيره فيه الصمد خمسة احرف فالالف دليل على انيته

وهو قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو وذلك تنبيه واشارة الى الغائب
عن درك الحواس واللام دليل على الهيته بانه هو الله والالف واللام
مدغمان لا يظهران على اللسان ولا يقعان في السمع ويظهران في الكتاب دليلان
على ان الهيته بلطفه خافية لا تدرك بالحواس ولا تقع في لسان واصف ولا
اذن سامع لان تفسير الاله هو الذي اله الخلق عن درك ماهيته وكيفيته بحس او
بوهم لا بل هو مبدع الاوهام وخالق الحواس وانما يظهر ذلك عند الكتابة
دليل على ان الله تعالى اظهر ربوبيته في ابداع الخلق وتركيب ارواحهم اللطيفة
في اجسادهم الكثيفة واذا نظر عبد الى نفسه لم ير روحه كما ان لام الصمد لا تتبين
ولا يدخل في حاسة من حواسه الخمس فاذا نظر الى الكتابة ظهر له ما خفي ولطف
فمتى تفكر العبد في ماهية البارئ وكيفيته اله فيه وتحير ولم تحط فكرته بشيء
يتصور له لانه عز وجل خالق الصور فاذا نظر الى خلقه ثبت له انه عز وجل
خالقهم ومركب ارواحهم في اجسادهم واما الصاد فدليل على انه عز وجل صادق
وقوله صدق وكلامه صدق ودعا عباده الى اتباع الصدق بالصدق ووعد
بالصدق دار الصدق واما الميم فدليل على ملكه وانه الملك الحق لم يزل
ولا يزال ولا يزول ملكه واما الدال فدليل على دوام ملكه وانه عز وجل
دائم تعالى عن الكون والزوال بل هو عز وجل مكون الكائنات الذي كان بتكوينه
كل كائن ثم قال عليه السلام لو وجدت لعلمي الذي آتاني الله عز وجل حملة لنشرت

التوحيد والاسلام والايمان والدين والشرايع من الصمد وكيف لي بذلك ولم يجد جدي
امير المؤمنين عليه السلام حملة لعلمه حتى كان يتنفس الصعداء ويقول على المنبر سلوني
قبل ان تفقدوني فان بين الجوانح مني علما جما هاه هاه الا لا اجد من يحمله
الا واني عليكم من الله الحجة البالغة فلا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا
من الآخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور ثم قال الباقر الحمد لله الذي من علينا
ووفقنا لعبادة الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وجنبنا
عبادة الاوثان حمدا سرمدا وشكرا واصبا وقوله عز وجل لم يلد ولم يولد يقول لم يلد فيكون له
والد يشركه في ربوبيته وملكه ولم يكن له كفوا احد فيعاونه في سلطانه
اخرجت في تفسير القرشي سائر معان اخر للصمد في باب معاني الاسماء انشاء الله تعالى
وجملة ما قيل في معنى الصمد ترجع الى التمام ومعنى التمام الذي لا يعوزه
شيء يستغني عن كل شيء في كل شيء ويفتقر اليه كل شيء في كل شيء ٣ حدثنا محمد بن احمد عن احمد
عن الحسين بن النضر عن عاصم بن حميد قال سئل علي بن الحسين عليهما السلام عن التوحيد
فقال ان الله تعالى علم انه يكون في آخر الزمان اقوام متعمقون فانزل الله تعالى قل هو الله
والآيات من سورة الحديد الى قوله عليم بذات الصدور فمن رام وراء ذلك فقد هلك
بيان اشار بالمتعمقين الى الاكابر من اهل المعرفة ولعمري ان في سورة التوحيد والحديد
ما لا يهتدي اليه الا الاوحدي الفريد ولا سيما الآيات الاول من سورة الحديد
خصوصا قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم ٤ حدثنا محمد بن ابي عبد الله رفعه عن عبد العزيز بن
المهتدي قال سألت الرضا عليه السلام عن التوحيد فقال كل من قرأ قل هو الله احد

وانس بها فقد عرف التوحيد قلت كيف يعرفها قال يعرفها الناس ويزاد فيها
ذلك الله ربي بيان في بعض النسخ بدل ذلك الله ربي كذلك الله ربي
بهذه الزيادة هي معنى الايمان بها الموجب لعرفان التوحيد الا ان للايمان
والعرفان قوة وضعفا مراتب بعضها فوق بعض يتدرج بتدريج بصفاء قلوب
الناس وفطانتهم وبيد الله الذين اهتدوا واهتدى ويرفع الله الذين امنوا
والذين اوتوا العلم درجات وباقي تمام تحقيقه في كتاب الايمان والكفر
انشاء الله باب النهي عن الكلام في ذات الله تعالى كا محمد بن الحسن عن سهل عن
السراد عن بن رئاب عن ابي بصير قال قال ابو جعفر ع تكلموا في خلق الله ولا تتكلموا
في الله فان الكلام في الله لا يزداد صاحبه الا تحيرا كا وفي رواية اخرى عن حريز
تكلموا في كل شيء ولا تتكلموا في ذات الله بيان في توحيد الصدوق عن علي بن
عن حريز عن ابي جعفر ع قال اذكروا من عظمة الله ما شئتم ولا تذكروا ذاته فانكم
لا تذكرون منه شيئا الا وهو اعظم منه كا محمد عن احمد بن ابي عمير عن الحسن
سليمان بن خالد قال قال ابو عبد الله ع ان الله يقول وان الى ربك المنتهى فاذا
انتهى الكلام الى الله تعالى فامسكوا كا الثلاثة عن ابن اذينة عن محمد قال قال ابو عبد الله
يا محمد ان الناس لا يزال بهم المنطق حتى يتكلموا في الله فاذا سمعتم ذلك فقولوا
لا اله الا الله الواحد الذي ليس كمثله شيء كا العدة عن البرقي عن ابيه عن ابن ابي عمير
عن محمد بن حمران عن الحذاء قال قال ابو جعفر ع يا زياد اياك والخصومات فانها
تورث الشك وتحبط العمل وتردي صاحبها وعسى ان يتكلم بالشيء فلا يغفر له

انه كان

انه كان فيما مضى قوم تركوا علم ما وكلوا به وطلبوا علم ما كفوه حتى انتهى كلامهم
الى الله فتحيروا وان كان الرجل ليدعى من بين يديه فيجيب من خلفه ويدعى
من خلفه فيجيب من بين يديه كا وفي رواية اخرى حتى تاهوا في الارض بيان
اياك والخصومات اي في الدين كما تراه من المتكلمين والارداء الاهلاك علم ما وكلوا
على صيغة المجهول من الكفاية اي ما كفاهم الله مؤنته تاهوا اي ذهبوا متحيرين
كا العدة عن البرقي عن بعض اصحابه عن الحسين بن مياح عن ابيه قال سمعت ابا عبد الله ع
يقول من نظر في الله كيف هو هلك كا محمد عن محمد بن عيسى عن ابن فضال عن بكير عن
زرارة عن ابي عبد الله ع قال ان ملكا عظيم الشان كان في مجلس فتناول
الرب تبارك وتعالى ففقد فما يدرى اين هو بيان فتناول الرب اي اخذ يتكلم في ذات
الرب سبحانه بما لا يليق بجناب قدسه كا العدة عن البرقي عن محمد بن عبد الحميد عن
العلاء عن محمد عن ابي جعفر ع قال اياكم والتفكر في الله ولكن اذا اردتم ان تنظروا
الى عظمته فانظروا الى عظيم خلقه كا محمد بن ابي عبد الله رفعه قال قال ابو عبد الله ع
ابن ادم لو اكل قلبك طائر لم يشبعه وبصرك لو وضع عليه خرق ابرة لغطاه تريد
بهما ملكوت السموات والارض ان كنت صادقا فهذه الشمس خلق من خلق الله
فان قدرت ان تملا عينيك منها فهو كما تقول بيان اريد بالقلب اللحم
الصنوبري المعروف ولهذا جعله ماكولا وظاهر انه لا يصلح ان يعرف به ملكوت
السموات والارض كما لا يصلح ان يعرف به البصر لانهما عالم الملك فكيف يعرف بهما الملكوت

فالخطاب خاص بمن لا يتجاوز درجات الحس والمحسوس من افراد بني آدم
المشار اليهم بقوله تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها فاما من خرج عن حدها منهم وبلغ الى
درجة العقل والمعقول وهم اصحاب القلوب الملكوتية المشار اليهم بقوله
جل وعز ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب فلهم ان يعرفوا بقلوبهم ملكوت
السموات والارض لان قلوبهم من الملكوت ولهذا حث الله تعالى على النظر في الملكوت
في غير موضع من كتابه وقال سبحانه اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله
من شيء وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فباي حديث بعده يؤمنون وقال
تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض ومن الحصر وليكون من
الموقنين الى غير ذلك من الآيات الدالة على ان في امر معرفته تعالى لا يجوز ان يكتنه بالقلب كما لا يجوز
ان يدرك بالبصر وانما يجوز ان يطلع بالقلب على شيء من عظمته فيحصل فيه الخشية
كما يعتري العين الظاهرة التي هي بصر الجسد عند التحديق في جرم الشمس غشي يحبطه
عن تمام الابصار فكذلك يعتري العين الباطنة التي هي بصر العقل عند ادراك
الباري تعالى دهش يكله عن اكتناه ذاته تعالى كا الثلاثة عن محمد بن
يحيى الخثعمي عن عبد الرحمن بن عتيك القصير قال سألت ابا جعفر ع عن شيء
من الصفة فرفع يده الى السماء ثم قال تعالى الجبار من تعاطى ما ثم هلك بيان تعالى الجبار مر
تعاطى تناول باب ابطال الرؤية كا محمد بن ابي عبد الله عن علي بن ابي القاسم
عن يعقوب بن اسحق قال كتبت الى ابي محمد ع اساله كيف يعبد العبد ربه وهو لا يراه فوقع
عليه السلام يا ابا يوسف جل سيدي ومولاي والمنعم علي وعلى آبائي ان يرى قال وسألته هل

راى رسول الله صلى الله عليه وآله ربه فوقع عليه السلام ان الله تعالى ارى رسوله بقلبه
من نور عظمته ما احب كا محمد وغيره عن علي عن الزنطي عن ابي الحسن الرضا ع قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما اسري بي الى السماء بلغ بي جبرئيل مكانا
لم يطأه قط جبرئيل فكشف له فاراه الله من نور عظمته ما احب بيان قوله
فكشف له تحرر من كلام الرضا ع في توحيد الصدوق فكشف لي فاراني بتقديم
وقطع هواه وخص فاعل احب اما الرسول وفيه اشارة الى ان قوة الرؤية على
المحبة وسعة ادراك المحب لا على قدر شأن المحبوب لانه غير متناه ولا انه وهو
الاظهر اي بما احب الله ان يريه من نفسه في ذلك الوقت وعلى التقديرين لم يتعلق الرؤية
بكنه ذاته وتمام حقيقته كا القميان عن صفوان قال سألني ابو قرة المحدث
ان ادخله الى ابي الحسن الرضا ع فاستأذنته في ذلك فاذن لي فدخل عليه
فسأله عن الحلال والحرام والاحكام حتى بلغ سؤاله الى التوحيد فقال
ابو قرة انا روينا ان الله قسم الرؤية والكلام بين نبيين فقسم الكلام لموسى ولمحمد
الرؤية فقال ابو الحسن ع فمن المبلغ عن الله الى الثقلين من الجن والانس لا تدركه
الابصار ولا يحيطون به علما وليس كمثله شيء اليس محمد قال بلى قال كيف يجيء رجل
الى الخلق جميعا فيخبرهم انه جاء من عند الله وانه يدعوهم الى الله بامر الله فيقول
لا تدركه الابصار ولا يحيطون به علما وليس كمثله شيء ثم يقول انا رأيته
بعيني واحطت به علما وهو على صورة البشر اما تستحيون ما قدرت الزنادقة تستحيون
ان ترميه بهذا ان يكون ياتي من عند الله بشيء ثم ياتي بخلافه من وجه آخر قال ابو قرة

فانه يقول ولقد رآه نزلة اخرى فقال ابو الحسن ع ان بعد هذه الآية ما يدل
على ما رأى حيث قال ما كذب الفؤاد ما رأى يقول ما كذب فؤاد محمد ما رأت
عيناه ثم اخبر بما رأى فقال لقد رأى من آيات ربه الكبرى فآيات الله غير الله
وقد قال الله ولا يحيطون به علما فاذا رأته الابصار فقد احاطت به العلم
ووقعت المعرفة فقال ابو قرة فتكذب بالروايات فقال ابو الحسن ع اذا كانت
الروايات مخالفة للقرآن كذبتها وما اجمع المسلمون عليه انه لا يحاط به علما ولا
تدركه الابصار وليس كمثله شيء كا القمي عن ابيه عن علي بن سيف عن محمد بن عبيد
قال كتبت الى ابي الحسن الرضا ع اساله عن الرؤية وما ترويه العامة والخاصة
وسألته ان يشرح لي ذلك فكتب بخطه اتفق الجميع لا تمانع بينهم ان المعرفة من جهة
الرؤية ضرورة فاذا جاز ان يرى الله بالعين وقعت المعرفة ضرورة
ثم لم تخل تلك المعرفة من ان تكون ايمانا او ليست بايمان فان كانت تلك
المعرفة من جهة الرؤية ايمانا فالمعرفة التي في دار الدنيا من جهة الاكتساب ان
تزول ولا تزول في المعاد فهذا دليل على ان الله تعالى ذكره لا يرى بالعين اذ العين
تؤدي الى ما وصفنا قال السيد الداماد قدس الله سره في تفسير هذا
الحديث يعني لا يزال في نشأة المعاد عن النفس علم قد اكتسبته في هذه النشأة الاولى
فلو كان الله تعالى يرى بالعين في تلك النشأة لكان يتعلق به الادراك الاحساسي الضروري
والعلم العقلي الاكتسابي معا وذلك ممتنع بالضرورة البرهانية لا سيما اذا كان الادراكان
متباينين بالنوع بل متنافيين بالحقيقة في وقت واحد اقول فيه نظر اذ للقائل ان يقول

الاصل

ان الادراك الاكتسابي لم يتعلق الا بالتصديق بوجوده ونعوته لا بذاته وهويته
ولعل الادراك الاحساسي يتعلق بذاته وهويته فلا منافاة بين الادراكين
لتغاير متعلقيهما فالصواب ان يقال في معنى الحديث انه لا شك ان المعرفة بالشيء
تحصل من جهة رؤيته ضرورة فاذا جاز رؤيته سبحانه فتقع المعرفة به ضرورة ثم
لا يخلو اما ان يكون الايمان به سبحانه عبارة عن تلك المعرفة التي تحصل من جهة
رؤيته او عبارة عن المعرفة التي اكتسبناها في دار الدنيا فان كان الايمان به عز وجل
عبارة عن تلك المعرفة التي تحصل من جهة رؤيته سبحانه فالمعرفة التي اكتسبناها
في دار الدنيا ليست بايمان لانها ضده فانا قد اكتسبنا في دار الدنيا علما بانه
من جهة العقل والنقل بان الله سبحانه ليس بجسم ولا صورة ولا محدود ولا
محصور في جهة ولا مكان ولا زمان وانه حاضر عندنا ولا نراه بهذه
الاعين مع صحة اعيننا او جمعنا شرائط الرؤية وبالجملة لا يجوز ان يحاط به
معرفة وعلما كما قال عز وجل لا يحيطون به علما وكما دل عليه احاطته
عز وجل بكل شيء فلا يحاط بشيء وظاهر ان هذه ضد المعرفة التي من جهة الرؤية
بهذه الاعين وان كان الايمان به عز وجل في كونه عبارة عن المعرفة التي اكتسبناها
في دار الدنيا فلا يخلو اما ان تزول تلك المعرفة عنا في النشأة الاخرى او لا
تزول ولا يجوز ان لا تزول لانهما ضدان فكيف يجتمعان ولا يجوز ايضا
ان تزول لان الغرض ان الايمان عبارة عن هذه المعرفة وان هذا
العلم من جملة اركان الايمان والاعتقاد الصحيح لا تزول في الاخرى فمعرفته من جهة الرؤية

باطل ... ان الاعتقاد الصحيح

ليست بصحيحة فلا يجوز ان يرى الله تعالى بهذه الاعين محال كا عنه عن احمد بن
اسحق قال كتبت الى ابى الحسن الثالث اسأله عن الرؤية وما اختلف فيه الناس
فكتب لا يجوز الرؤية ما لم يكن بين الرائى والمرئى هواء ينفذه البصر فاذا انقطع
الهواء عن الرائى والمرئى لم يصح الرؤية وكان فى ذلك الاشتباه لان الرائى
متى ساوى المرئى فى السبب الموجب بينهما فى الرؤية وجب الاشتباه وكان ذلك التشبيه
لان الاسباب لابد من اتصالها بالمسببات بيان يخ بقوله وكان فى ذلك الاشتباه
انه متى كان كذلك كان الله مشتبها بخلقه تعالى عن ذلك علوا كبيرا كا على عن
على بن محمد عن عبد الله بن سنان عن ابيه قال حضرت ابا جعفر ع فدخل عليه رجل من الخوارج
فقال له يا ابا جعفر اى شئ تعبد قال الله تعالى قال رايته قال بل لم تره العيون
بمشاهدة الابصار ولكن راته القلوب بحقائق الايمان لا يعرف بالقياس ولا يدرك
بالحواس لا يشبه بالناس موصوف بالايات معروف بالعلامات لا يجور فى حكمه
ذلك الله لا اله الا هو فخرج الرجل وهو يقول الله اعلم حيث يجعل رسالته
بيان بمشاهدة الابصار بالكسر على المصدر فى مقابلة الايمان وفى توحيد الصدوق
العيان مكان الابصار وحقائق الايمان نفس التصديق بالله وبرسله وحججه
واعتبار اسمائه وصفاته جل وعز ولرؤية الله تعالى بالقلوب مراتب بحسب
مراتب الايمان قوة وضعفا كا العدة عن البرقى عن البزنطى عن ابى الحسن الموصلى
عن ابى عبد الله قال جاء حبر الى امير المؤمنين ع فقال يا امير المؤمنين هل رايت ربك
حين عبدته قال فقال ويلك لا تدركه العيون فى مشاهدة الابصار ولكن راته

ما كنت اعبد ربا لم اره قال وكيف رايته قال ويلك

القلوب

القلوب بحقائق الايمان بيان روى فى التوحيد باسناده عن ابى بصير عن ابى عبد الله قال قلت له
اخبرنى عن الله عز وجل يراه المؤمنون يوم القيمة قال نعم وقد راوه قبل يوم القيمة فقلت
متى قال حين قال لهم الست بربكم قالوا بلى ثم سكت ساعة ثم قال وان المؤمنين ليرونه
فى الدنيا قبل يوم القيمة الست تراه فى وقتك هذا قال ابو بصير فقلت له جعلت
فداك فاحدث بهذا عنك فقال لا فانك اذا حدثت به فانكره منكر جاهل بمعنى
ما تقوله ثم قدر ان ذلك تشبيه كفر وليست الرؤية بالقلب كالرؤية بالعين
تعالى الله عما يصفه المشبهون والملحدون كا العدة عن صفوان عن عاصم بن
حميد عن ابى عبد الله ع قال ذاكرت ابا عبد الله ع فيما يروون من الرؤية فقال الشمس
جزء من سبعين جزءا من نور الحجاب والحجاب جزء من سبعين جزءا من نور الستر فان كانوا
صادقين فليملؤوا اعينهم من الشمس ليس دونها سحاب بيان لعل الانوار
الاربعة التى جعلها فوق نور الشمس اشارة الى النور الخيالى والنفسى والعقلى والالهى
فالخيالى هو الذى مظاهره فى هذا العالم ابدان الحيوانات لا سيما الانسان وصدر الانسان
الصغير واعظم المظاهر لاعظم افراده هو الكرسى الذى هو صدر الانسان
الكبير ولهذا نسبه الى الكرسى والنفسى هو الذى مظاهره فى هذا العالم قلوب بنى ادم
لمن كان له قلب واعظم المظاهر لاعظم افراده هو العرش الذى هو قلب العالم الكبير
ولهذا نسبه الى العرش وهو مظهر النور العقلى والالهى الذى نسبه الى الستر لانه
مستور عن العقول وهذه الانوار كلها من سنخ واحد بسيط لا تفاوت
بينها الا بالشدة والضعف لا حقيقة النور ليست الا نفس الظهور واعظم المظاهر

نور الكرسى والكرسى جزء من سبعين جزءا من نور العرش والعرش جزء من سبعين جزءا من نور الحجاب

الذى منه الحياة كما ان النفس الحيوانية لما هو مظهر النور

لنفسه المظهر لغيره ولا شيء اظهر منه ولا يمكن الاطلاع على شيء من افراده الا بالمشاهدة
الحضورية وكل ما كان منها اشد ظهورا واقوى نورا فبحسب ذلك انه فهو ابطن
واخفى من ادراك هذه الحواس الظاهرة الجسمانية ونسبة كل الى ما فوقها
في شدة النورية كنسبة الواحد الى السبعين كما اشار اليه ثم لا نسبة لاعلى طبقاتها
الى الذات الاحدية التي هي نور الانوار لانه في شدة النورية فوق ما لا يتناهى بما
يتناهى فما اضل واغوى من زعم وادعى امكان رؤيته سبحانه بهذه العين وهو ممن
يعجز عن تحديق بصره الى جرم الشمس املاء عينيه من نورها بلا حجاب

باب نفي احاطة اوهام القلوب كا محمد بن يحيى عن التميمي عن عبد الله بن سنان
عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله لا تدركه الابصار قال احاطة الوهم الا ترى الى قوله قد جاءكم بصائر
من ربكم ليس يعني بصر العيون فمن ابصر فلنفسه ليس يعني من البصر بعينه ومن عمي فعليها
ليس يعني عمى العيون انما عنى احاطة الوهم كما يقال فلان بصير بالشعر ... بالثياب الله اعظم
من ان يرى بالعين شرح ابد ما الوهم بصيرة القلب كما يدل عليه قوله عليه السلام في آخر الخبر
الاثنين اوهام القلوب اكبر او ادق اي بصائرها ومفاد الاخبار الثلثة ان المراد
بالابصار في الآية الكريمة ابصار القلوب وما يشمل ابصار العيون وابصار القلوب
والاول اظهر من لفظ الحديث والثاني اقرب الى ان يكون معنى الآية وعلى
الاول يكون الاقتصار على الاخفى ليفهم منه الاجلى بالطريق الاولى واما
قوله عليه السلام الا ترى الى آخر الحديث فالمراد به ان يبين ان للقلب بصيرا
بالبصيرة كما ان للعين بصرا واما قوله في آخر الحديث الله اعظم من ان يرى بالعين

فالمراد به

بالشعر وفلان بصير بالفقه وفلان بصير بالدراهم وفلان بصير ...

فالمراد به على المعنى الاول ان هذا مما لا يحتاج الى البيان وانما المحتاج الى البيان
نفي احاطة الوهم كا محمد عن احمد عن ابي هاشم الجعفري عن ابي الحسن الرضا عليه السلام
قال سألته عن الله هل يوصف فقال اما تقرأ القرآن قلت بلى قال اما تقرأ قوله تعالى
لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار قلت بلى قال فتعرفون الابصار قلت بلى
قال وما هي قلت ابصار العيون فقال ان اوهام القلوب اكبر من ابصار العيون فهو لا تدركه
الاوهام وهو يدرك الاوهام كا محمد بن ابي عبد الله عمن ذكره عن محمد بن عيسى عن داود بن
القاسم ابي هاشم الجعفري قال قلت لابي جعفر عليه السلام لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار
فقال يا ابا هاشم اوهام القلوب ادق من ابصار العيون انت قد تدرك بوهمك
السند والهند والبلدان التي لم تدخلها ولا تدركها ببصرك واوهام القلوب
لا تدركه فكيف ابصار العيون شرح اورد في الكافي بعد هذه الاخبار الثلثة
خبرا اخر في هذا المعنى من كلام هشام بن الحكم تركنا ذكره لعدم وضوحه
من اراده فليراجع اليه

باب نفي الجسم والصورة والتحديد كا
علي بن محمد ومحمد بن الحسن عن سهل عن ابراهيم بن محمد الهمداني قال كتبت الى الرجل عليه السلام
ان من قبلنا من مواليك قد اختلفوا في التوحيد فمنهم من يقول جسم ومنهم من يقول
صورة فكتب عليه السلام سبحان من لا يحد ولا يوصف ليس كمثله شيء وهو السميع العليم او
قال البصير كا سهل عن بشر بن بشار النيسابوري قال كتبت الى الرجل عليه السلام
الحديث بادنى تفاوت وزاد ولا يشبهه شيء بعد قوله ولا يوصف بيان
المراد بالرجل في الحديثين ابو الحسن الثالث عليه السلام كا سهل قال كتبت الى ابي محمد عليه السلام

سنة خمس وخمسين ومائتين قد اختلف يا سيدي أصحابنا في التوحيد منهم من يقول
جسم ومنهم من يقول صورة فإن رأيت يا سيدي أن تعلمني من ذلك ما أقف
عليه ولا أجوزه فعلت متطولا على عبدك فوقع بخطه عليه السلام سألت عن التوحيد
وهذا عنكم معزول الله واحد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد خالق
وليس بمخلوق يخلق تبارك وتعالى ما يشاء من الأجسام وغير ذلك وليس
بجسم ويصور ما يشاء وليس بصورة جل ثناؤه وتقدست أسماؤه أن
يكون له شبه هو لا غيره ليس كمثله شيء وهو السميع البصير بيان هذا عنكم
معزول إذ ليس لكل أن يخوض في أمر التوحيد لغموضه عن أكثر الناس
دركه بل يكفيهم أن يعتقدوا أن الله واحد إلى آخر ما ذكره ع
كا القميان عن صفوان عن علي بن أبي حمزة قال قلت لأبي عبد الله ع سمعت
هشام بن الحكم يروي عنكم أن الله جسم صمدي نوري معرفته ضرورة يمن بها على
من يشاء من خلقه فقال سبحان من لا يعلم أحد كيف هو إلا هو ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
لا يحد ولا يحس ولا يدرك بالأبصار ولا الحواس ولا يحيط به شيء ولا جسم ولا صورة
ولا تخطيط ولا تحديد كا محمد بن الحسن عن سهل عن حمزة بن محمد قال كتبت إلى أبي الحسن ع أسأله
عن الجسم والصورة فكتب سبحان من ليس كمثله شيء لا جسم ولا صورة ورواه محمد بن أبي عبد الله
إلا أنه لم يسم الرجل كا محمد بن أبي عبد الله عمن ذكره عن علي بن العباس عن أحمد بن محمد الخزاز عن محمد بن
حكيم قال وصفت لأبي إبراهيم ع قول هشام بن سالم الجواليقي وحكيت له قول هشام
بن الحكم أنه جسم فقال إن الله تعالى لا يشبهه شيء أي فحش أو خنا أعظم من قول من يصف خالق الأشياء

بجسم

بجسم أو صورة أو بخلقه أو بتحديد وأعضاء تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا بيان الخنا بالخاء
المعجمة والنون الفحش كا علي بن محمد رفعه عن محمد بن الفرج الرخجي قال كتبت إلى أبي الحسن ع
أسأله عما قال هشام بن الحكم في الجسم وهشام بن سالم في الصورة فكتب دع عنك حيرة الحيران
واستعذ بالله من الشيطان ليس القول ما قال الهشامان بيان الرخجي بالراء
المهملة ثم الخاء المعجمة المفتوحة والجيم بعدها كا محمد بن أبي عبد الله عن محمد بن إسماعيل عن الحسين بن
الحسن عن بكر بن صالح عن الحسن بن سعيد عن عبد الله بن المغيرة عن محمد بن زياد قال سمعت يونس بن
ظبيان يقول دخلت على أبي عبد الله ع فقلت له إن هشام بن الحكم يقول قولا
عظيما إلا أني أختصر لك منه أحرفا فزعم أن الله جسم لأن الأشياء شيئان جسم وفعل
الجسم فلا يجوز أن يكون الصانع بمعنى الفعل ويجوز أن يكون بمعنى الفاعل فقال
أبو عبد الله ع ويله أما علم أن الجسم محدود متناه والصورة محدودة متناهية
فإذا احتمل الحد احتمل الزيادة والنقصان وإذا احتمل الزيادة والنقصان
كان مخلوقا قال قلت فما أقول قال لا جسم ولا صورة وهو مجسم الأجسام
ومصور الصور لم يتجزأ ولم يتناه ولم يتزايد ولم يتناقص لو كان كما يقولون لم يكن (لم يتجزأ)
بين الخالق والمخلوق فرق ولا بين المنشئ والمنشأ لكن هو المنشئ فرق
بين من جسمه وصوره وأنشأه إذ كان لا يشبهه شيء ولا يشبه هو شيئا بيان في
توحيد الصدوق عن صالح بن أبي حماد بعد الحسين الحسن وكأنه سقط عن نسخ
الكافي فرق بين من جسمه وصوره وبين من جسمه كا محمد بن أبي عبد الله عن محمد بن
إسماعيل عن علي بن العباس عن الحسن بن عبد الرحمن الحماني قال قلت لأبي الحسن موسى

جعفر عليهما السلام ان هشام بن الحكم زعم ان الله جسم ليس كمثله شيء سميع بصير عالم قادر متكلم
ناطق والكلام والقدرة والعلم يجري مجرى واحد ليس كمثله شيء منها مخلوق فاما
فأمله الله اما علم ان الجسم محدود والكلام غير المتكلم معاذ الله وابرأ الى الله من هذا
القول لا جسم ولا صورة ولا تحديد وكل شيء سواه مخلوق وانما يكون الاشياء بارادته
ومشيته من غير كلام ولا تردد في نفس ولا نطق بلسان بيان انما يكون الاشياء بارادته
اشارة الى دفع شبهة نشأت من قوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون
وهي ان الكلام لو كان مخلوقا لكان مسبوقا بكلام آخر وهو قوله كن فيلزم
التسلسل والجواب ان المراد منه ارادته ومشيته قال الزمخشري في قوله
كن انه مجاز من الكلام وتمثيل لانه لا يمتنع عليه شيء من المكونات وانه بمنزلة المأمور
المطيع واذا ورد عليه امر الآمر المطاع وفي هذا المقام كلام آخر ليس هنا محله
كا علي بن محمد العبيدي عن يونس عن محمد بن حكيم قال وصفت لابي الحسن عليه السلام قول هشام
الجواليقي وما تقول في الشاب الموفق ووصفت له قول هشام بن الحكم فقال ان الله
لا يشبهه شيء بيان حديث الشاب الموفق كلام ينسب الى الحنابلة من المشبهة
وظني انه انما نشأ من سوء الفهم لكلام اصحابهم الائمة فان رجلا من المجسمة ذكره
واما قول الامام عليه السلام فانه الله فانما ذلك لتكلمهما باشباه ذلك عند من لا يفهم
وكان لهما وامثالهما من موالي ائمتنا عليهم السلام مرموزات كمرموزات الحكماء الاوائل
وتجوزات كتجوزاتهم لا يصل اليها افهام الجماهير ولهذا نسبوهم الى التجسيم والتصوير
ولعل نقلة كلامهم ايضا لم يفهموا او تصرفوا في الالفاظ وحرفوا الكلم عن مواضعها

قال الشهرستاني

هشام

قال الشهرستاني في كتاب الملل والنحل بعد ما نقل ان هشام بن الحكم غلا في حق علي عليه السلام
وهذا اي ابن الحكم صاحب غور في الاصول لا يجوز ان يغفل عن الزاماته على المعتزلة
فان الرجل وراء ما يلزمه به على الخصم ودون ما يظهره من التشبيه وذلك انه
الزم ابا الهذيل العلاف فقال انك تقول ان الباري تعالى عالم بعلم وعلمه ذاته
فيشارك المحدثات في انه عالم بعلم ويباينها في ان علمه ذاته فيكون عالما لا كالعالمين
فلم لا تقول انه جسم لا كالاجسام وصورة لا كالصور وله قدر لا كالاقدار انتهى كلامه
ولا شك ان اقوال السابقين الظاهر اقوال باطلة وارادة مخزية متناقضة لكن الرجلين
ممدوحان مقبولان وورد في مدحهما روايات فلعل هذه الاقوال مرموزات
وتجوزات ظواهرها فاسدة وبواطنها صحيحة ولها تأويلات ومحامل
او لعلهما في القول بها مستدلين لشبهة او غرض صحيح وبالجملة فلعل صدور مثل هذه
الكلمات عن مثل هذين الموالين ليس عن محض الجهالة او الغفلة عن التوحيد الخالص
عن شوب الكثرة او صدورها منهم انما كان من قبل رجوعهم الى الحق فقد نقل ان
هشام بن الحكم قبل وصوله الى خدمة الصادق عليه السلام كان على رأي جهم بن صفوان فلما
وصل الى خدمته عليه السلام تاب ورجع الى الحق والله اعلم بسرائر عباده باب
نفي الحركة والانتقال كا محمد بن ابي عبد الله عن محمد بن اسماعيل البرمكي عن علي بن
عباس الخراذيني عن الحسن بن راشد عن يعقوب بن جعفر الجعفري عن ابي ابراهيم
عليه السلام قال ذكر عنده قوم يزعمون ان الله تعالى ينزل الى سماء الدنيا فقال ان الله
لا ينزل ولا يحتاج الى ان ينزل انما منظره في القرب والبعد سواء لم يبعد منه قريب

لم يقرب منه بعيد ولم يحتج الى شئ بل يحتاج اليه وهو ذو الطول لا اله الا هو
العزيز الحكيم اما قول الواصفين انه ينزل تبارك وتعالى فانما يقول ذلك
من ينسبه الى نقص او زيادة وكل متحرك محتاج الى من يحركه او يتحرك به
فمن ظن بالله الظنون هلك فاحذروا في صفاته من ان تقفوا له على حد تحدونه
بنقص او زيادة او تحريك او تحرك او زوال او استنزال او نهوض او قعود
فان الله جل وعز عن صفة الواصفين ونعت الناعتين وتوهم المتوهمين وتوكل
على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين بيان
ينزل الى سماء الدنيا اشارة الى ما رواه جماعة من المحدثين ان الله ينزل في الثلث
الاخير من كل ليلة وفي ليلة الجمعة من اول الليل الى سماء الدنيا فينادي هل من داع
هل من مستغفر هل من سائل الحديث ولما كان تأويله على الوجه الذي يجب ولا حركة بما
لا يناله فهم الجماهير اعرض عليه السلام عن تصحيحه وتكذيبه الى ما يناسب فهم السائل من ذلك
وقد ورد في بعض الروايات تأويله بان الله ملكا ينادي بذلك كما يأتي في كتاب الصلاة
وبالجملة فاصل الحديث ثابت وياتي في الباب الاتي ما يدل على صحته وعلى حمله تأويله
على ما يناسب فهم الخواص ما ذكره استادنا قدس سره ان المراد بنزوله نزول
مبادي رحمته وعنايته واسباب فيضه وكرمه الى سماء الدنيا التي هي موضع تقدير
الامور وتقسيم الارزاق وتخصيص بعض الاوقات دون بعض لتفاوت القوابل
في صلوحها لقبول الفيض والرحمة وقرب استعدادها فالاوقات مخصوصة بنزول
الفاعل كناية عن قرب استعداد القابل لم يبعد منه قريب ولم يقرب منه بعيد تأكيد

لنفي

لنفي الحركة والانتقال عنه سبحانه يعني ان الله جل وعز لم يزل على حال واحد لا يجوز عليه النقل
من مكان الى مكان بالتحول من حال الى حال ولا ينسب الى جميع الاشياء لم يزل لفقده
لا يتغير ولا يتبدل له الطول والفضل والقدرة والغنا والسعة الى نقص او زيادة
وذلك لان من ينزل الى مكان فلا بد ان يكون نزوله لغرض يستكمل به محتاج الى نقص
الى زيادة وكمال الى من يحركه هذا اذا كانت حركته قسرية او نفسانية فان الحركة
القسرية لا بد فيها من قاسر والنفسانية يفتقر الى داع ويحرك به هذا اذا كانت
طبيعية فانها يحتاج الى الطبيعة بها يتحرك صاحبها الذي يراك حين تقوم استشهاد
بهذه الاية لبيان احاطة علمه تعالى بالاشياء وشموله لها جميعا في جميع الاحوال
على نسق واحد لا يتغير ومن كان كذلك لا يحتاج الى امثال هذه الامور كا
عنه رفعه عن الحسن بن راشد عن يعقوب بن جعفر عن ابي ابراهيم عليه السلام انه قال لا اقول
انه قائم فازيله عن مكانه ولا احده بمكان يكون فيه ولا احده ان يتحرك في شيء
من الاركان والجوارح ولا احده بلفظ شق فم ولكن كما قال الله كن فيكون بمشيته
من غير تردد في نفس صمدا فردا لم يحتج الى شريك يذكر له ملكه ولا يفتح له ابواب علمه
بيان فازيله عن مكانه اي مستقره قبل القيام او مطلق المستقر فان القائم كان له
لا استقرار له ولما كان هذا القول يوهم اثبات المكان له عز وجل تدارك
ذلك بقوله ولا احده بمكان يكون فيه ولا احده ان يتحرك في شيء من الاركان والجوارح
او حركة كلية او المراد نفي ليتها يعني حركة ابنية بكله او بعضه وهو اظهر فان
حروف الادوات ينوب بعضها مناب بعض بلفظ شق فم اي بكلام يخرج من فلقة فم

الم عند تكلم وتلفظ ونقش بالتحريك ويحتمل التسكين اى من غير تردد وتفكر وحوية
فى نقش يذكر له ملكه اى تذكرة اذا نسى او يدبر له ويعينه فى ملكه وسلطانه
بذكر ما ينبغى ذكره بينهما وفى توحيد الصدوق الى شريك يكون لى فى ملكه وهو
اظهر ولا يفتح لما اى لم يحتج الى شريك يفتح له باب لاحاطته بكل شئ كما
محمد بن ابى عبد الله عن محمد بن اسمعيل عن داود بن عبد الله عن عمرو بن محمد عن عيسى بن
يونس قال قال ابن ابى العوجا لابى عبد الله عليه السلام فى بعض ما كان يحاوره ذكرت الله
فاحلت على غائب فقال ابو عبد الله عليه السلام ويلك كيف يكون غائبا من هو مع خلقه شاهد واليهم
اقرب من حبل الوريد يسمع كلامهم ويرى اشخاصهم ويعلم اسرارهم فقال ابن ابى
العوجا اهو فى كل مكان اليس اذا كان فى السما كيف يكون فى الارض واذا كان
فى الارض كيف يكون فى السما فقال ابو عبد الله عليه السلام انما وصفت المخلوق الذى اذا انتقل عن مكان
الذى صار اليه ما يحدث فى المكان الذى كان فيه فاما الله العظيم الشان الملك الديان
فلا يخلو منه مكان ولا يشتغل به مكان ولا يكون الى مكان اقرب منه الى مكان سبحان محمد بن
اسمعيل هو البرمكى وعمرو بن محمد هو الاسدى من رجال الكاظم ع وعيسى بن يونس هو ابن
الكوفى كذا قيل فاحلت من الحوالة وحبل الوريد عرق فى العنق كما اللغة عمر بن هشام
الحكم قال قال ابو شاكر الديصانى ان فى القرآن آية هى قولنا قلت وما هى فقال وهو الذى
فى السما اله وفى الارض اله فلم ادر بما اجيبه فحججت فخبرت ابا عبد الله عليه السلام فقال هذا كلام زنديق
خبيث فاذا رجعت اليه فقل له ما اسمك بالكوفة فانه يقول فلان فقل ما اسمك بالبصرة فانه
يقول فلان فقل كذلك الله ربنا فى السما اله وفى الارض اله وفى البحار اله وفى القفار اله

اذا انتقل من مكان الى مكان وخلاصته مكان فلا يدرى

وفى كل مكان

وفى كل مكان اله قال فقدمت فاتيت ابا شاكر فاخبرته فقال هذه نقلت من الحجاز
بيان هى قولنا دال اى على ما ذهبنا اليه من ان فاعل الاشياء متعدد فحججت اى ذهبت
الى مكة فخبرت فلقيت ابا عبد الله عليه السلام هناك فاخبرته فى السما اله اى معبود ولان الجاهل العلى
لا يتعلق الا بالظرف ولانه اقرب بما هو اوضح واقرب لفهمه كما العدة عن البرقى عن
يعقوب بن يزيد عن ابن ابى عمير عن ابن اذينة عن ابى عبد الله عليه السلام فى قوله تعالى ما يكون
من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم فقال هو واحد واحدى الذات
باين من خلقه وبذلك وصف نفسه وهو بكل شئ محيط بالاشراف والاحاطة والقدرة
لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر بالاحاطة
والعلم لا بالذات لان الاماكن محدودة يحويها حدود اربعة فاذا كان بالذات
لزمها الحواية بيان بحوى صيغة جمع بمعنى متناجين لما كان ظاهر قوله تعالى رابعهم
وسادسهم يوهم كونه عز وجل معدودا مع خلقه حاصلا فى عدادهم وواقعا فى جملتهم كاحدهم
احدهم مع انه تعالى مقدس عن الوحدة العددية كتقدسه عن الكثرة العددية نبه عليه السلام
اولا عند بيانه خواص المعدودية دفعا لهذا التوهم شرع فى تاويل الآية وبيان
معناها فقوله ع واحد اى لا ثانى له يصلح ان يعد معه واحدى الذات اى لا تركب
فيه فيكون باين الاشياء منه غيره مباين الاشتراك ليصح ان يعد مع غيره باين من خلقه
اى لا يشبههم حتى يجوز ان يكون واحدا منهم وبذلك وصف نفسه حيث قال
ليس كمثله شئ وهو بكل شئ محيط هذا شروع فى تمهيد بيان معنى الآية بتعبير لا يعزب
ولا يذهب قوله ع بالاحاطة والعلم متعلق بالآية وبيان لها يعنى انه عز وجل

انما هو رابع الثلثة الغير وسادس خمسة المتناجين بإحاطته بهم ومعيته لهم وعلمه بما
يتناجون به وحضوره في تناجيهم وشهوده لديهم لا انه تعالى واحد منهم وفي عدادهم
بذاته المقدسة لان ذلك يستلزم الحد والمكان والجوانب واما تعلقه فوقهم بالاحاطة
والعلم بقوله بكل شيء محيطا وبقوله لا يعزب فبعيد عن مقام تاويل الاية وبيانها
وحل الاشكال وتطبيق الجواب للسؤال ان قيل قد قال الله سبحانه لقد كفر
الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة فكيف التوفيق بينه وبين هذه الاية قلنا الكفر من جهة
فانه هناك اضيف الثالث الى الثلثة وههنا اضيف الرابع الى الاربعة بل اضيف
الى الثلثة فالاول صريح في ان الثالث من جنس الثلثة وفي عدادهم بل يجوز ان يكون
على نحو اخر بان يكون محيطا بهم عالما بما اسروا كما من الحبة الجامعة فلو قيل ثالث
ثلثة يلزم كفرها حسن التامل فيه فانه لا يخفى … وفي توحيد الصدوق
رحمه الله باسناده عن يعقوب بن جعفر الجعفري عن ابي ابراهيم موسى بن جعفر عليهما السلام قال ان
الله تعالى كان لم يزل بلا زمان ولا مكان وهو الان كما كان لا يخلو منه مكان ولا يشتغل به مكان
ولا يحل في مكان ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى
من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ليس بينه وبين خلقه حجاب غير خلقه احتجب بغير حجاب
محجوب واستتر بغير ستر مستور لا اله الا هو الكبير المتعال قوله حجاب محجوب وستر مستور انما
هو على الاضافة دون التوصيف اي الحجاب الذي يكون للمحجوب والستر الذي يكون للمستور
وللمتكلفين فيه كلمات اخر بعيدة وباسناده عن يونس بن عبد الرحمن قال قلت لابي الحسن موسى بن
جعفر عليهما السلام لاي علة عرج الله بنبيه الى السماء ومنها الى سدرة المنتهى ومنها الى حجب النور

اثنين بمكان هو ثالثهم … يعني ثالث ثلثة … [illegible]

وخاطبه

وخاطبه وناجاه هناك والله لا يوصف بمكان فقال عليه السلام ان الله لا يوصف بمكان
ولا يجري عليه زمان ولكنه عز وجل اراد ان يشرف به ملائكته وسكان سماواته
ويكرمهم بمشاهدته ويريه من عجائب عظمته ما يخبر به بعد هبوطه وليس ذلك
على ما يقول المشبهون سبحانه وتعالى عما يشركون انتهى كلامه عليه السلام ولعل ما يقول
المشبهون انه تعالى انما عرج به ليقربه منه فيخاطبه على قرب منه ويلقاه بيده وان قربه منه
من كل مكان سواء كما عن علي بن محمد عن سهل عن محمد بن عيسى قال حدثني محمد بن جعفر الكوفي عن محمد بن
عيسى قال كتبت الى ابي الحسن علي بن محمد عليهما السلام جعلني الله فداك يا سيدي قد روي لنا ان الله
في موضع دون موضع على العرش استوى وانه ينزل كل ليلة في النصف الاخير من الليل
الى السماء الدنيا وروي انه ينزل عشية عرفة ثم يرجع الى موضعه فقال بعض مواليك في ذلك
اذا كان في موضع دون موضع فقد يلاقيه الهواء ويتكنف عليه والهواء جسم
رقيق يتكنف على كل شيء بقدره فكيف يتكنف عليه جل ثناؤه على هذا المثال فوقع عليه السلام علم
ذلك عنده وهو المقدر له بما هو احسن تقديرا واعلم انه اذا كان في السماء الدنيا فهو
كما هو على العرش والاشياء كلها له سواء علما وقدرة وملكا واحاطة بيان تكنفه
والتكنف بمعنى الاحاطة والتعدية بعلى لتضمين معنى كما هو على العرش يعني ان نسبته الى
الى السماء الدنيا فليس انه … الى الموضع الذي … ذلك واذا كان مع
لم يبطل بعينه لشيء اخر بل هو دائما على حال واحد من غير تفاوت في قربه وبعده وانما التفاوت من
جهة الاشياء في قربها وبعدها منه تعالى لتفاوت مراتبها ودرجاتها في الكمال والنقص
وانما اجمل عليه السلام في الجواب لغموض النزول وعدم نيل فهم السائل اليه باب النهي عن الصفة

محمد الكوفي عنه ع

بغيرها وصف به نفسه تعالى كما على عن العباس بن معروف عن القمي حماد بن عثمان عن عبد الرحيم بن
عتيك القصير قال كتبت على يدي عبد الملك بن اعين الى ابي عبد الله عليه السلام ان قوما
بالعراق يصفون الله تعالى بالصورة وبالتخطيط فان رأيت جعلني الله فداك ان تكتب
الي بالمذهب الصحيح من التوحيد فكتب الي سألت رحمك الله عن التوحيد وما ذهب اليه من قبلك
فتعالى الله الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير تعالى عما يصفه الواصفون المشبهون
الله بخلقه المفترون على الله فاعلم رحمك الله ان المذهب الصحيح في التوحيد ما نزل به القرآن
من صفات الله تعالى فانف عن الله البطلان والتشبيه فلا نفي ولا تشبيه هو الله الثابت
الموجود تعالى الله عما يصفه الواصفون ولا تعدوا القرآن فتضلوا بعد البيان
بيان امر بنفي البطلان والتشبيه لان جماعة ارادوا تنزيه الله سبحانه عن مشابهة
المخلوقات فوقعوا في البطلان والتعطيل واخرى ارادوا ان يصفوه بصفات
ليعرفوه فاثبتوا له صفات غير لايقة بذاته فشبهوه بخلقه فهم بين معطل ومشبه
فالواجب على المسلم ان لا يقول بنفي الصفات ولا باثباتها على وجه التشبيه وقوله هو الله
الثابت الموجود اشارة الى نفي البطلان وقوله تعالى عما يصفه الواصفون اشارة
الى نفي التشبيه ولا تعدوا القرآن اي لا تتجاوزوا ما فيه كما محمد بن ابي عبد الله
عن محمد بن اسمعيل عن الحسين بن الحسن عن بكر بن صالح عن الحسن بن سعيد عن ابراهيم
محمد الخزاز ومحمد بن الحسين عن بكر بن صالح عن الحسن بن سعيد قالا دخلنا على ابي الحسن الرضا
عليه السلام فحكينا له ان محمدا رأى ربه في صورة الشاب الموفق في سن ابناء ثلثين سنة
وقلنا ان هشام بن سالم وصاحب الطاق والميثمي يقولون انه اجوف الى السرة

والبقية

والبقية صمد فخر ساجدا لله ثم قال سبحانك ما عرفوك ولا وحدوك فمن اجل ذلك وصفوك
سبحانك لو عرفوك لوصفوك بما وصفت به نفسك سبحانك كيف طاوعتهم انفسهم ان
يشبهوك بغيرك اللهم لا اصفك الا بما وصفت به نفسك ولا اشبهك بخلقك انت اهل
لكل خير فلا تجعلني من القوم الظالمين ثم التفت الينا فقال ما توهمتم من شيء فتوهموا
الله غيره ثم قال نحن آل محمد النمط الاوسط الذي لا يدركنا الغالي ولا يسبقنا التالي
يا محمد ان رسول الله صلى الله عليه وآله حين نظر الى عظمة ربه كان في هيئة الشاب الموفق
وسن ابناء ثلثين سنة يا محمد عظم ربي وجل ان يكون في صفة المخلوقين قال قلت
جعلت فداك من كانت رجلاه في خضرة قال ذاك محمد كان اذا نظر الى ربه بقلبه
جعله في نور مثل نور الحجب حتى يستبين له ما في الحجب ان نور الله منه اخضر ومنه احمر
ومنه ابيض ومنه غير ذلك يا محمد ما شهد به الكتاب والسنة فنحن القائلون به
بيان الموفق الذي وصل في الشباب الى الكمال وجمع بين تمام الخلق وكمال
المعوج الجمال او الذي هيئت له اسباب الطاعة والعبادة وصاحب الطاق
هو ابو جعفر محمد بن النعمان الاحول المعروف بمؤمن الطاق والميثمي هو احمد بن الحسن
والصمد يقابل الاجوف يعني به المصمت وتوجيه كلامهم انهم زعموا ان العالم
كله شخص واحد ذات واحدة له جسم وروح فجسمه جسم الكل اعني الفلك الاقصى
بما فيه وروحه روح الكل والمجموع صورة الحق الاكبر فقسمه الاسفل الجسماني
اجوف لما فيه من معنى القوة الامكانية والظلمة الهيولانية الشبيهة بالخلاء والعدم
وقسمه الاعلى الروحاني صمد لان الروح العقلي موجود فيه بالفعل بلا جهة امكان

استعدادي و مادة ظلمانية تعالى الله عن التشبيه والتمثيل ولما سمع عبد الله
مقالتهم الناشئة عن عدم العرفان وجراتهم في حق الله الصادرة عن الجهل
والعصيان سقط ساجدا لله تعظيما له واستبعادا عما وقع منهم من الاجترا
والافترا في حقه تعالى وتحاشيا عن ذلك ثم سجد ثانيا تنزيها لله وتقديسا
ثم تعجب من انسلاخ نفوسهم عما فطرهم الله عليه من التوحيد ثم خاطب الله منادا
ببراءة نفسه القدسية عن مثل ما يصفه المشبهون ثم مهد قاعدة كلية بقوله كلما
توهمتم من شيء فتوهموا الله غيره وهو مامر مرارا في كلامهم عليهم السلام وسيأتي في غير
موضع موافقا لما روي عن جده ابي جعفر الباقر ع كلما ميزتموه باوهامكم في ادق
معانيه مخلوق مصنوع مثلكم مردود اليكم ولعل النمل الصغار تتوهم ان لله تعالى زبانيين
فان ذلك كمالها وتتوهم ان عدمهما نقصان لم يتصف بها وهكذا حال العقلاء فيما
يصفون الله تعالى به الى ان قال ثم النمط الطريقة والنوع من الشيء والجماعة من الناس
امرهم واحد اراد عليه السلام نحن على الطريقة الوسطى من امر الدين وعلى النوع الوسط
منه والجماعة الاوسط فيه القائمون بالقسط والعدل لا نفرط ولا نفرط ولا تفريط ولا تقصير فلا يغلوا
واما الغالي فقد تجاوز عنا بغيا وعدوا ولا يدركنا الا ان يرجع الينا
واما التالي فلم يصل بعد الينا ولابد له ان يلحق بنا ليسعد كذلك جعلناكم
امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس وفي الحديث النبوي خير هذه الامة
النمط الاوسط يلحق بهم التالي ويرجع اليهم الغالي ثم انه عليه السلام اوله الحديث
النبوي رواه العامة في ذلك وصدقه واكد المقصد بوقع اخر الحديث بقوله اما شهد

له الكتاب

له الكتاب والسنة فنحن لهما تالون ثم قال السيد الداماد نعتقد الله بغفرانه الحجب
من ضروب ملائكة الله هي جواهر قدسية وانوار عقلية هم حجاب شعشعانية جلال
نور الانوار وهي وسائط النفوس الكاملة في الاتصال بجنابه الارباب جلال سلطانه
وبهر برهانه ورد في الحديث ان لله سبعين حجابا من نور لو كشف عن وجهه
لاحرقت سبحات وجهه ما ادركه بصره وفي رواية سبعين الف حجاب وفي اخرى سبعين الف
حجاب في اخرى حجاب النور لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه
قال والنفس الانسانية اذا استكملت في ذاتها الملكوتية ونفضت جلبابها البدني
نالت بحسبها نوعية تلك الانوار وشابهت جوهريتها فاستحقت الاتصال
والانخراط في زمرتها والاستفادة منها ومشاهدة اضوائها ومطالعة ما في ذواتها
من صور الحقائق المنطبعة فيها والى ذلك الاشارة بقوله عليه السلام جعلها في نور بشر
نور الحجب حتى يتبين لهما في الحجب النور الاخضر هو النور الموكل على عالم الكون واي
الحيوانية التي هي ينابيع عيون الحياة ومنابع خضرتها والاحمر هو النور العامل
على ولاية المدد والقوة والقهر والنور الابيض هو النور المتعلق الامور في افاضة
المعارف والعلوم والصناعات وقال استادنا اسكنه الله الفردوس الحجب النورانية
متفاوتة النورية بعضها اخضر ومنه احمر وابيض ومنه غير ذلك فالنور الابيض
ما هو اقرب من نور الانوار والاخضر ما هو ابعد منه فكانه ممتزج بضرب من الظلمة
لقربه من ليالي حجب الاجرام الفلكية وغيرها والاحمر هو المتوسط بينهما وما بين كل اثنين

من الثلثة من الانوار وما بينهما فاعتبر بانوار الصبح والشفق المختلفة في الالوان
لقربها وبعدها من نور الانوار الحسية اعني نور الشمس فالقريب منه الى النهار هو الابيض
والبعيد منه الممتزج بظلمة الليل هو الاخضر وللمتوسط بينهما هو الاحمر ثم ما بين كل
اثنين الوان اخرى مناسبة كالصفرة ما بين الحمرة والبياض والبنفسج ما بين الخضرة والحمرة
فتلك انوار الالهية واقعة في طريق الذاهب الى الله بقدم الصدق والعرفان لا بد من مروره
عليها حتى يصل اليه تعالى فربما تمثل لبعض السلاك في كسوة الانوار الحسية وربما لا يتمثل كا
علي بن محمد ومحمد بن الحسن عن سهل عن احمد بن بشر البرقي عن عباس بن عامر القصباني عن هرون بن
جهم عن ابي حمزة عن علي بن الحسين عليهما السلام قال لو اجتمع اهل السماء والارض ان يصفوا الله
بعظمته لم يقدروا بيان يعني ان يصفوه على ما هو عليه من العظمة كا سهل عن محمد بن
عيسى عن ابراهيم عن محمد بن حكيم قال كتب ابو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام الى ابي ان الله اعلى واجل
واعظم من ان يبلغ كنه صفته فصفوه بما وصف به نفسه وكفوا عما سوى ذلك كا عنه عن
السندي بن ربيع عن ابن ابي عمير عن حفص اخي مرازم عن المفضل قال سألت ابا الحسن عليه السلام
عن شيء من الصفة فقال لا تجاوز ما في القرآن كا عنه عن محمد بن علي القاساني قال كتبت اليه ان من
قبلنا قد اختلفوا في التوحيد قال فكتب سبحان من لا يحد ولا يوصف ليس كمثله شيء وهو
السميع البصير كا النيسابوريان عن ابن ابي عمير عن ابراهيم بن عبد الحميد عن ابي حمزة قال قال
لي علي بن الحسين عليهما السلام يا ابا حمزة ان الله لا يوصف بالمحدودية عظم ربنا عن الصفة فكيف يوصف
بمحدودية من لا يحد ولا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير.

بيان

بيان عنهما عن حماد بن عيسى عن ربعي عن الفضيل بن يسار قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام
يقول ان الله لا يوصف وكيف يوصف وقد قال في كتابه وما قدروا الله حق قدره
فلا يوصف بقدر الا كان اعظم من ذلك كا علي بن محمد عن سهل او عن غيره عن محمد بن سليمان
عن علي بن ابراهيم عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله عظيم رفيع
لا يقدر العباد على صفته ولا يبلغون كنه عظمته لا تدركه الابصار وهو يدرك
الابصار وهو اللطيف الخبير الحديث قد مر في باب تأويل ما يوهم التشبيه كا علي بن
محمد ومحمد بن الحسن عن سهل عن ابن الخشاب عن بعض رجاله عن ابي عبد الله عليه السلام انه سئل
عن قول الله عز وجل الرحمن على العرش استوى فقال استوى من كل شيء فليس شيء
اقرب اليه من شيء كا عنه عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن صفوان بن يحيى قال سألت
ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى الرحمن على العرش استوى فقال استوى في كل شيء فليس
شيء اقرب اليه من شيء لم يبعد منه بعيد ولم يقرب منه قريب استوى في كل شيء
بيان قد مر الاستواء استواء النسبة والعرش مجموع الاشياء اذ هو عبارة
عن الجسم المحيط بجميع الاجسام مع كل ما فيه كما يأتي تفسيره وضمن الاستواء
ما يتعدى بعلى كالاستيلاء والاشراف ونحوهما لموافقة الاية فيصير المعنى استوى
نسبته الى كل شيء حال كونه مستوليا على الكل ففي الاية دلالة على نفي المكان
الخاص عنه سبحانه خلاف ما يفهمه الجمهور منها من دلالتها على اثبات المكان
وفيها ايضا اشارة الى معية القيومية واتصاله المعنوي بكل شيء على السواء
على الوجه الذي لا ينافي احديته وتقدس جلاله وانما اضاف الرحمن على الجميع على النسبة

على نسبة واحدة واحاطة علمه بالكل بنحو واحد وقربه من كل شيء
على نهج سواء وانى بلفظة في الحديث الثاني تحقيقا لمعنى الاستواء في القرب
والبعد وبلفظة في الثالث تحقيقا لمعنى ما استوى فيه واما اختلاف
المقربين كالانبياء والاولياء مع البعداء كالشياطين والكفار في القرب
والبعد فليس في ذلك من قبله سبحانه بل من جهة تفاوت نفوسهم في ذواتها
وانما نسب الاستواء للرحمن لانه انما استوى بالنسبة الى الكل بالرحمة العامة
الشاملة المدلول عليها بهذه اللفظة دون غيرها كا عنه عن محمد بن عيسى
عن الحسين عن النضر عن عاصم بن حميد عن ابي بصير عن ابي عبد الله عم قال من زعم
ان الله من شيء او في شيء او على شيء فقد كفر قلت فسر لي قال اعني بالحواية من الشيء له
او بامساك له او من شيء سبقه كما وفي رواية اخرى من زعم ان الله من شيء
فقد جعله محدثا ومن زعم انه في شيء فقد جعله محصورا ومن زعم انه على شيء فقد جعله
محمولا كما بيان الباء في الحواية وبامساك متعلق بمحذوف تقديره اعني بقولي في شيء
كونه بالحواية من الشيء له وبقولي على شيء كونه بامساك من الشيء له وبقولي من شيء
من شيء سبقه فالحواية تفسير لفي والامساك لعلى والسبق لمن وفي النشر على غير ترتيب اللف
كا العدة عن البرقي عن ابيه عن عبد الله بن بحر عن ابي ايوب الخزاز عن محمد بن مسلم قال سالت ابا جعفر عم عما يروون
ان الله خلق ادم على صورته فقال هي صورة محدثة مخلوقة اصطفاها الله تعالى
واختارها على سائر الصور المختلفة فاضافها الى نفسه كما اضاف الكعبة الى نفسه والروح
الى نفسه فقال بيتي ونفخت فيه من روحي بيان لما كان في اضافة الصورة والروح

توهم

ونحوهما الى الله سبحانه ما يوهم كونه سبحانه جسما ذا صورة وروح وكون
الصورة غير مخلوقة بل قديمة اذ نفع السائل الى مثل هذا الخبر
وما بعده واجيب بما اجيب به حاصل الجواب ان الصورة المضافة الى الله سبحانه
ليست صورته عز وجل بل هي صورة مخلوقة له سبحانه اصطفاها
على سائر الصور ثم اضافها الى نفسه وكذا الكلام في الروح ونفخت فيه
عنه عن الحجال [illegible]
من روحي قال هذه روح مخلوقة والروح التي في عيسى مخلوقة كا العدة
عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحجال عن ثعلبة عن حمران قال سالت ابا جعفر عم عن قول الله
تعالى وروح منه قال هي روح الله مخلوقة خلقها في ادم وعيسى كا علي عن احمد
عن محمد بن خالد عن القاسم بن عروة عن عبد الحميد الطائي عن محمد بن مسلم قال
سالت ابا عبد الله عم عن قول الله تعالى ونفخت فيه من روحي كيف هذا النفخ
فقال ان الروح متحرك كالريح وانما سمي روحا لانه اشتق اسمه من الريح
وانما اخرجه على لفظة الريح لان الارواح مجانسة للريح وانما اضافه
الى نفسه لانه اصطفاه على سائر الارواح كما قال لبيت من البيوت بيتي
ولرسول من الرسل خليلي واشباه ذلك وكل ذلك مخلوق مصنوع محدث
مربوب مدبر بيان الروح وان لم يكن في الاصل جوهرا من هذا العالم

الآن له مظاهر تجلى في الجسد واول مظهر له بخار لطيفة خانی یشبه في لطافته
واعتداله بالجرم السماوي ويقال له الروح الحيواني وهو مستوى الروح الامري
الرباني ومركبه ومطيته ومرقاته فعبر عن الروح بمظهره تقريبا الى الافهام
لانها قاصرة عن فهم حقيقته كما اشير اليه بقوله تعالى قل الروح من امر ربي وما
اوتيتم من العلم الا قليلا ولان مظهره هذا هو المنفوخ حقيقة دون اصله كا محمد بن يحيى
عن علي بن النعمان عن سيف بن عميرة عمن ذكره عن الحارث بن المغيرة النصري قال سال
ابو عبد الله عم عن قول الله تعالى كل شيء هالك الا وجهه فقال ما يقولون فيه
قلت يقولون يهلك كل شيء الا وجه الله فقال سبحان الله لقد قالوا قولا عظيما
انما عنى بذلك وجه الله الذي يؤتى منه بيان انما عبر بالوجه عليه السلام من فوق الانسان لفظه
لان اطلاق الوجه بظاهره عليه تشبيه له سبحانه وتجسيم اياه ويعني بوجه الله النبي
يؤتى منه الذي يهدي العباد الى الله والى معرفته من نبي او وصي او عقل كامل
بذلك في قوله وجه الله الذي يؤتى الله منه وذلك لان الوجه ما يواجه به والله سبحانه
انما يواجه عباده ويخاطبهم بواسطة نبي او وصي او عقل كامل او حديث اخر جعل
الضمير في وجهه راجعا الى الشيء ووجه الشيء ما يقابل منه الى الله تعالى وهو روحه وحقيقته
وملكوته ومحل معرفة الله منه التي يبقى بعد فناء جسمه وشخصه والعنوان متقاربان
وربما يعبر بالوجه بالذات كما يعبر عن الرقبة عن [illegible] من عنوان الجمال عن

عبد الله عم قول الله تعالى كل شيء هالك الا وجهه قال من اتى الله بما امر به من طاعة محمد صلى الله عليه وآله
فهو الوجه الذي لا يهلك وكذلك قال من يطع الرسول فقد اطاع الله بيان يعني كل من اطاع
الرسول متوجها الى الله فهو باق في الجنان ابد الآبدين وهو وجاهة خلقه وجاه الله تعالى
به عباده ومن هو بخلافه فهو في النيران مع الهالكين فهو وكذلك في الاشارة الى ان كل
للرسول توجه منه الى الله سبحانه والى وجهه وتوجه من الله تعالى الى خلقه وهو السبب
في تسميته وجه الله واضافته اليه كا محمد عن عيسى عن محمد بن سنان عن ابي سلام النخاس
عن بعض اصحابنا عن ابي جعفر عم قال نحن المثاني التي اعطاها الله نبينا محمدا صلى الله عليه وآله
ونحن وجه الله نتقلب في الارض بين اظهركم ونحن عين الله في خلقه ويده المبسوطة بالرحمة
على عباده عرفنا من عرفنا وجهلنا من جهلنا وامامة المتقين بيان نحن الخ
اشارة الى قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم والمثاني جمع
مثنى من التثنية او جمع مثناة من الثناء قال الشيخ الصدوق رحمه الله معنى قوله
نحن المثاني اي نحن الذين قرننا النبي صلى الله عليه وآله الى القرآن واوصى بالتمسك بالقرآن
[illegible] وبنا واخبر امته انا لا نفترق حتى نرد عليه حوضه
واقول لعلهم عليهم السلام انما عدوا سبعا باعتبار اسمائهم فانها سبعة على ما [illegible] فيجوز
ان يجعل المثاني من الثناء وان يجعل من التثنية باعتبار تثنيتهم مع القرآن وان يجعل
كناية عن عددهم الاربعة عشر بان يجعل نفسه واحدا منهم بالتغاير الاعتباري المعطي
والمعطى له والظاهر كناية عن الذات كما يقال الطهارة انت على كذا اي كذا

اى وانما كانوا عليهم السلم عين الله لان الله تعالى بهم ينظر الى عباده نظر الرحمة ويده لانه بهم
وامامه المتقين عطف على المنصوب في جعلنا كا محمد بن ابى عبد الله عن محمد بن اسمعيل عن
الحسين بن الحسن عن بكر بن صالح عن الحسن بن سعيد عن الهيثم بن عبد الله عن مروان بن صالح
عن الحسن بن سعيد عن الهيثم بن عبد الله عن مروان بن صباح قال قال ابو عبد الله ع ان الله
خلقنا فاحسن خلقنا وصورنا فاحسن صورنا وجعلنا عينه في عباده ولسانه
الناطق في خلقه ويده المبسوطة على عباده بالرافة والرحمة ووجهه الذى يؤتى منه
وبابه الذى يدل عليه وخزانه في سمائه وارضه بنا اثمرت الاشجار واينعت الثمار
وجرت الانهار وبنا ينزل غيث السماء وينبت عشب الارض وبعبادتنا عبد الله ولولا نحن
ما عبد الله بيان حسن الخلق عبارة عن اعتدال المزاج واستواء اجزائه وحسن الصورة
عبارة عن تناسب الاعضاء والاشكال والهيئات وهما في الاكثر يكونان مع نجابة
الروح وزكائها واحسن اخلاقها واتصافها بالملكات الفاضلة وسلامتها
من الامراض الباطنة والرذائل النفسانية فالروح الاكمل انما يكون للمزاج
الاعدل وانما هم عين الله من حيث كونهم واسطة في رؤيته تعالى المخلوقات باعتبار
وباعتبار اخر بالعكس ولسان الله من حيث كونهم واسطة في انشاء الكلام وتبليغه
الى العباد ويد الله من حيث كونهم واسطة في تصريف الاشياء ووجه الله من حيث ان
بهم يتخلون الى الله رحمته ومنازل كرامته وخزان الله من حيث ان عندهم العلم
بحقائق الاشياء على الاجمال وانما بهم اثمرت الاشجار الى اخره فلكونهم المقصود

من الوجود

المقصود من الوجود والايجاد واما ان بعبادتهم عبد الله فلان العبادة انما هي
على المعرفة الكاملة وليست الا لهم كما قال تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون
وينع الثمر بتقديم المثناة التحتانية على النون نضجه وادراكه اى صار ونبت
العشب بالسكون الكلأ الرطب كا محمد عن محمد بن الحسين عن ابن بزيع عن عمه حمزة بن بزيع
عن ابى عبد الله ع في قول الله تعالى فلما اسفونا انتقمنا منهم فقال ان الله تعالى
لا ياسف كاسفنا ولكنه خلق اولياء لنفسه يأسفون ويرضون وهم مخلوقون
مربوبون فجعل رضاهم رضا نفسه وسخطهم سخط نفسه لانه جعلهم الدعاة اليه
والادلاء عليه فلذلك صاروا كذلك وليس ان ذلك يصل الى الله كما يصل
الى خلقه لكن هذا معنى ما قال من ذلك وقد قال من اهان لى وليا فقد بارزنى
بالمحاربة ودعانى اليها وقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فكل هذا وشبهه على ما ذكرت لك وهكذا الرضا
والغضب وغيرهما من الاشياء مما يشاكل ذلك ولو كان يصل الى الله الاسف والضجر
وهو الذى خلقهما وانشأهما لجاز لقائل ان يقول ان الخالق يبيد يوما لانه اذا دخله الضجر
والغضب دخله التغيير واذا دخله التغيير لم يؤمن عليه بالابادة ثم لم يعرف المكون من المكون ولا القادر من المقدور عليه
ولا الخالق من المخلوق تعالى الله عن هذا القول علوا كبيرا بل هو الخالق للاشياء
لا لحاجة فاذا كان لا لحاجة استحال الحد والكيف فيه فافهم ان شاء الله تعالى بيان آسفونا اغضبونا
يبيد يهلك والابادة الاهلاك اعلم ان الولى الكامل الموفق في انه بحيث وسع قلبه
وانشرح صدره وصار جالسا في مقام التمكين على الحد المشترك بين الحق والخلق غير محتجب

باحدها عنه الاخرى كما يصدر عنه من الاحوال والافعال والمجاهدات والمخاصمات
وغيرها كان الله وبالله ومن الله وفي الله فان غضب كان غضبه بالله ولله وان رضي
كان رضاه كذلك فهكذا في جميع ما يفعل او ينفعل الا ان صفات الوجود يختلف بحسب المواطن
والمقامات فما يكون في كل بحسبه ففي الغضب مثلا في الجسم الجسماني يظهر بثوران الدم
وحرارة الجلد وحمرة الوجه وفي النفس النفساني بالارادة الى يظهر بارادة الانتقام والتشفي
عن الغيظ وفي العقل العقلي يظهر بالحكم الشرعي بتعذيب طائفة او جرحهم لاعلاء
دين الله وفي الله سبحانه بما يليق بمفهومات صفاته الموجودة بوجود ذاته وكذا
الشهوة فانها في النبات الميل الى جذب الغذاء والنمو وفي بدن الحيوان انتفاخ
العضو وامتلاؤه وعيز المني وجذب الرحم الاحليل وفي نفس الحيوان التلذذ و
التعاطي بالمباشرة وفي النفس الانسانية محبة الاخوان المؤلفة والصديق الحميم
والعشق العفيف الذي منشؤه تناسب الاعضاء والشمائل الحسنة الجسمانية الرجوع
والسرور بغلبة الشهوة واستيلاء القوة الحيوانية البهيمية وفي العقل الابتهاج
بمعرفة الله وصفاته وافعاله وكيفية ترتيب الوجود في سلسلتي البدو
والنهاية والخلق والامر والملك والملكوت وفي الله سبحانه كونه في ذاته تعالى مبدأ الخيرات
كلها وغايتها وعلى هذا القياس سائر الصفات وهو سبحانه بحسب كل صفة
ونعت هو ليس كمثله شيء في تلك الصفة لان المخلوق لا يكون ابدا الا ناقصا
في شيء من الاشياء لانه محتاج فلا احد لصفة الله ولا كيفية لانها من خواص
المخلوق بخالقه عن محتاج م

الحاجة

الحاجة ولدقة هذه المسئلة وغموضها امر السائل بالفهم وعلقه بمشية الله اذ ليس كمثله شيء
احيانا كما في افعال الجوارح كا العدة عن احمد بن البرقي عن محمد بن حمران عن اسود بن
سعيد قال كنت عند ابي جعفر ع فانشا يقول ابتداء منه من غير ان اسئله نحن
حجة الله ونحن باب الله ونحن لسان الله ونحن وجه الله ونحن عين الله في خلقه ونحن
ولاة امر الله في عباده كا محمد عن محمد بن الحسين عن البزنطي عن حسان الجمال عن هاشم بن
ابي عمار الجنبي قال سمعت امير المؤمنين ع يقول انا عين الله وانا يد الله وانا جنب الله
وانا باب الله كا عنه عن محمد بن الحسين عن ابن ربيع عن عمه حمزة بن ربيع عن علي بن
سويد عن ابي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام في قول الله تعالى يا حسرتى على ما فرطت
في جنب الله قال جنب الله امير المؤمنين وكذلك ما كان بعده من الاوصياء بالمكان الرفيع
الى ان ينتهي الامر الى اخرهم كا الاثنان عن محمد بن جمهور عن علي بن الصلت عن الحكم
واسمعيل ابني حبيب عن بريد العجلي قال سمعت ابا جعفر ع يقول بنا عبد الله وبنا عرف الله
وبنا وحد الله ومحمد حجاب الله تعالى بيان يعني بتعليمنا وارشادنا للناس
وكوننا بينهم وبين الله يعبدون الله ويعرفونه ويوحدونه او المراد ان غيرنا
لا يعبد الله حق عبادته ولا يعرفه حق معرفته ولا يوحده حق توحيده لان توحيده
ناقص مخلوط بالشرك كما مضى في الحديث السابق ومحمد حجاب الله يعني انه متوسط
بينه وبين عباده به يصل الفيض والرحمة والهداية والتوفيق من الله الى عباده
كا العدة عن محمد بن عبد الله عن عبد الوهاب بن بشر عن موسى بن قادم عن سليمان

عن زرارة عن ابي جعفر ع قال سالته عن قول الله تعالى وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون
قال ان الله تعالى اعظم واعز واجل وامنع من ان يظلم ولكنه خلطنا بنفسه فجعل
ظلمنا ظلمه وولايتنا ولايته حيث يقول انما وليكم الله ورسوله والذين
امنوا يعني الائمة منا ثم قال في موضع اخر وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون
ثم ذكر مثله بيان وجعل ظلمنا ظلمه يعني في قوله وما ظلمونا ثم قال في موضع اخر
يعني قال الله ذلك في موضع اخر وكرره للتاكيد ومعناه معناه وقد مضى
في باب الاحاطة ما يناسب هذا الباب من تاويل ما يوهم التشبيه باب
جوامع التوحيد كا محمد ومحمد بن ابي عبد الله رفعاه الى ابي عبد الله ع ان امير
المؤمنين ع استنهض الناس في حرب معوية في المرة الثانية فلما حشد الناس قام
خطيبا فقال الحمد لله الواحد الاحد الصمد المتفرد الذي لا من شيء كان ولا من شيء
خلق ما كان قدرة بان بها من الاشياء وبانت الاشياء منه فليست له صفة تنال ولا
حد تضرب له فيه الامثال كل دون صفاته تحبير اللغات وضل هنالك
تصاريف الصفات وحار في ملكوته عميقات مذاهب التفكير
وانقطع دون الرسوخ في علمه جوامع التفسير وحال دون
غيبه المكنون حجب من الغيوب تاهت في ادنى ادانيها
طامحات العقول في لطيفات الامور فتبارك الذي لا يبلغه
بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن وتعالى الذي ليس له

وقت

وقت معدود ولا اجل ممدود ولا نعت محدود سبحان الذي ليس له اول مبتداء
ولا غاية منتهى ولا اخر يفنى سبحانه هو كما وصف نفسه والواصفون لا يبلغون
نعته حد الاشياء كلها عند خلقه ابانة لها من شبهه وابانة له من شبهها فلم
يحلل فيها فيقال هو فيها كائن ولم ينا عنها فيقال هو منها باين ولم يخل منها
فيقال له اين لكنه سبحانه احاط بها علمه واتقنها صنعه واحصاها حفظه لم يعزب عنه
خفيات غيوب الهوا ولا غوامض مكنون ظلم الدجى ولا ما في السموات العلى الى الارضين
السفلى لكل شيء منها حافظ ورقيب وكل شيء منها بشيء محيط والمحيط بما احاط منها الواحد
الاحد الصمد الذي لا يغيره صروف الازمان ولا يتكاده صنع شيء كان انما
قال لما شاء كن فكان ابتدع ما خلق بلا مثال سبق ولا تعب ولا نصب وكل صانع
شيء فمن شيء صنع والله لا من شيء صنع ما خلق وكل عالم فمن بعد جهل تعلم والله لم يجهل
ولم يتعلم احاط بالاشياء علما قبل كونها فلم يزدد بكونها علما علمه بها قبل ان
يكونها كعلمه بعد تكوينها لم يكونها لتشديد سلطان ولا خوف من زوال
ولا نقصان ولا استعانة على ضد مناو ولا ند مكاثر ولا شريك مكابر لكن خلائق
مربوبون وعباد داخرون فسبحان الذي لا يؤوده خلق ما ابتدا ولا تدبير ما برا
ولا من عجز ولا من فترة بما خلق اكتفى علم ما خلق وخلق ما علم لا بالتفكير في علم حادث
اصاب ما خلق ولا شبهة دخلت عليه فيما لم يخلق لكن قضاء مبرم وعلم محكم وامر متقن
توحد بالربوبية وخص نفسه بالوحدانية واستخلص بالمجد والثناء وتفرد
بالتوحيد والمجد والثناء وتوحد بالتحميد وتمجد بالتمجيد وعلا عن اتخاذ الابناء وتطهر

وتقدس عن ملامسة النساء وعز وجل عن مجاورة الشركاء فليس له فيما خلق ضد ولا له
فيما ملك ند ولم يشركه في ملكه احد الواحد الصمد المبيد للابد والدهور والوارث للابد
الذي لم يزل ولا يزال وحدانيا ازليا قبل بدء الدهور وبعد صروف الامور
الذي لا يبيد ولا ينفد بذلك اصف ربي فلا اله الا الله من عظيم ما اعظمه ومن جليل
ما اجله ومن عزيز ما اعزه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا ان النهوض
القيام حشد القوم حفوا في التعاون ودعوا او اجابوا امر غيره او اجتمعوا على امر
ولا من شيء كان كما يكون الكاين من عنصره ومادته او المركب من اجزائه او الشيء العنصر
من جوهر باذن المحمولة ومقوماته الذاتية او الشيء من جاعل ذاته فاعل وجوده
شيء خلق ما كان تحقيق لمعنى الابداع الذي هو تاييس الايس من الليس المطلق لا
من مادة ولا بعدة وهذا في كل الوجود او على ما هو التحقيق عند العارفين وان كان الراجح والمرجح
في الكائنات تكوين من موادها المخلوقة ابداعا الامر عند الجماهير فقدرة منصوب
على القراءة بنزع الخافض يعني لكن خلق الاشياء قدرة او بقدرة او مرفوع اي له
قدرة او هو قدرة وان صفته عين ذاته كما هو حق وصفاته اي قبل الوصول
اليها والتعبير التزييني والحيرة المبالغة فيها وصف الجميل وضل هنا كالصفات
اي لم يهتد اليه وصف الواصفين لانحصار علم الصفات في علمه متعلق بانقطع
والرسوخ الضمير البارز راجع الى الله سبحانه وهذا كقول السلف ولا يحيطون
بشيء من علمه الا بما شاء دون غيبه اي قبل الوصول المغيبة النية الحيرة والضمير
في ادائها راجع الى الحجب والطامح المرتفع وطامحات العقول المرتفعة لا يبلغه

المابد

بعد الهمم اي الهمم البعيدة والهمم العزم الجازم وبعدها تعلقها بالامور العلية دون محقراتها
اي لا يبلغه لعلو ذات الهمم البعيدة وان امعنت في الطلب كنه حقيقته وعدم
للعناية غوص الفطن اي الفطن الغائصة استعاره وصفا لغوص لتعمق الافهام
الثاقبة في مجاري صفات جلاله التي لا قرار لها ولا غاية واعتبار نفوذ كماله
الذي لا يقف عند حد ونهاية وقت معدود او في اجل في العدد وذلك لتقدسه تعالى عن
عن احاطة الزمان ولا اجل ممدود لكونه واجب الوجود داعة ولا نعت محدود
اي ليس لما يعنيه عقولنا من الصفات نهاية معقولة يكون حدا لها عند خلقه
او عند تقلب وايجاده من شيء من ان يشبه فلم يحلل فيها كيف هو في عينها
ولم عينها كيف هو معها انما كانت لم يحل فيها كيف هو فيقوم لها لم يعزب
لم يعزب الدجى الظلمة لكل شيء منها حافظ ورقيب اشارة الى ان لكل ظاهر
بالمنار ولكل ملك ملكوتا ولكل شهادة غيبا وكل شيء منها شيء محيط اشارة
الى ترتيب الموجودات وكون بعضها سببا للبعض وانه سبحانه مسبب الاسباب
ولا يتكاءده اي لا يثقله فلم يزده بكونها علما لانه لا يعلم الاشياء من الاشياء
ولا في الازمنة لتنزهه عن الزمان واتصافه بالعلم في مرتبة ذاته
كان تحقيقه لتشديد سلطان اي تقوية ساو معاون في توحيد الصدق
مشاور اي مواثب اخر ومصاعر ولا يؤوده لا يثقله والخلق ولا من عجز
اي ليس اكتفاؤه بما خلق من عجز ولا من فتور اعناه هو لعدم الامكان

الزايد عليه ونقص قابليته ما خلق لا زيد فالنقصان في جانب القابل لا في جهة الفاعل
تعالى شانه المبيد للابد اما بتقديم الموحدة على المثناة التحتانية من الابادة بمعنى الاهلاك
اى المجاوز عنه او بتاخيرها عن النون من التابيد اى هو الذى ابد الابد حتى
صار لا ابد ابدا قال صاحب الكافي رحمه الله وهذه الخطبة من مشهورات خطبه عم
حتى لقد ابتذلها العامة وهى كافية لمن طلب علم التوحيد اذا تدبرها وفهم
ما فيها فلو اجتمع السنة الجن والانس ليس فيها لسان نبي على ان يبينوا التوحيد
بمثل ما اتى به بابي وامي ما قدروا عليه ولولا ابانته عم ما علم الناس كيف يسلكون
سبيل التوحيد الا ترون الى قوله لا من شئ كان ولا من شئ خلق ما كان فنفى بقوله
لا من شئ كان معنى الحدوث وكيف اوقع على ما احدثه صفة الخلق والاختراع
بلا اصل ولا مثال نفيا لقول من قال ان الاشياء كلها محدثة بعضها من بعض
وابطالا لقول الثنوية الذين زعموا انه لا يحدث شيئا الا من اصل ولا يدبر الا باحتذاء مثال
فدفع عليه السلام بقوله لا من شئ خلق ما كان جميع حجج الثنوية وشبههم لان اكثر ما يعتمد
الثنوية في حدوث العالم ان يقولوا لا يخلو من ان يكون الخالق خلق الاشياء
من شئ او من لا شئ فقولهم من شئ خطأ وقولهم من لا شئ مناقضة واحالة
لان من توجب شيئا ولا شئ تنفيه فاخرج امير المؤمنين عم هذه اللفظة على ابلغ الالفاظ
واصحها فقال عليه السلام لا من شئ خلق ما كان فنفى من اذ كانت توجب شيئا
ونفى الشئ اذ كان كل شئ مخلوقا محدثا لا من اصل احدثه الخالق كما قالت الثنوية
انه خلق من اصل قديم فلا يكون تدبير الا باحتذاء مثال ثم قوله ليست له صفة

تنال ولا حد يضرب له فيه الامثال كل دون صفاته تحبير اللغات فنفى عم اقاويل المشبهة
حين شبهوه بالسبيكة والبلورة وغير ذلك من اقاويلهم من الطول والاستواء وقولهم
متى ما لم تعقد القلوب منه على كيفية ولم ترجع الى اثبات هيئة لم تعقل شيئا فلم
تثبت صانعا ففسر امير المؤمنين عم انه بلا كيفية وان القلوب تعرفه بلا تصوير ولا احاطة ثم قوله
الذي لا يبلغه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن وتعالى الذي ليس له وقت معدود
ولا اجل ممدود ولا نعت محدود ثم قوله لم يحلل في الاشياء فيقال هو فيها
كائن ولم ينأ عنها فيقال هو منها بائن فنفى عم بهاتين الكلمتين صفة الاعراض
والاجسام لان من صفة الاجسام التباعد والمباينة ومن صفة الاعراض الكون
في الاجسام بالحلول على غير مماسة ومباينة الاجسام على تراخي المسافة ثم قال عم
لكن احاط بها علمه واتقنها صنعه اى هو في الاشياء بالاحاطة والتدبير وعلى غير
ملامسة كا علي بن محمد عن صالح بن ابي حماد عن الحسين بن يزيد عن ابي حمزة عن
عن ابراهيم عن ابي عبد الله عم قال ان الله تبارك اسمه وتعالى ذكره وجل ثناؤه
سبحانه وتقدس وتفرد وتوحد ولم يزل ولا يزال وهو الاول والاخر
والظاهر والباطن فلا اول لاوليته رفيعا في اعلى علوه شامخ الاركان رفيع
البنيان عظيم السلطان منيف الالاء سنى العلياء الذي عجز الواصفون عن كنه صفته
ولا يطيقون حمل معرفة الهيئة ولا يحدون حدوده لانه بالكيفية لا يتناهى
اليه شرح ابراهيم هذا يحتمل الصيقل والكرخي والبصري والناجي

لها والانافة الزهاد والاشراف على النبوة والسناء العلوكا على عن محمد بن الحجاج
ومحمد بن الحسن عن عبد الله بن الحسن العلوي جميعا عن الفتح بن عبد الله الجرجاني قال ضمني وابا الحسن
الحسن عليه السلام الطريق في منصرفه من مكة الى خراسان وهو سائر الى العراق فسمعته
يقول من اتقى الله يتقى ومن اطاع الله يطاع فلطفت في الوصول اليه فوصلت
فسلمت عليه فرد على السلام ثم قال يا فتح من ارضى الخالق لم يبال بسخط
المخلوق ومن اسخط الخالق فقمن ان يسلط الله عليه سخط المخلوق وان الخالق
لا يوصف الا بما وصف به نفسه وانى يوصف الذى تعجز الحواس ان تدركه والاوهام
ان تناله والخطرات ان تحده والابصار عن الاحاطة به جل عما وصفه الواصفون
تعالى عما ينعته الناعتون نأى في قربه وقرب في نأيه فهو في نأيه قريب وفي قربه بعيد
كيف الكيف فلا يقال كيف وأين الأين فلا يقال اين اذ هو منقطع الكيفوفية والاينونية
بيان يعني ابا الحسن الرضا عليه السلام كما يستفاد من كتاب عيون اخبار الرضا فلطفت في الوصول
اليه اي ذهبت اليه بحيث لم يشعر به احد يقال لطف فلان في مذهبه اي لم يدر به احد
مذهبه لغموضه الغمر الحليق بالجديد وكذا الغمر بكسر الميم كما في بعض النسخ
والناى البعد كا محمد بن ابي عبد الله رفعه عن ابي عبد الله عليه السلام قال بينا امير
المؤمنين يخطب على منبر الكوفة اذ قام اليه رجل يقال له ذعلب ذرب اللسان بليغ في الخطب
شجاع القلب فقال يا امير المؤمنين هل رأيت ربك فقال ويلك يا ذعلب ما كنت اعبد ربا
لم اره فقال يا امير المؤمنين كيف رأيته قال ويلك يا ذعلب ان ربي لطيف اللطافة
لا يوصف باللطف عظيم العظمة لا يوصف بالعظم كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر جليل الجلالة

لا يوصف

لا يوصف بالغلظ قبل كل شئ لا يقال شئ قبله وبعد كل شئ لا يقال له بعد شاء الاشياء
لا بهمة دراك لا بخديعة في الاشياء كلها غير متمازج بها ولا باين منها ظاهر لا بتأويل
المباشرة متجل لا باستهلال رؤية نأى لا بمسافة قريب لا بمداناة لطيف لا بتجسم موجود
موجود لا بعد عدم فاعل لا باضطرار مقدر لا بحركة مريد لا بهمامة سميع لا بآلة
بصير لا بأداة لا تحويه الاماكن ولا تضمنه الاوقات ولا تحده الصفات سبق الاوقات كونه والعدم وجوده والابتداء ازله
بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له وبتجهيره الجواهر عرف ان لا جوهر له وبمضادته بين الاشياء
عرف ان لا ضد له وبمقارنته بين الاشياء عرف ان لا قرين له ضاد النور بالظلمة
واليبس بالبلل والخشن باللين والصرد بالحرور مؤلف بين متعادياتها مفرق بين متدانياتها
دالة بتفريقها على مفرقها وبتأليفها على مؤلفها وذلك قول الله تعالى ومن كل شئ
خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ففرق بين قبل وبعد ليعلم ان لا قبل له ولا بعد شاهدة
بغرائزها ان لا غريزة لمغرزها مخبرة بتوقيتها ان لا وقت لموقتها حجب بعضها عن بعض
ليعلم ان لا حجاب بينه وبين خلقه كان ربا اذ لا مربوب والها اذ لا مألوه وعالما
اذ لا معلوم وسميعا اذ لا مسموع بيان هذا الحديث مشهور بين الخاصة والعامة
بالفاظ متقاربة واسناد متعددة وفيه مناظرة مشهورة في معنى المفاجأة ايضا في بعض النسخ
اصله من معنى الوسط اشبعت الفتحة فصارت الفا وهو مجاز يدل عليه ما في بعض النسخ
هنا والمعنى واحد تقديره بين اوقات وهو من حروف الابتداء وما بعده
مبتدا او ذعلب بكسر المعجمة كان المهملة بعد اللام ثم اللام المكسورة قبل الموحدة

واضافة المشاهد الى الابصار بكسر الهمزة بيانية او تخصيصية والقلوب الالباب
الزكية والعقول [illegible] النقية لطيف اللطافة اللطيف النافذة في الاشياء
الممتنع من ان يدرك كما يأتي في كلام الرضا عليه السلام واللطيف ايضا العالم بدقائق
المصالح وغوامضها السالك في ايصالها الى المستصلح سبيل الرفق دون العنف
واضافته الى اللطافة مبالغة في اللطف لا يوصف باللطف واللطف الذي من صفات
الاجسام وهو الصغر والدقة والقلة والضآلة ورقة القوام وعرضه كذا العظم
ونظائر شاء الاشياء على صيغة الفاعل المنونة ونصب الاشياء يحتمل الملك
وفي بعض النسخ شاء على صيغة الماضي والجملة نعت للارادة السابقة الزائدة على الذات في
دراك لا بخديعة كانه اراد ان سبحانه عالم بما في الضمائر والمكان من غير مكر
وحيلة يتوصل بها الى الوصول الى ذلك كما يفعله بعض الناس لا باستهلاك
رؤيته الا بالصلة لا بالآلات واستعمل آلة ابصرته ناى بعيد لطيف
اى برقة قوام فانه معنى اللطافة في الجسم الاولى ان تقديم المعمول
على الفقرات الثلث لعله لرعاية السجع تشعر قوله عز وجل اياها عرف ان الشاعر
محتاجة الى مشعر يشعرها فلو كان له عز وجل مشعر لكان محتاجا الى من يشعر له
اذ لا يجوز ان يفيض على نفسه المشعر من حيث هو فاقد فيكون محتاجا اذا
وليعلم ان افاضته سبحانه الكمالات على عباده دليل على انه عز وجل متصف
بها على وجه الاتم الاكمل الخالى من شوب النقصان لا لدلالتها على اتصافه بها فلان

الفيض الكمال لا يجوز ان يكون محتاجا في ذاته عن ذلك الكمال واما دلالتها على ان
من نظره حيث لا نقصان فيه فلان النقصان دليل على الافتقار الى المشاعر والآلات
والربوبية والغنى الحقيقي وهو الوجود فكان لسان يستدل بافاضته الله
سبحانه العلم والقدرة والادراك علينا بانه تعالى متصف بها فكذلك لسان ان
يستدل بعلمنا بعد الجهل واكتسابنا صفة القدرة بعد العجز وادراكنا المحسوسات باستعانة
المشاعر وافتقارنا اليها في ذلك على انه عز وجل منزه في علمه وقدرته وادراكه
عن التعلم والاكتساب والتبدل بل عن الصفة الزائدة على الذات مطلقا لان
حصول هذه الصفات لنا على النحو الذي اتصفنا بها انما هو من الغير فلو كان
جل شانه اتصف بها على هذا النحو لافتقر هو ايضا الى الغير كما افتقرنا وكذلك نقول
في نظائره من التغيير والمضادة والمقارنة وغيرها والمراد بالبرو...
والقاى مجرد الله بغرائزها بطبايعها كما على بن محمد عن سهل بن زياد عن
محمد بن الوليد عن علي بن سيف بن عميرة عن اسمعيل بن قتيبة قال دخلت انا وعيسى
شلقان على ابي عبد الله عليه السلام فابتدانا فقال عجبا لاقوام يدعون على امير المؤمنين عليه السلام
بالكوفة فقال الحمد لله الملهم عباده حمده وفاطرهم على معرفة ربوبيته الدال على وجوده
بخلقه وبحدوث خلقه على ازله وباشتباههم على ان لا شبه له المستشهد
على قدرته الممتنعة من الصفات ذاته ومن الابصار رؤيته ومن الاوهام الاحاطة به
لا امد لكونه ولا غاية لبقائه لا تشمله المشاعر ولا يحجبه الحجب والحجاب بينه وبين خلقه
خلقه اياهم لامتناعه مما يمكن في ذواتهم ولامكان ما يمتنع منه ولافتراق
الصانع من المصنوع والحاد والمحدود والرب والمربوب الواحد بلا تأويل عدد

والخالق لا بمعنى حركة والبصير لا بأداة والسميع لا بتفريق آلة والشاهد لا بمماسة والباطن
لا باجتنان والظاهر البائن لا بتراخي مسافة أزله نهية لمجاول الأفكار ودوامه
ردع لطامحات العقول قد حسر كنهه نوافذ الأبصار وقمع وجوده جوائل الأوهام
فمن وصف الله فقد حده ومن حده فقد عده ومن عده فقد أبطل أزله
ومن قال أين فقد غياه ومن قال على ما فقد أخلى منه ومن قال فيم فقد ضمنه
بيان شلطان بفتح المعجمة واللام ثم القاف اقتبس أبو منصور [illegible] تكلم
فكأنه أراد عليه السلام بذلك شيئاً من الغلو وبحدوث خلفهم على أزلهم قد مضى
في الحديث السابق ما يصلح أن يكون تفسيراً له ولما بعده لا أمد لكونه لأن
لأن كونه وجود صرف منسلخ عن الليالي والأيام والشهور والأعوام والحدود
والآنات والأوقات والساعات ولا غاية لبقائه لأن بقاءه بقاء حقيقي مجرد
عن الاستمرار الامتدادي والكون الزماني وقال عم في خطبة الوسيلة التي
ذكرها في الروضة إن قيل كان فعلى تأويل أزلية الوجود وإن قيل لم يزل
فعلى تأويل نفي العدم ولا إمكان بالتنوين بحذف المضاف إليه أي لا إمكان
ذواتهم و[illegible] في توحيد الصدوق هكذا والإمكان ذواتهم مما يمتنع منه ذاته وهو الصواب
وكأن اللفظتين سقطتا من قلم الناسخ بلا تأويل عدد إذ الوحدة العددية
إنما تتقوم بتكررها الكثرة العددية ويصح بحسبها أن يقال المتصف بها
أحد أعداد الوجود أو أحد آحاد الموجودات وعز مجده سبحانه أن يكون كذلك
بل الوحدة العددية والكثرة العددية التي هي في مقابلتها جميعاً من صنع

من قال بذلك ودان به فهو مشرك وليس من ولايتنا على شيء إن الله تبارك وتعالى
ذات علامة سميعة بصيرة قادرة وفي رواية أخرى عن الرضا عم من قال بذلك
ودان به فقد اتخذ مع الله آلهة أخرى وليس من ولايتنا على شيء ثم قال عم
لم يزل الله عز وجل عليماً قادراً حياً قديماً سميعاً بصيراً لذاته تعالى عما
يقول المشركون والمشبهون علواً كبيراً وبإسناده عن محمد بن عرفة قال قلت للرضا عليه السلام
خلق الله الأشياء بقدرة أم بغير قدرة فقال لا يجوز أن يكون خلق الأشياء
بالقدرة لأنك إذا قلت خلق الأشياء بالقدرة فكأنك قد جعلت القدرة
شيئاً غيره وجعلتها آلة له بها خلق الأشياء وهذا شرك وإذا قلت خلق الأشياء بقدرة
فإنما تصفه أنه جعلها باقتدار عليها وقدرة ولكن ليس هو بضعيف ولا عاجز ولا محتاج
إلى غيره [illegible] في العيون بل هو سبحانه قادر بذاته لا بالقدرة وبإسناده
عن هشام بن سالم قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال لي أتنعت الله قلت نعم
قلت هو السميع البصير قال هذه صفة يشترك فيها المخلوقون قلت فكيف تنعته
فقال هو نور لا ظلمة فيه وحياة لا موت فيه وعلم لا جهل فيه وحق لا باطل فيه
فخرجت من عنده وأنا أعلم الناس بالتوحيد وبإسناده عن الصادق عم قال هو
نور ليس فيه ظلمة وصدق ليس فيه كذب وعدل ليس فيه جور وحق ليس فيه باطل
كذلك لم يزل ولا يزال أبد الآبدين وكذلك كان إذ لم يكن أرض ولا سماء
ولا ليل ولا نهار ولا شمس ولا قمر ولا نجوم ولا سحاب ولا مطر ولا رياح وفي نهج البلاغة
عن أمير المؤمنين عم أنه قال وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة

إلا بغير الموصوف وشهادة كل موصوف أنه غير الصفة فمن وصف الله سبحانه
فقد قرنه ومن قرنه فقد ثنّاه ومن ثنّاه فقد جزّأه ومن جزّأه فقد جهله الحديث
كا محمد عن محمد بن الحسين عن صفوان عن الكاهلي قال كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام في دعاء الحمد لله
منتهى علمه فكتب إليّ لا تقولنّ منتهى علمه ولكن قل منتهى رضاه

باب الارادة انها من صفات الفعل

كا محمد عن ابن عيسى عن الحسين عن النضر عن عاصم بن حميد عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت
لم يزل الله مريدا قال إن المريد لا يكون إلا لمراد معه لم يزل عالما قادرا ثم أراد
المراد بالارادة ههنا الاحداث كما نص عليه الخبر الآتي لا التي بمعنى
الاحدية كا القميان عن صفوان قال قلت لأبي الحسن عليه السلام أخبرني عن الارادة من الله
ومن الخلق قال فقال الارادة من الخلق الضمير وما يبدو لهم بعد ذلك
من الفعل وأما من الله فارادته إحداثه لا غير ذلك لأنه لا يروّي ولا يهمّ ولا يتفكر وهذه الصفات منفية
عنه وهي صفات الخلق فارادة الله تعالى الفعل لا غير ذلك يقول له كن فيكون
بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا همة ولا تفكر ولا كيف لذلك كما أنه لا كيف له بيان
الضمير هو تصور الفعل وما يبدو لهم بعد ذلك هو ما يتجدد من العزم على
النفع فيدعو الروية ثم الهمة ثم انبعاث الشوق منه ثم تأكده إلى أن يصير إجماعا
إجماعا على الفعل وذلك كله ارادة فيها متوسطة بين ذاتنا وبين الفعل أعني
من الفعل أي من أسباب الفعل يحتمل أن يكون الضمير عبارة عن مجموع ما يتوسط
وما يبدو عبارة عن الفعل بمعنى المصدر ويكون من بيانا له وهذا
بلا لفظ ونطق بينه قوله لا غير وفي الحديث القدسي ترتيب الفعل الذي هو

الاخرهو

۳۸۱

۳۸۰